التنبؤات والأحلام
من أخوافها إلى العياش

محاسن التحضير
الطابعية والنشر والنشرة
حقوق الطبع محفوظة
1996
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ظل العلم لزمن طويل يتجنب الاقتراب من معظم الظواهر الخارقة الغريبة التي تلوك في حياتنا ومن حولنا، والعلماء الرواد الفلسف الذين حاولوا التصدي لبعض هذه الظواهر صادفوا من الهجوم والسخرية والتعسف ما أقنع بقية العلماء ببدء محاولة الاقتراب من ذلك التيه الحافل بالمخاطر.

وهكذا تراكمت الخلافات حول هذه الظواهر جيلاً بعد جيل مما جعل مهمة الباحث المحترق أكثر صعوبة، وأصبح عليه أن يثر على الحقيقة الضائعة كالإبرة وسط أكرام الغوث (1).

(1) راجي هدايت- تفسير الأحلام والنجم- ص 5
ولنظرة التي نحن بصددها في هذه الدراسة سمة خاصة، فالإنسان منذ أقدم العصور يسأل: ماذا عن الغذاء؟
ومحاولة الإجابة عن هذا السؤال اتخذت أشكالاً متباينة على مدى التاريخ الإنساني، وفي جميع الحضارات الكبيرة وبين مختلف المجتمعات البدائية نجد أشكالاً متعددة للبحث عما يجيء به الغذاء. إن التحدي الذي استعصى على قدرة الإنسان رغم ما حصله من علم(1).

إذ هذه الدراسة هي الثانية بعد دراسة سابقة نشرتها مكتبة ابن سينا بعنوان "أشهر الأحلام في التاريخ" وكلاهما محاولة لرصد أثر الروح والظواهر الروحانية في تحريك التاريخ البشري من خلال الفقاعات التاريخية والحقائق العلمية. إنها في النهاية محاولة نسأل الله التوفيق فيها.

ممدوح الشيخ

(1) المرجع السابق ص 7.
الفصل الأول
سيهم الجمع ويولون الدبر

الحديث عن النبي حدث وذكر في آن، وله خطوة على عقيدة المتحدث والساعم لأنه يتصل بعلم الغيب الذي اختص الله سبحانه وتعالى به نفسه "وله غيب السموات والأرض" كما يبدو للوهلة الأولى – ومن ناحية أخرى – متاعباً مع روح العصر الذي يعرف بعصر العلم، والذي لا يقبل هذه الخرافات – إن صح وصفها بأنها خرافات.

ولكي يزول هذا الإشكال تقرأ معًا كلاماً مهماً للمفكر الإسلامي الشيخ محمد مهدي شمس الدين تحت عنوان "المعابث في الفكر الديني" يقول فيه:

"في ناس هذا العصر من إذا وقعت أيصاراتهم على هذا العنوان طاف على ذهورهم شبح ابتسامة، وراح في أعماقهم بريق الضوء، واتسمت معالم وجههم بأمرات الاستكرار، ولم كل هذا؟ لأننا في هذا العصر الآلي لا نستطيع – إذا أردنا أن نحترم أنفسنا وعقلونا – أن نؤمن بوجود إنسان يعلم الغيب، إنسان يتفشى أمام عينيه حجب القرون وتطوي المسافات فيقرأ المستقبل البعيد أو الخاطر"
الساعة التي هو فيها.

وفذية الثقافة المتحررة التي يتلقها الإنسان هذا العصر في كل مكان هي التي دفعت بهؤلاء إلى أن يقفوا هذا الموقف ويتجهوا بهذا التوجه في إنكار كل دعوى تذهب إلى أن في الإنسان شيئاً آخر وراء غده وخلياها.

الثقافة الحديثة هي التي تفرض على الإنسان مثل هذا الموقف.

فهذة الثقافة تعتبر الإنسان آلة ولا شيء وراء الغدد والأعصاب يمكن أن يعتبر موجهاً للنشاط الإنساني وباعثاً له؟ وقد بلغ التعصب لهذه الفكرة ذروته في القرن التاسع بعد أن تبت الفلسفة على يد ديكارت وهووس هذه الفكرة وكذلك تبتها مدارس علم النفس التي تبتكر جمعية للروح.

ولأن الروح ليست مذكركة ولا يمكن أن تقع موضوعاً صالحاً للتجربة فقد أنكر العلم وجوهاها، ولكن:

لقد عادت هذه الظاهرة فرضت نفسها على العلماء من جديد.

وحدت الظواهر الخارقة - كالتبني وغيره - موضوعاً للبحث العلمي عند علماء مشاهرين أمثال: سير أويلير لودج وويليام كروكس وأفريد رسل والاس وهم من أعضاء الجمعية العلمية الملكية، وويليام جيمس وليني سديجوك ونورتي برجينو، وتشارلز إليوت نورثون أستاذ بجامعة هارفارد، وويليام ليوبولد أستاذ علم النفس والفلسفة في جامعة بنسلافيا والفلسطي الفرنسي المشهور كاميل فلامبويو وتوماس
هكسبلي - وهذا العدد في تعاملاً يوماً بعد يوم.

وكانت أول خطوة في سبيل النهوض من صدف هذه الظاهرة هي تأليف جمعية المباحث النفسية في بريطانيا سنة 1882 واشتركت فيها عدد كبير من العلماء والفلسفة وأصدرت مجلة رأس تحريرها البروفسور هنري سدجويك.

وكان لنجاح هذه الجمعية صدأ في أنحاء العالم قامست لها فروعاً في فرنسا وأمريكا وهولندا والدنمارك والنرويج وغيرها، وقد اكتشف الباحثون أن في الإنسان ملكات نفسية خارقة أهمها ثلاث:

1- تلاقى الأفكار.
2- رؤية الأشياء من وراء حاجز.
3- التنبو.

وفي عام 1930 أسس البروفسور راين فرعاً في جامعة دوبيك في ولاية كارولينا الشمالية لدراسة القوى النفسية في مختبره وذلك على أثر حلول عجيب ذي تواصل دقيق تحقق بحذافيره، وقد أيده وساعدته في عمله وليم مكدوجال الباحث النفساني المشهور.

وسبب الامتثال الفوري في الأوساط العلمية للإعتراف بهذه الظاهرة أن البروفسور تولى أساتذ علم النفس بجامعة كمبردج بيانها:

"إن هذه الظاهرة يجب أن تعتبر حقيقة ثابتة كأن حقائق أخرى توصل إليها البحث العلمي، فلتترك إذن أمر البرهنة على وجودها في"
حساب الظواهر الخارجية: 

لم يتوقف الأمر عند بيانات الاعتراف التي أصدرها أميركا، علم النفس وغيرهم بصدمة علمية هذه الظواهر بل تعدها إلى دخول هذه الظواهر دائرة التنظيم السياسي والعسكري على المستوى العالي فقد كشفت الأحداث المثيرة مؤخراً أن الدول العظمى تقوم منذ عدة عقود بدراسات مستفيضة في العلوم السرية التي تهتم بالتفاهم الخارجي بين نطاق الإدراك الحسي الحادي وقد أقفل العلماء من معارك الاعتراف أو عدم الاعتراف بعلم هذه الظواهر على مكافحة مذهلة حين اكتشفوا أن وزارة الدفاع الأمريكية مهتمة بعلم الظواهر الخارجية، وباعتبار تشايلي روز عضو لجنة شؤون المخابرات بالكونجرس أن احتمال وقوع حرب ظواهر خارقة هو احتمال حقيقي، أما مارسيلو تورتيجي الذي يعمل في مركز أبحاث الشذوذ العلمي في ولاية ميشيغان فيعتقد أن وزارة الدفاع الأمريكية ستستغلانه في جلب الأبحاث، وقد صدرت دراسة هامة في هذا المجال أعداها العالمين: راسيل تاغ (1)، وكيث هاردي (2)

(1) الغرب في الفكر الغربي، محمد مهدي شمس الدين، مقال منتشر بالمجاهدات، عدد 1412، ص 7-13.
(2) الدكتور تاغ داعم فليبيند في بيئة ثقافية، وهي دراسة مؤلفة وعمل الصحافة والموجات الكهرومغناطيسية في سنة 39، وقد قامشهر وأعمال يقوم بأبحاث مستقيمة في
وعنوانها «سباق العقل» وهو السباق الذي يتوقع العالم أن يبرث سباق التسلح.

وقد تمت التحولات الرئيسية بما أسماه ناغ تارغ "الرؤية النائمة" التي يستطيع الأشخاص الذين وُهباً قدرة ذهنية خارقة بموجهاً وصف أماكن بعيدة جداً لم يشاهدوا من قبل على سبيل المثال قام تارغ بتجربة على شخص موهوب موجد في كاليفورنيا إذ ذهب تارغ إلى مكان بعيد تم اختباره قبل التجربة بدقة دون علم الموهوب وكانت مهمة أن يصف مكان وجود تارغ من تلك المسافة وقد كتب ما يأتي:

"أرى تفجراً إسمنتيًا يشبه بركة ماء جافة، يتوسطها عمود إسمنتي وأري سرب حمام على يمين المشهد يظهر فوق المنخفض الإسمنتي. وقد صرف فالمكان الذي وصفه كان المركبة المركزية في حديقة ساحة واسعة والمركبة فارقة وينتشرها عمود إسمنتي كما كانت محاطة بالحمى أثناء التجربة."

وقد زار تارغ الاتحاد السوفيتي وتحدث باستفادة مع أعضاء أكاديمية العلوم السوفيتية وهي أعلى سلطة علمية في الاتحاد السوفيتي وذكر أنهم مهتمون جداً وعلى أعلى المستويات بموضوع الظواهر الخارقة وأنهم يقومون بتجارب مكلفة للاستفادة منها في حلول الظواهر الخارقة لحساب وزارة الدفاع الأمريكية وهي التجارب التي تكلفها عشزات ألافين من الدولارات."
المجال العسكري، وأنهم مهتمون بشكل خاص بحملة "الرؤية النائية" والسيطرة والتحكم الذكي في سلك الإنسان عن طريق استخدام الظواهر الخارفة.

أما الأمر الخطر والذهل فقد كشفه العالم أونالد ماكيري في كتابه الذي نشر مؤخرًا تحت عنوان "حروب العقل" فقد ذكر ماكيري أنه تم استخدام الظواهر الخارفة لتقسيم خطة كلفت 40 مليار دولار أطلق عليها [العبة الصعدة] تعقب بصواريخ إم إكس الروسية وتفضي بتحزين هذه الصواريخ في مراقبة سريعة تحت الأرض بشكل متين، وذلك لمنع السوفيات من تحديد مواقعها بدقة وبالتالي تدميرها. وقد ذكر العالم ماكيري نقلًا عن مسؤولية كبيرة بالبيت الأبيض تدعي بإدارة هونيغ متخصصة في حقل الظواهر الخارفة أن وزارة الدفاع استخدمت مجموعة ممن يمتلكون قدرات خارقة ليحاولوا معرفة أماكنها فيما أظهروا في ذلك ألغت الخطة بأكملها لأن هذا يعني أن السوفيات سيعرون أماكن الصواريخ بنفس الطريقة خاصة وأنهم أكثر تقدماً من الأمريكيين في هذا المجال.

وذكر العالم ماكيري أن هذه التجربة حقلة من سلسلة تجارب تجريها وكالة المخابرات المركزية والجيش والبحرية وسلاح الجو المارينز وكالة الفضاء ناسا ومكافحة المخدرات ومخابرات وزارة الدفاع منذ أكثر من ثلاثين عامًا وتفوق وزارة الدفاع الأمريكية سنوياً 3 ملايين دولار على هذه التجارب سنوياً.

وقد اعترف الجنرال المتقاعد دانييل جراهام رئيس وكالة
الخبرات التالية للنتائج أن أموال طائلة أُقفلت على هذه الأبحاث وأنها لم تزل مستمرة (1).

إنها بالفعل حرب، ولكنها حرب مثيرة وشرسة تتصارع فيها العقول على كسر الحواجز وحتى لا تقتز على الأحداث تبدأ دراسة هذه الظاهرة في التاريخ أولًا ثم تعرض بعد ذلك لهذه الظاهرة العجيبة في المعاشر بعد أن صارت علمًا.

خاصة وأن الظاهرة لم يخل منها تاريخ أمة من الأمم القديمة المعرفة في الحضارة على اختلاف الديانات وتبادل الديار وصعوبة الاتصال وتداول المعارف في عصور البشرة الأولى.

---

الفصل الثاني

لتتبع تاريخ

عرف المنطقة الإنسان (بأنه حيوان ناطق) ولو دقوا لزعفو وأنه كان خافئ من المستقبل فقد رحم الله الجماد والحيوان والنبات من عبء المستقبل ورعى المجاهد الذي أحاط بالإنسان عشرات القرون وظل حتى هذه اللحظة كابوساً يصعب دفعه ويستحيل تجاهله فبعد أن يهر الإنسان بالقمر وعده وظن إله ابسط بالعلم أن يقهير ويصعد إليه وأن يكرر ذلك الصعود كلهما شاء وتحطم أساطير كثيرة كان الإنسان يشعر أمامهما بالضاوض والعجز وسيطر الإنسان على ظواهر كانت سطوتها على حياة تدفعه إلى عبادة محركة أو من ظن الإنسان أنه محركة.

وبين هذه ظواهر جمعاً نظر ظاهرة اختراق حاجز الزمن بالإبحار في المستقبل أو الغوص في الماضي علامة استفهام تستعصي على الإجابة ربما لعجز الإنسان عن الإسهام بالزن من نفسه أو الوصول إلى كنه لإجراء التجارب عليه، وكما أطلق الإنسان البدائي على الشخص القادر على الخروج من الزمن كاملاً أو عواقداً أو متنباً أطلق العلماء على نفس الشخص لقب ذي قدرات خارقة لعهده بأنه مجرد شخص خارج عن القاعدة بصرف اللحن عن الدلالات العلمية.
ل لهذا الخروج وعلاقته بنظرية العلم التي يجب أن ننظرها للإنسان.

صفحات من تاريخ الظاهرة:

لا يكاد يخلو التاريخ الثقافي والاجتماعي لأمة من الأمم المعرفة في القدم إلا وتوجد بها صفحات تظهر فيها بها جلاء وجود هذه الظاهرة وأثرها وخلال السطور القادمة تخبر نماذج تاريخية تجسد هذا الوجود ويسعى تحسين مساحة وجودها.

الصين:

ساد الاعتقاد أيام البشرية الأولى - في الصين وغيرها من بلاد العالم - بأن الظواهر الطبيعية والأوضاع البشرية جميعها تحت سيطرة إلهية وقوة خارقة للطبيعة.

وساد الاعتقاد بأن في وسع الأرواح أن تسهق على البشرية السعادة وأن تلقي القرابين وأن تندمج في الكائنات البشرية وادعوا قدرتها على التحسين.

وبعبارة أوضح ربط قدماء الصينيين بين أعمال الروح وتصوراتهم البشرية بربط وثيق واستحالة الفصل بين فعال البشر وفعل الروح، وأمن قدماء الصينيين إيمانًا راسخًا بوجود تأثير ممكن متعدد بين الأشياء في الكون والشؤون البشرية، الأمر الذي أوجب عليهم الاستعانة بكافة ضروب الكهانة، وادعوا القدرة على التنبؤ بالكوارث المقبلة أو الرحاء الآتي.

وتستند المراجع الصينية فنون الكهانة إلى ستة أقسام أهمها:

16
1- التنجيم ويُعتبر أهِمًا.

2- العراق ويتصل بأوراق نبات العراق وصدفة السلحفاة، ويقصد بابناء العراق (زهرة النخيل) وتستماز بكثرة أوراقها فكان طالب معرفة حظه بقطع أوراق الزهرة ورقة وفي الورقة الأخيرة يمثل الرد على رغبته، وأما بالنسبة للصدفة فكان العزاز يلقب فيها حفرة، وتعريضها للحرارة تظهر عدة شروخ يفسرها العزاز على أنها إجابة عن سؤاله.

3- الأحلام (1)

البيان:
كان اليابانيون قد صمّموا أن الاتصال بالألهة يتم عن طريق إحراق غزال أو سلفحة وفحص العلامات والخطوط التي تحدثها النار فحسباً تستمد فيه المعونة من الخبراء، وقلة المعلومات بشكل عام عن التاريخ الياباني وخاصة قديمًا فإن المرء يصبح مغرمًا على التحقيقات عن أي معلومة تاريخية مهما صغرها، ففي المدن الصينية أنهم كانوا بهذا الطرق يستغلون من طيب الحروف وبحثها وعن ملامح الظروف لقياسهم برحلات بحرية أو بحرية أو عدم ملامحتها (2).

العراق:

كانت الشريعة في مملكة بابل وآشور تقضي أنها يضمن إلى

(1) حكمة الدين - محمد فواز شبل - دار المعارف - ص 31 - 32.
(2) قصة الحضرات - د. د. فريد - ج 5 - ترجمة زكي نجيب محمود - ص 12.
مصاف الكهنة والعزايين الذين يتكلمون عن الغيب إلا من كانت آلة التصويت عندما حضنت التراب وقُرِّر مساعدتهما على الإحاطة بإدراك كل صفات الأوصات وحالاتها.

وسد تعدد هؤلاء المنجرون وحملوا الشعب على عبادة الأفلاك زاعمين أنهم تقوم بمعرفة المستقبل، ولهذا أكثر الراتدون لها وأكثروا من التأليف بهذا الصدد وإن لم يصل إليها إلا الخير (١).

اليونان:

رغم أن اليونان كانت مهد الفلسفة وشُهرت بالثقافة العقلانية إلا أن التنبؤ بكل أشكاله كان ظاهرة لها وجودها الثقافي والاجتماعي الواضح. ودورها الملموس في دفع عجلة السياسة وأحياء الحرب، وقد سجل ويل ديرنوت هذا الدور في موسوعته التاريخية قصة الحضارة بقوله:

فَلَقد خلدَ إلى أهل ذلك الوقت أن حوادث الحياة زهيبة بإدارة الشياطين والآلهة، ولم يكن لليونانيين الذين يريدون معرفة هذه الإدارة إلا أن يلجؤوا إلى العزايين والبعض هم لينشدونهم في أمرهم، وكان هؤلاء يبتون بالمستقبل بالنظر في النجوم، وتأويل الأحلام، ويبحث أحلام الحياة، وزجر الطيور.

وكان العزايون المحترمون يعجرون أنفسهم للأسر والجيوش.

(١) أباطار الأولين - ميخائيل جبرائيل - مطبعة المرسلين اليسوعيين - بيروت ١٨٩٤ ص ٤٩.
والدول، ومن ذلك أن نصيّب استخدم قبل أن يسير حملته على صقلية طائفية كبيرة من قارئي الغرب.

وكان يظهر في البلاد في أوقات مختلفة رجال ونساء يدعون أنهم ممن يحكي إليهم أو ممن كشف الغطاء عن أبيهم، وكان في أبيونا نساء يسمين [سبيلات] أي إرادة الله يُدّعون نباتات يصفونها ملانين اليونيونين.

وغلال إن واحدة من أولئك السبيّلات وتدعى [هريفا] طالت بلاد اليونان ثم انتشرت في [كومي] بإيطاليا حيث أصبحت أشهر سبيّلات زمانها وعاشتنا كما تقول الرواية ألف عام، وكان هناك عدد كبير من المنتمين والمنتسبات وكانت الحكومة تحتفظ في يهو البلدية الأكبر برجال يحذقون أقوالهم.


وحتى روما نفسها كانت ترسل الرسول ليعرفوا إرادة الإله أو يوحنا له بهذه الإرادات، وكانوا يظلون أن النساء أكثر استعدادًا من الرجال لتفاقي الوحي، لذلك كانت ثلاث كاهنات لا تقل سن كل منهن عن نصف قرن يدردين علم معرفة إرادة [ألبرو] وهم في غيابية فتلكاهن التي تنقى الوحي تجلس على نضد عالي ذي قوائم ثلاث
موضوع فوق فتحة في الأرض تحت الهيكل يخرج منها غاز كربن الرائحة قد يتسبب في أوراقا من ناجي أوراق الشجر المخدر تنبت عرينا ويتقلص جسمها ثم ينزل عليها الوحي وهي في هذا الوضع يتقلص بالأشكال متقطعة، تترجمه الكهنة للشعب، وكثيرا ما كان الجواب النهائي يحمل تأويلات مختلفة بل مناظسة ودال تكون المنتبة صادقة على الدوام.

ويصف أرسلو عملية إعداد الكهنة بقوله: إن الداخليين في الهيكل لم يكونوا ليخوضوا الأسرار ولكن ليبقوا على رسووم ورويات على مسرح واسع تمثل صور أشباح في نيمل دلهم بين الرعد والبرق وانتفخ العنب في قلوب الناظرين إليها وتجعلهم يذكرون قصاص المذنبين في الآخرة فيرددون عن غوايات الدنيا، وكان هائل اللعب يثكرون بالعذاب الإلهي ويكشف لهم مستقبلات الغيب وكان ذلك مشهورا في أماكن عديدة.

وفي معبد دلفي كان الكهنة يجلسون امرأة على ثل في جبل البرانص يصاعد منه بخار مهلك فيراف الناظر نارة حمراء وثارة صفراء تصرخ وتهتده وكل أعضاها ترتج، ويمنعها الكهنة من القيام حتى تتنطق بعض الكلمات فيردها الكهنة لطلق البهو حسب ما

(1) قصة الحضارة - نيل ديرموت، ط 1 مجلد 2 - ترجمة محمد فؤاد بدران - لجنة
(2) أساطير الأوليين، ص 248.
وعن لهم وما بيفيه موافقة لما قضى الحال(1).

على أن هذا الخوض الذي تسم به عبارات المتبينين والذي
للف نظر المؤرخين قديماً وحديثاً كان شكلاً مكشوفاً من أشكال
التمويه لا يخدع الكثيرين كما لم يكن سمة كل المتبينين، فيروي
هيرودوت في تاريخه أن أحد ملوك الإغريق ودبى كريسبس كان
مقدماً على حرب فارس، ولما كان من عادة الملوك في هذا العصر
استشارة الكهان والمتبينين في كل أمر هام فقد تقرر أن يخبر المتبينين
قبل استشارتهم ليعرف أقدارهم على معرفة المستقبل فأرسل إلى كل
هبل من هبائل التبنين الموجودة في عصره رسولًا وطلب من رسله أن
يطلبوا من المنتمين تحميماً ما كان يفعله الملك على وجه الراق في
اليوم المتبع لمغادرتهم مدينتهم حتى لا يكون أمام الرسل فرصة - إن
أرادوا - لتفتيت إجابة أو إفشاء سر الملك.

وأرسل كريسبس سؤاله إلى معبد ذيقي وأبلون في ميليسيا
وجوبير في ليبيا وغيرها من الهماك وطلب أن تكون النهات
مكشوفة لا أن تنقل شفاهًا، وفي اليوم المحدد أتى بسلحفاة وخروف
فقطهما أرباً طابعهما في قدر من نحاس مغطى بغطاء من نحاس.

وعندما عاد رسله بالأجوبة وجدوا جميعاً تحوي عبارات
غامضة تحتوي وجوهاً عديدة عدنا نوة كاهنة ذلقي التي كتب:
فأنا أعرف عدد الرمل وحدود البحر وأهمهم لغة الخرس وصوت

(1) السابق ص 248

21
الدم، وقت شوهدت رائحة سلخة تشوى مع لحم خروف في إمه من
نحاس مغطى بغطاء من نحاس.(1)

وقد عثر اليونان الأحلام شكلًا من أشكال النبؤة، وخلقت في
معابد خاصة بوسائط أخرى للنبوءة وما قد تعطيه من وحي يعبر الطريق
 أمام الإنسان، وكان المرئي والمعقول يتجمعون في أماكن مقدسة
خاصة ليناموا ويحلموا تحت إشراف الكهنة بعد عمل صلوات خاصة
وتقديم قرابين ثم ينامون في انظر حلم تزورهم الآلهة فيه فتنحنهم
الشفاء. ويذكر هيرودوت أن اليونان وبلاد الإغريق كانت تحتوي في
وقت من الأوقات على حوالي 600 معبد مخصص للأحلام وتلمس
الشفاء عن طريقها.(2)

إيطاليا:

كان الرومان يعتقدون أن الأيام الفردية الأسماء محتوافة
والزوجية الأسماء منحوسة، وأن الحوادث الفريدة تتبنى عن
المستقبل، ويتبعه تاريخ ليقي على عدة مقيات من أمثال هذه الأ имя
سجلها كله بواقف فلسف، وفي مجلدات بلتي الأكثر من التنبؤات
وسائل العلاج السحري ما يصح لنا معه أن نسمى تاريخه [تاريخ
خوارق الطبيعة] وكثيراً ما كان يحدث أن توجل أهم الأعمال التجارية

(1) تاريخ هيرودوت - ترجمة حبيب بيترس عن الفرنسية - نشر مطبعة الفندخل
جاروجي بيو - بيروت - 1881 ص 22- 32 - ج1.
(2) العلم وتفسير الأحلام - د/ عبد الرحمن نور الدين - ص 12.
أو الحكومية أو الحرية أو تلغي إلغاء نامًا إذا نشأء الكاهن بأن يجد شيئا غير مألوف في أممته ذيحة، أو سمع رعداً وقصصًا في السماء.

وقد استخدمت إيطاليا نظاماً كهنوتيًا محكمًا ووضع لتضمن به معونة الأرباب، وكانت اللوائح العامة برأسها جمعية من الكهنة يرأسهم حبر أعظم تحترمه الجمعية العلوية، وكانت الكلية الدينية الكبرى في القرن الثالث قبل الميلاد تضم ثمانية من الأعضاء وكانوا يحتفظون بالحفلات التاريخية ويسجلون القوانين ويقرؤون القبب، وكانت أعظم طوائف الكهنة نفوذاً طائفة العراقيين النسعة الذين كانوا يدرسون إرادة الآلهة ومصدومهم بانهاء الطيور، والفحص عن أشياء الحيوانات المشتقة.

وكان كبار الحكام [يستطعون الطالع] قبل كل عمل هام من أعمال السياسة أو الحكم أو الحرب ثم يفسر العراقون ما يجد الحكام أو يفسروهم لفهم الآبار الذين تلوى فهم هذا من أمم الكلدان أو من أمم قبليهم، ولم يكن الكهنة على الدواوين بمثابة من الإخوة بطلما ولي ذلك كانوا يوقون بين أقوالهم وبين حاجات من يذهب لأستشارةهم؟

من ذلك إن أي قانون لا يتفق مع مصلحة طائفة أو جمعية من

(1) قصة الحضارة - فيل ديورنت - ج1 - مجلد 3 - ترجمة محمد بدران - ص 116.
(2) المراجع السابق - ج1 - مجلد 3 - ص 130 - 132.
الناس كان يمكن تعطيله إذا قيل إن اليوم الذي ينظر فيه القانون يوم مشؤوم لا يصلح العمل فيه. وكان في الاستعادة إيقاع الجمعية بالموافقة على إعلان الحرب إذا قيل لها إن اليوم الذي يطلب إليها إعلانها فهو يوم مسعٍ.

وإذ كانت الحكومات في الأزمات الخطيرة تدعي أنها تعرف ما تريد الألفية بالرجوع إلى الكتب "السبيلية" وهي الكتب التي سجلت فيها نبوات كاهنة (أبلون) في كوميا وكان في ومع الأعيان أن يؤثروا في الشعب بهذا الوسائل وبالرسل الذين كانوا يرسلونهم إلى هائي دله في بعض الأحيان مما يتيح لهم توجيه الشعب كما يريدون (1).

ولم تكن العلاقة بين المنتمين والحكام في إيطاليا - خاصة مع مجلس الشيوخ - تسرب على وترة واحدة وإنما كانت تتأرجح حسب وسوعاً وقوة وضفافاً. فمثلًا يروي شيررون أن مجلس الشيوخ الرومانى قرر إيفاد ستة - وقيل عشرة - من أبناء البارزين من الرومان إلى كل قبالة من قبائل الروميا لدراسة أساليب التكنم مخافة أن تضمح وتحول إلى أداء للاتجار والازدراق (2).

بينما يروي بوشي لو كليرك أن مجلس الشيوخ الروماني نفسه كان كثيراً ما يضيف بتكرار الشريفين من الكهان في روما وإيطاليا كلها

(1) قصة الحاضرة - ج1 - ص30 من ج31 - ص130.
(2) التذى باللغة عند مفجري الإسلام - د - تحديث الطويل - ص166.

24
وقد تقرر في عام 139 قبل الميلاد طرد الكلدانيين من روما في ظرف عشرة أيام (1).

وقد أرجع بعض الباحثين ومنهم بوشيه لو كلايرك - انتشار فنون الكهف خاصية علم التججيم في دول البحر الأبيض المتوسط إلى الكاهن الكلداني بيروس، ولكن الثابت أن الرومان عرفوا معرفة المستقبل كسر من أسرار ادانتهم، وكانوا يعتنون بعلم الفلك ويعددون بطرائر الطيور والولايات المقدسة ولها علم مخصص.

عرف به ما يكون خيراً وشراً.

وقد اعتقده الرومان في الالح في النحو التالي:

من يريد معرفة المستقبل فيلمه أن يبدأ بالاعتقاد والصبر ويسأل بغيته فيجاب عليه إبان رفده على جلود الصحابة المقدمة منه (2).

مصر:

توجد بين آثار القراعنة أدلة قاطعة على معرفتهم الواسعة بأشكال النبوة المختلفة، فهناك بردة محفوظة في منتج ليagnostics اكتشفها الأستاذ جولن شيفر وتسجيل نبوة كاهن يسمى [تفرهوه] ويرجع تاريخها إلى عهد الملك سنفو (3)، ولاحة من الجرانيت

---

(1) التبو بالغ في إبل مفكر الإسلام - ص 137.
(2) أساطير الأولين - ص 245 - 246.
(3) مصر القديمة سليم حسن - ج3.
محفوظة بالمتحف المصري مقاسها 122 سم وترجع إلى آخر العصر الكوشي وتميّز لوحة الحلم (1). وبردية تسمى بردية [تشتريتي] نسبة إلى مكتشفها وقد كتب في عهد الأسرة الثانية عشرة من 1990 - 1886 قبل الميلاد وبها تفسيرات للأحلام وتعتبر أول محاولة تفسير الأحلام في التاريخ (2). وكذلك لوحة بين أقدام أبي الهول تسجل حلمًا يراه الملك تمحسوس وهو ما يزال أميرًا (3).

وقد كان الفراعنة ينصبون الكهنة ليضموا بخدمات نبت الاله والعناية بالحيوانات المقدسة وإقامة الأعياد والمواقع، هذا إلى أنهم كانوا يحرون من تخمين ما يريده الاله ويستعملون منه بوساطة الوحي نبوءات عن المستقبل وأحكاماً فاصلة في قضايا وحقائق تتعلق بالخلاصات (4).

وحدث هيرودوت عن وجود في النجوم في مصر القديمة في تاريخه قائلاً: "هناك جملة الأشياء التي اتبعتها المصريون أنهم كانوا يخبرون الإنسان بما يجري عليه في حياته بمحرده معرفة مولده" (5)، وكان في عين شمس كاهن خاص لمراقبة سبيل الشمس ويرى على إلزامي (الرائي (6).

---

(1) مصر القديمة، سليم حسن، ج 11 ص 170.
(2) العلم وتفسير الأحلام، ص 210.
(3) الساقي، ص 20.
(4) مصر القديمة، سليم حسن، ج 1 ص 236، دار الكتب المصرية.
(5) تاريخ هيرودوت، ج 1 ص 145.
الأعظم] وفي المعايد جماعات من الكهنة لمراقبة سير التجمو
وند لا يلاحظ العلامة المصريون القدماء طيلة مئات السنين التي
سماها بآلهة الفلكية كسوف الشمس وكسوف القمر
يباعان دوره تستغرق 18 سنة و 11 يوماً تقريباً لكي تكتمل، وقد
احتفظ الكهنة المصريون بمرار هذه الدورة التي تسمى [الساروس]
مع سائر المعارف الفلكية العملية الأخرى.

ومثل هذه المعاه باألسار قوى مذهلة ظاهراً على
التبؤ، بل على التحكم الظاهري في السماوات إذا كان يوضع أن
ينبؤوا بأن الأشعة الشمس سوف ينتج ثيبة للمصريي التي يرتكبها
الشعب، فإذا ما حدث الكسوف أمكن للكهنة أن يشعروا باستعادة
الشمس وفق شروطهم الخاصة.)²³

وتمثل هذا السلوك يشبه ما يحدث في القصص الخيالية حيث
يستغل أهل المعاه حالات الكسوف لإيقاف الشعوب المباقة، ومن
المؤكد أن مبادئ الصرف من الكهنة الذين يحيطون علماءً بالأسرار
الفلكرية قد ساعدت على ترسخ الاعتقاد في علم التنجيم.)²³

وقد بلغ العلم المصريون بفون الكسوف حداً من الرسوغ جعل
الأمم المجاورة في حوض المتوسط تتأثر بهم وتنتقل عنهم فعلاً

---

(1) موسوعة تاريخ مصر - أحمد أمين - دار الشعب - ص 124.
(2) فكرة الزمان عبر التاريخ - ص 82- 83.
(3) فكرة الزمان عبر التاريخ - ص 183.
بري هيرودوت أن الفينيقيين اخترقوا أراضيهم من مصر تعملاً بالكهفنة حملت إحداهما إلى ليبيا والأخرى إلى بلاد الإغريق ومنهما عرف الإغريق الكهانة، ثم يقول: "وفن العرافآ أي الإجبار بالمستقبل كما هو جارٍ في الباباك آتي إلينا من مصر" (1).

ويصرح الأستاذ "بوشيه لو كاليك" بأن اليونان استعراوا الكثير من معلوماتهم في موضوع الأحلام عن مصر وغيرها من بلاد الشرق القديم، وإذا كان الثابت أن المسلمين قد استعراوا بعض وجهات نظرهم في تأويل الأحلام من كتاب أرسطمجدوس فإن أ. ه. سايمير يصرح بأن أرسطمجدوس استفى مادة كتابه عن البابليين (2).

وهكذا تداول الأقدام خاصة في حوض البحر المتوسط المعارف حول التنبوء بكل فنون في دورات متعاقبة من بابل إلى اليونان ومصر، ومن مصر إلى بلاد اليونان ومن بلاد اليونان إلى العالم العربي لتصبح خلاصة هذا الفن خليطاً من ثقافات متعددة عبر الزمان والمكان.

التنبؤ عند العرب:

يؤخ الأستاذ/ جورجي زيدان يوجد هذه الظاهرة في الواقع العربي تحت عنوان: "العرفة والكهانة": يقول:

كان العرب يعتقدون في الكاهن القدرة على كل شيء، فكانوا

(1) تاريخ هيرودوت - ج1 - ص 134 - 135.
(2) التنبؤ بالغريب - ص 117.

28
يستثرون في حوائجهم ويتقاسمون إله في خصوماتهم ويشترون فيما أشكل عليهم ويشترون منه رؤاهم ويشترون عن مستقبلهم.

وبالجملة فالكاقاني عندهم هم أهل المعرفة والفلسفة والطب والقضاء والدين شآن تلك الطريقة من البشر عند سائر الأمم القديمة في بابل وفينيقية و_CURSORMISSING_.

والفكاكية من العلوم الدقيقة على العرب جاءتهم من بعض الأمم المجاورة لهم والعالب في اعتقادنا أن الكلدان حملوها إليهم مع علم التجويم، ويؤيد ذلك أن الكاهن يسمى في العربية "حازى" أو أحجاز وهو لفظ كلاسيكي معناه الاشتقاقي الناظر أو الرائي أو البصير وهو يدل عندهم على الحكم، والتي.

أما لفظ "الكاهن" فقد اقتبسه العرب بعدئذ من اليهود الذين نزحوا إليهم على إثر ما أصابهم من الكحات في أوشليم (بيت المقدس) وخصوصا بعد خروجها على يد الإمبراطور طيطس سنة 70م.

وكان العرب يعتبرون في الكهنة العلم بكل شئ، وأن ذلك يأتيهم بواسطة الأرواح، فمن كان منهم يعتقد التوحيد نسب ذلك إلى استطلاع الغيب عن أقوام الملائكة، وإذا كان من عبادة الأصنام اعتقد حلول الأرواح في الأصدام ويرجعها بأسرار الطبيعة لكهانة والسادة، ويقول العرب إن الأصنام تدخلها الجن (أي الأرواح) وتحاطب...
الكاهن، وأن الكاهن يأتيه الجنى يختر السماء وربما عبروا عنه بالهجاء ومن أقوالهم "الأحبار من اليهود، والرهبان من النصارى والكهان من العرب".

فكل ما يصنعه الكاهن إما مصدره الغيب، فإذا استطعه مريض عالجه بالرقي، فإذا استشير في معصلة خط الرمل أو نفث في العقد وإذا حكمه متخاصمان رمي لهم بالقداح، وإذا استطلع عن سرقة أحد قمعه بين يديه ونفت بها، ونحو ذلك(1).

وجاء الإسلام:

كان موقف الإسلام من الكهانة وأشباهها موقفاً حاداً وواضحاً. بدأ في أحاديث صحيحة رواها أئمة الحديث منها: قوله صلى الله عليه وسلم "ليس منا من تطير أو تطير له سحر أو سحر له، ومن أي كاهنًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟"(2).

وقد فضل ابن حجر موقف الإسلام من هذه الظاهرة فقال:

الكهانة [يفتح الكاف ويجوز كسرها] ادعاء علم الغيب

---

(1) النفت هو النفي دون خروج ريق، أما العقد فاسمه أن الساحر يأخذ خيطاً ويمعد عليه عقدة بعد عقدة ويفت فيها.
(2) تاريخ التمدن الإسلامي - جبرين زيدان - ج3 - ص 19 - 20 بصرف يسير - نشر دان دولة.
(3) الترقيم والتهريب ج4 - ص 52 - رواه السنن وقال إسناده جيد.
كالأخبار بما يقع في الأرض مع الاستناد إلى سبيب، والأصل فيه اسراف الجني السمع من كلام الملائكة فعلته في أذن الكاهن، والكاهن لم يطلب على المعارف الذي يضرب بالحصى والمنجم.
وفي المحكم الكاهن القاضي بالغيب، وقال الخطيبي الكاهن قوم لهم أذان حاد وتفوس شريرة وطاع نارية فألقتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ومساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه وكانت الكهانة فائشة خصوصاً في الغرب لانقطاع النبوة فيهم.
وقد كانت مواجهة الإسلام لظاهرة النبوى مناسبة مع وجودها السرطاني في الجزيرة العربية وقد انتشر في بلاد العرب جمعة كبيرة من الكهان والكراوهن أقدمهم شقيق وسطيح، وحكايتهم أشبه بالخرافات منها بالحقائق، فعندهم أن الأول كان شقيق إنسان [أي نصف إنسان] بيد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وأن سلطه كان لحما يطيري كما يطيري الثوب، لا عظم فيه غير الجمجمة ووجهه في صدره.

ويزعمون أن هذه الكهانات عاشا بيعة فرعون إلى غير ذلك من الأوهام، ومن الكهان الذين تبوا في النهضة العربية قبل الإسلام ضافر بن النوام الحميري، وسواه بن قارب الدومي وفيهم من

(1) أوردوت قصة حياة هديين المتبين في كتاب [أهله الأحلام في التاريخ] بالتفصيل في فصل يعنوان [أهله المغفران في التاريخ] تشر مكتبة ابن سينا.

31
يعرون بما ينسبون إليه من القبائل كقولهم كاهن قرشي، وكاهن اليمن، وغيرهما.

ومن الكواهن النساء طريفة الخبر كاهنة اليمن وهي أقدمهن وإليها ينسبون الإذارة بخرب سد مأرب وإتيان سبيل العرم، وزيداء بين الشحر وحضرموت، وسلمى الهمدانية الحميرية وعديراء الحميرية وقاطعة الخشمية وزرقان البعامة وغيرهن من ينسبون إلى البلاد والقبائل (1).

وكان الإسلام حاسماً في تقويض نفوذ هذا الأخطبوط الذي كانت له عشرات الأذره في كل أنحاء الجزيرة العربية وبدا حسه واضحًا في إزالة العموش الذي أحاط بعملية التبزو وتقديم تفسير لأتباعه يدركون به حقيقة هذه القدرة وربما لهذا السبب بالذات تبدو هذه الظاهرة حقًا من الألغام لا يسهل السير فيه. ورغم ذلك فإن الفضول البشري لم يجعل أمة من الأمم لا تعرف هذه الظاهرة خاصة في ماهيتها.

(1) تاريخ التمدن الإسلامي: ص 3-21 مرجع سابق.
الفصل الثالث
في ظل الإسلام

اصطفى الله سبحانه وتعالى من البشر أشخاصاً فضلاً بهم بخطابه وفطرهم على معرفته وجعلهم وسائلاً بينه وبين عباده يعرفونهم بصالحهم ويثرونهم على هديتهم ويدولونهم على طريق النجاة وكان فيما يليهم من المعارف ويهديه على أحسنهم من الخوارق والأخيار والكائنات المغيبة عن البشر التي لا سبيل إلى معرفتها إلا من الله بوساطتهم ولا يعلمونها إلا سبحانه إياها لهم.

وقد كان من وجه الإعجاز في القرآن الكريم إخباره عن مغيبات ماضية وقادة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكون بشارة للمؤمنين وتثبت أو إلزاماً للكافرين وتحدياً لكل شاه أو مشكك في مصدر الوحي.

ومن هذا القبيل قوله تعالى: "أَلَمْ غَلِبَ الَّذِينَ كَفَارُوا فِي أَرْضٍ أَيْدَى الأَرْضِ وَهُمْ مِن بَعْدٍ غَلِبَهُمْ يَغَلِبُونَ فِي بَلَدٍ مَّثْنَى اللَّهِ مِن قَبْلٍ وَمِن بَعْدٍ وَيَوْمَ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ"(1)

(1) مفتيح سورة الروم.

33
ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات عن عطاء الخراساني عن
يحيى بن يعمر أن قيس بن بشر رجلاً يدعى قطمة بجيش من الروم وبحث
كسرى بسريرarlo فغلبهم فارس حتى اضطر هزول إلى اللجوء
لمصطلحته وحصار فيها، ففرحت بذلك كفار قريش وكرهه
المسلمون.

وقال المشروكون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقائها
إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أبين وفظ ظهر إخواننا
من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب وإنكم إن قاتلتموا
لنظهر عليهم، فتأذى الله تعالى: {ألم غلبهم الروم}.

وفي سورة الفتح يقول تعالى: {فلا تصدق أهل رسوله الروى
بالحق لندخلهم المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم
ومقصرين لا تخافون فعلما ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً
قريباً}.

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: {كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت
فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة فلمما ساروا عام الحديبية لم يشك
جماعة منهم أن هذه الروى تفسر هذا العام فلمما وقع ما وقع من قضية
الصلح ورجعوا عامة على أن يعودوا من قابل، وفقي نس بعض
الصحابية من ذلك شيء حتى قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
ذلك فقال له فيما قاله: ألم تكن تخبرنا أبنا سنأني البيت ونطوف به؟

٣٤
قال صلى الله عليه وسلم: فأخبرتك أنك تأتيه عامك وعليه، هذا؟ قال: لا، قال صلى الله عليه وسلم: فإنك آتيه ولم تمت.

وهكذا يربط القرآن بين عالم الغيب والشهادة ليتمل بالإنسان إلى ارتفاع حول جوانب الزمان والمكان في società بيبيا وبين الإنسان الطامح وجاهزا من وجوه الصلة المفتوحة بين الماضي والحاضر والمستقبل في صورة يكمل في أحداثها ويبقى بها المبدأ والمنتهى على عقيدة التوحيد، فقد أحاط به النص القرآني من جميع أطرافه فجعله علامة على إعجازه حيث لم يدع أحد قبله وليدّع أحد بعده قدرته على اختراق حواجز الغيب.

ويفحص أن تقرأ في القرآن: وما كنت وعكم كنت.. وما كنت تعفر كم آخر الله رسوله بأبناء من غيب الماضي، وما كنت لنبيهم إذ يلقون أعلامهم، أمهم يكفل مريم إلى أن يكشف أدق أمور الرسالت السماوية ويصبح للناس ما أخطؤوا فيه.

ويفحص أن تقرأ في القرآن تحديا للمشركون يفضح ما يدور في خلدهم وإعلان ما يصنعون وهمرون فيدهم مرة بعد أخرى بإظهار ما يتعلق في نفوسهم من سوء النوايا والانتهاء بالإثم والعذاب فيلم تر إلى الذين نجاهم عن التجريم لم يعودون لما نجاهم عن التناجون بالإثم والمذابح ومعصية الرسول وإذا جاورك حيّوك بما يحكي به الله.

(1) تفسير ابن كثير، ج 4، ص 301.
ويقولون في أنفسهم لولا بعذبنا الله بما نقول حسبهم جههم بصلونها فنستمرضون أفهن الذين كفاروا لأن الله أخرج ما في صدروهم وعزائهم أمام الناس جميعاً
ثم بعد ذلك يكفي أن تقرأ في القرآن حديث عن المستقبل القريب منه والبعد لندرك عن بعين من الإيمان الرافض أن هذا الحديث لا يصدر إلا عن القادر علام الغيب (1)
الرؤيا والرؤية:
يسجل القرآن الكريم شكلاً فريداً من أشكال الإعجاز كان منحة من الله للمسلمين تتبهم وتشد أزورهم في مواجهة الكفار ففي سورة الأنفال وفي موضوع من مواضيع الحديث عن غزوة بدر يقول تعالى: "إذ بريكهم الله في منامك قبلاً ولو أراكهم كثيرا لدلالتم ولتنازعتتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور إذ بريكهم إذ التقيتم في أعيلكم قبلاً ويتكلم في أعينهم لقضي الله أمرأ كأن منفولاً (2)
وقول ابن كثير في تفسير هايتم الآتى:
أراه الله إياه في منامه قبلاً وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بذلك فقال تثبتنا لهم، وحكى ابن جرير عن بعضهم أنه رأهم بعيده وقوله "إذ أراكهم كثيرا لدلالتم" أي لجيئتم، وهذا من لطف الله تعالى بهم إذ أراههم إياه قبلاً في رأي العين فيجرتهم

(1) المعلأج مدة سبتمبر 1991 ص 43 ـ 44
(2) سورة الأنفال آية 43 ـ 44
عليهم ويطعمهم فيهم، وعن ابن مسعود أنه قال: لقد قلنا في أعيننا يوم يدر حتى قلت لرجل إلى جنيه: تراهم سبعين؟
قال: لا يلب مائة.
حتى أتخذنا رجلا منهم (وفي رواية رجلاين) فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: 
كم القوم؟
قال: كثير.
قال: ما عدتهم؟
قال: لا ندري.
قال: كم ينحرفون كل يوم؟
قال: يوماً نسطا ويوهماً عشراً.
قال: صلى الله عليه وسلم: القوم ما بين التسعمائة والألف.

ويكشف ابن كثير تفسيره للآية أن يقول:
حض بعضهم على بعض لليقي بينهم الحرب للنفعية ممن أراد الانتقام منه والإفادة على من أراد تمام النعمة عليه، ومعنى هذا أنه تعالى أğer كان من الفريقين بالآخر فلا التحم القتال وأيده الله المؤمنين بألف من الملاكاة مردين ويعي حزب الكفار كرى حزب الإيمان ضعيفهم(1) كما قال تعالى: فقد كان لكم آية في فتنتين التفتان

(1) تفسير ابن كثير 2/314 - 315 دار إحياء الكتب العربية.
فترة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة برونهم مثليهم رأي العينٍ

مع سيرة الرسول:

إذا قرأنا سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما دونها ابن هشام صادقنا غير مرة عنوان جانبي على شاشة الرسول يتبناها بمثابة كسرى، فالرسول يتبناها بما حدث مع الروم وهكذا من أمارات تبوته إمداد الله له بما يشاء أن يعلمه من غيب الماضي والمستقبل والزمان والمكان، ومن هذه المواضيع:

- عن الزهري أنه قال: كتب كسرى إلى باذان آخر ملك الفرس في اليمن: أنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بحكمه يزعم أنه نبي فسر إليه فاستنبطه، فإن تاب وإلا فأبعث إلى برسه فيبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكتب إليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله قد وعدنني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا.

فما أتيت باذان الكتاب توقف لينظر وقال: إن كان نبياً ف سيكون ما قال، فقدتم للرسول كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(1) سورة آل عمران آية 13.
(2) كان مقتل كسرى ليلة الثلاثاء لعشر من جمادي الأولى سنة تسع من الهجرة وأسلم باذان سنة عشرين للهجرة.
(3) ابن هشام - طبعة التوفيقية ج-1 ص70-71.

38
وقبل غزوة أحد قال صلى الله عليه وآله وسلم حين علم بخروج
قريش ونولها حيث نزلت: إن قرأيت وله غيرة، رأيت بقراي
تذبح ورآيت في ذهاب سيفي ثلثاً ورأيت أيها أدخلت يدي في دع
حصينة فأولتها المدينة، وفي رواية أخرى أنه أول البقري الذي رآه
يذبح قتل ناس من أصحابه وأول البقري الذي رآه في ذهاب سيف
رجلًا من أهل بيتته يقتل. (1)

في غزوة بني المصطلح وعند عودة الجيش سلك رسول الله ﷺ بالناس
الحجاز فمورا على ماء بالنقيف يقال له: بقمة، فهبته عليهم ريح
شديدة آذنهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تخافوها فإنما هبت
لموت عظامه من عظام الكفار، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن
زيد في النابور أحد بني فتيه كان عظيماً من عظام اليهود مات
في ذلك اليوم. (2)

كانت غزوة مؤثة واحدة من أشد الغزوات علنا وأحقها ببطولات
الصحابية فقد حمل الراية فيها زيد بن حارثة فاستشهد، فحملها
جعفر فاستشهد، فحملها عبيد الله بن رواحة ولكنه تردد قليلاً، ثم
أنضم الصغيره واستشهد، ويرى ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ
له عبله وآله وسلم لما أصيب القوم في هذه الغزوة قال: أخذ الراية
زيد بن حارثة قُتِلْ بها حتى قتل شهداً، ثم أخذها جعفر قُتِل فِي

(1) ابن هشام - ص 5 - 6.
(2) الساقي - ص 144 - 145.
حتى قتل شهيداً، ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجهة الأنصار وظفوا أنه كان في عبد الله بن رواحة ما يكرهون، ثم قال: "ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً.

ثم قال: لقد رفعتوا إليّ في الجنة فيما يرى الناس إلى سرر من ذهب فرآيت في سير عبد الله بن رواحة أوزاراً من سريري صاحبه، فقلت: "ما هذا؟" قل لي: مضايا وترتد عبد الله بعض التردد ثم مضى.

من التاريخ الإسلامي:

كانت يعرف قصة غزوة بدر فلا شك غير أن جوابها لم يشتهر رغم ما في أحداثها من طرافة وما يوجي به من دلالات، ففيوري ابن هشام في سيرته أن عائشة بنت عبد المطلب تبلى قدومه ضميم بن عمرو الغفاري [وهو الرجل الذي استأجره أبو سفيان ليخبره بأخبار الرسول للفلسطنيين] رأت قبل قدومه ثلاث ليلات رؤيا أفزعها فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فسألته:

"يا أخي والله لقد رآيت رؤيا أفزعني وتخوفت أن يدخل على قومك بهما شر وحصبة فأكتب علي ما أحدثك به.

فقال لها: ما رآيت؟

قالت: رأيت راكباً أقبل على يعبر له حتى وقف بالأطبخ، ثم صرخ بأعلى صوته: "لا انفرحوا يا نغز مصارعكم في ثلاث، فأقوى الناس فاجتمعوا إلي، ثم دخل المسجد والناس يشعرون، فيما هم
حوَّلَهُ مِثلُ بَيْنٌ بِعِيْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْكَعَمَةِ، صَرَخَ بِمَثلِهَا: آلاَّ أُنفِرْوا بِهِ لَغَدْرِ مُصَارَعُهُمُّ فِي ثَلَاثٍ، ثُمَّ مَثَلُ بِعِيْرٍ عَلَى رَأْسِ أَبِي قَبَسٍ (٢) فَصَرَخَ بِمَثلِهَا، ثُمَّ أَخَذَ صَبَرَةً أَفَرَسَلَهَا فَأَقَبلَتْ نُوْري. حَتَّى إِذَا كَانَ بَأَسِفُ الْجِلِّ أَرْفَضَتْ (٣) فَمَا بِقِي بِبَيْتٍ مِن بُيُوتِ مَكَّةِ وَلَا دَارٍ إِلَّا دَخَلَتْهَا مَنْ فَلَقَةً.

قَالَ الْعَبَاسُ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَرَؤِيَةٌ، وَأَنتَ فَاكِتِيهَا وَلَا تَذْكِرِهَا لأَحَدٍ.

ثُمَّ خَرَجَ الْعَبَاسُ فَلَقَفَ الْوَلِيدُ بِنِعْتِهِ مِن بَيْتٍ وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ، فَذِكَرَهَا لَهُ وَاسْتَكْبَمِهَا إِيَابًا، فَذِكَرَهَا الْوَلِيدُ لَا بَيْتٍ عَبْتُ فَنَشَا الحَدِيثُ بمَكَّةِ حَتَّى تَحْدَثَتْ بِهِ فَرِيقٌ فِي أَنْدِيْهَا.

قَالَ الْعَبَاسُ: فَنَجَدَتْ لَأَطْوَفُ بِالْبَيْتِ وَأَبُو جَهَلٍ بِنِ هَشَامٍ فِي رُهْطٍ مِنْ فَرِيقٍ قَوْدٍ وَتَحْدِيثُ بِرُؤِيَةٍ عَاتِكَةٍ، فَلَمَا رَأَيْنِي أَبُو جَهَلٍ قَالَ: يَا أَبا الْغَفَلُ إِذَا فَرَغَتْ فِي طَوَافٍ فَأَقِلَ عَلَيْنَا، فَلَمَا فَرَغَتْ أَقِلَتْ حَتَّى جَلَسَتْ مَعْهُمُ: قَالَ: أَخَافُ لِي أَبُو جَهَلُ يَا بَني عَبْدٍ المَطَلْبَ مَتى حَدَّثَ فِي كَمَ هَذِهِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: قَلْتُ: وَمَا ذَلِكُ؟ قَالَ: أَنِّي لَغَدْرُ الْرَّؤِيَةِ الَّتِي رَأَتْ عَاتِكَةً.

(١) مِثلُ بِعِيْرٍ عَلَى رَأْسِ أَبِي قَبَسٍ
(٢) جَهَلٌ بمَكَّةَ
(٣) أَرْفَضَتْ أيَّةً تَفَتَتْ

41
قال: قلت وما رأيت؟
قال: يا بني عبد العطبل، أما رضيتم أن بنياً وجالكم حتى بنياً
نساؤكم؟ قد زعمت عائشة أن قال: انفرقا في ثلاث فستتبص بكم
هذه الثلاث، فإن بك حقاً ما تقول سبكون، إن تمضي الثلاث ولم
يكن من ذلك شيء تكتب عليه كتاباً أنكم أطاب أهل بيت في
العرب.

ثم بكمل العباس قبة القصة يقول:
غدت في اليوم الثالث من رؤيا عائشة فدخلت المسجد
فرأته، فإذا به خرج من باب المسجد يستدله، فقلت لعه الله، أكل هذا
خوفاً من أن أشتهيه، وإذا هو قد سمع ما لم أسمع: صوت ضخم
الغواري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره: الغوث...
الغوث، فشغفي عنه وشغفي عن ما جاء من الأمر.
وجرت فرى لحرب المسلمين وفهم بني عبد العطبل وفي
الطرق نزلوا الحقيقة فرأى جهم ابن الصمل وهو من بني عبد
العطبل رؤيا برويها ابن هشام في سيرته يقول:
قال: إنني رأيت فيما يرى النائم وأتي بين النائم والحيتان إذا
نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه يعبر له ثم قال:
قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن

________________
(1) ابن هشام 2/ 181 - 182
(2) السابق ص 182 ج2

42
خلف وفلان وفلان، فعدد رجالاً ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش، ثم رأيت ضرب في لب وهو أمره في العسكر، فما بقي خياء من أخية العسكر إلا أصبه نضج من دمه.
قال: فبلغت أبي جهل، فقال: وهذا أيضاً نبي آخر من بني عبد المطلب، سبعتم غداً من المقتول منا إن نحن النقيب(1).
والتفت الجمعان وصدقت النبوتان.
كاهنة تنقب قبيلة:

عندما خرج جيش المسلمين في غزوة مؤقت كان في طريقها إلى ثغور الروم قبيلة تسمى لحم ومن بين بطن هذه القبيلة كان هناك بطن يسمى حسد وفيه كاهنة أنذرته قومها من جيش قادم فقالت لهم: أنذركم قوماً خزراً، ينظرون شرزا(2) ويقودون الجيل تراً ويهرعون الدم عكراً. فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لحم فلم تزل بعد أثرى [أغني بينو القبيلة، وكان الذين صروا الحرب يومئذ البطون التي بقيت في موضعها قلم يزالوا قليلاً بعد.
فلم يصرف الحجارة عادت حسد إلى مضاربها(3).

(1) السابق ص 191 ج 2.
(2) الخزر: من يحبون عيونهم ويظروان الفضول: نظرة العداء.
(3) ابن هشام 2/265، 276، 277.
الفصل الرابع

للتنبؤ أشكال (الكهانة والعراقة)

النفحة بين مدلول الكهانة والعراقة شاق جداً ربما بسبب اقتراب كل منها من الآخر بدرجة شديدة جعلت بعض المتخصصين لا يفرقون بينهما فيما يرى البعض قصر إدراكهما على الماضي دون المستقبل وتخصص الآخرين لآخر رأى البعض الآخر العكس.

ويقرر جورجي زيدان هذه الحقيقة يقوله: هما لنفسان معنى واحد فرق بعضهم بينهما فقال إن الكهانة مخصصة بالأمور المستقبلية والعراقة بالأمور الماضية، وعلى كل حال فالمراد بهما التنبوء واستطلاع الغيب (1).

ويفصل الأستاذ الدكتور توفيق الطويل رحمه الله الأمر يقول:

تنبؤ الكهانة على كثير من ضروب التنبوء بالغيب لأنها تشمل الناظرين في الأجسام الثقافة من الحيوان وطعام السماء وقلوب الحيوان وأكبرها وظامها، وأهل الطرق بالحصى والحيوب من الحنظلة والنوي وأهل الزهر والفائل، والمتينين عن الغيب باستناده

(1) تاريخ التمدن الإسلامي جد 2 ص 21 مرجع سابق.
الطبر والسباع وأهل الرياضة السحرية وأصحاب الفراسة ونحوهم.
ولكن جميرة مؤرخيها بجدونها أنها اتفاق الأرواح البشرية مع الأرواح المجردة من جن وشياطين واتخاذهم أداء لمعرفة ما يتصل بالمستقبل من الأحوال الجزئية الحادثة في عالم الكون والفساد(1).

وبعض المؤرخين لا يقتصر على معرفة المستقبل وحده ويرى أنها تكشف عن مجازئ الغيب ما تصل منه بالحاضر والمستقبل، ولكن انتمال الكهانة على ما سبق يبرر الغيب بأنها تنضم الكشف عن الماضي والحاضر والمستقبل فالعلاقة نفسها تعتبر عند بعض المؤرخين من فروع الكهانة.

وكما أن أهل الغيب ليسوا على اتفاق في هذا الصدد فكذلك الحال في أهل اللغة:
- ففي اللسان: الكاهن من يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان.
- وفي الناحية: تكون أي قضى بالغيب ولم يحدد لذلك زماناً ولكنه يوجد في فروق الكهانة من العرافة يقول: إن العزاز من يخبر بالآجالي المستقبلة والكاهن من يخبر بالأحوال الماضية.

- وقيل إن الكاهن لا يستعين في صناعته بالآية ولا بإظهار حساب ولا ينظر في كتاب بل بوجود الحفظ وذكاء النفس وصحة العقل وحسن

(1) تنيق الغيب عند مفكري الإسلام - د/ توفيق الطويل - دار إحياء الكتب العربية سنة 1995 ص 43 - 410.
التحيز وحِدة الخاطر مع مساعدة ما اتفق له في مولد، الذي أوجب له ذلك وهي طقة إلى توفر في الناس بأن سماوية وأسباب في فلكية وأقسام علوية يبره بعض الناس فردًا عن فرد.

لكن بعض المؤرخين قد قسما إلى فسنين خصاً أحدهما باتوار وجعل الكهانة منه وهذا النوع يرغم صاحبه أن له رجاءً من الجن يلقى إليه الأحبار، أما الفسق الثاني فهو ما كان بالعمر ودعوة الكواكب.

وقد رد اليونان والرومان الكهانة إلى ثلاثة مصادر:

1 - استراق السمع.

2 - الرحي الفلكي ذلك أن الكواكب أثراً على طبائع الناس.

3 - قوة النفس وقوتها للطبيعة.

ولا ابن خلدون العلامة العظيم مجاولة لتفسير الكهانة تستم بالربط بين النصوص الدينية والحقائق العلمية في مجال علم النفس - مع مراعة فارق الزمن بالطبع - يقول ابن خلدون:

الكهانة من خواص النفس الإنسانية ذلك أن لها استعداداً للإسلام من البرية إلى الروحانية وهذا الاستعداد موجود في الأنياب بما قطعوا عليه بغير أكسباد ولا استعماً شيء من المدارك ولا

(1) التهذيب بالطيب عند فكري الإسلام - د/ توفيق الطويل - دار إحياء الكتب العربية، سنة 1945 ص 93 - 101.
(2) المراجع السابق - نفس الصفحة.
التصورات ولا الأفعال، وهكأن صفت آخر من البشر مغطور على أن تتحرك قواه العقلية بالإرادة عندما يرغمها النزوع لذلك، وهي تنثبت بأمر جزئية محسوس أو مشحذة كالأجسام الشفاعة وعظام الحيوانات وسجع الكلام وما سنج من طير أو حيوان، وذلك للاستعانة به في ذلك الاستمالة الذي يقصده، وهذه القوة التي هي مبدأ لذلك الإدراك هي الكهانية(1).

ولكون هذه النفس مغطورة على النقص والقصور فإن الكهان لا يستطيعون الوصول إلى الكمال في إدراك الغيبات فرحية من وحي الشيطان(2).

وقد زعم بعض الناس أن الكهانة قد أعطت منذ زمن النبوة بما وقع من نجم الشياطين بالشهب بين يدي البغمة، وأن ذلك كان لمنهم من خبر السماء، والكهان إنما يعرفون أخبار السماء من الشياطين فبطلت الكهانة من يومئذ، ولا يقوم من ذلك دليل لأن علوم الكهان كما تكون من الشياطين تكون من نفسهم أيضاً، والآية إنما دلت على من الشياطين من نوع واحد من أخبر السماء وله ما يحتاج به عبر البغمة ولم ينعموا مما سوى ذلك، وأيضاً فإن هذا الاقطاع كان بين يدي النبوة فقط، لعلها عادت بعد ذلك إلى ما كانت عليه وهذا هو الظاهر، لأن هذه المداد تتحدد في زمن النبوة كما الكوكب عند...

1) مقدمة ابن خليفة - ص 99 - 100. دار إحياء التراث العربي بيروت.
2) مقدمة ابن خليفة - ص 100.
وجود الشمس لأن الفوهة هي النور الأعظم (1).

وهكذا نجد في النوع الإنساني أشخاصاً يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطريقة يميز بها صفحهم عن سائر الناس ولا يرجمون في ذلك إلى صناعة ولا غيرها وإنما يدركون ذلك بنظرتهم (2).

درجات الكهان:

يعتبر ابن خلدون أرفع درجات الكهانة ما كان ينظر في شيء ولا معاناة وأكبر الكاهن فيه عن علما في لغة مسجوعة ثم يقول:

فأما الناظرون في الأجسام الشفافة من ألما وطمس العين
وقلب الحيوان وأكبادها وعظمها وأهل الطري بالحصى والنوى فكلهم من قبل الكهان، إلا أنهم أضعف رتبة فيه في أصل خلقهم، لأن الكاهن لا يحتاج في رفع حجاب الحسن إلى معاناة، ولهؤلاء يعانونه، يعكف أحدهم على المرني البيض، الأجسام الشفافة ونحوه، حتى يرى مدرك الذي يخبر به، وربما يظل البعض أن هؤلاء يشاهدون مراداتهم في طبع الجسم الشفاف الذي ينظر فيه وهذا غير صريح، فهم يستمرون في النظر إلى الكرة حتى يعقب البصر ويبدو بينهم وبينها حجاب كانه غمام برو في ما يتبنون به.

ومن هؤلاء من يشغل النفس بالباخر ثم العزائم ويخبرون بمدركاتهم التي يعانون أنهم رونها مشكلة صوراً في الهواء تحكي

(1) الساين ص 111
(2) الساين ص 155
لهم ما يريدون معرفته بالمثال والإشارة.(1)

وكذا يبقى ابن خلدون دائماً يسبق عصره ويتناول القضايا بتفصيل وعمق وجرأة وربما كان الفارق الزمني غير واضح في تناوله لهذه الظاهرة التي لم يقدم البشر في فهمها كثيراً إلا في نصف القرن الأخير.

المعارف:

شرح العلامة طاش كبرى زادة معنى العرافة وقدم مجموعة وافية من الأمثلة توضيح حدود التعريف ونكناد تخرج به عن مشابهة الكهانة بقول كبرى زادة: "علم العرافة هو الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث التالية بمناسبة بينهما أو مشابهة خفية أو ارتباط بينهما إما لكونهما متعلقين أم واحد أم لكون ما في الحال علة لما في الاستقبال بحيث يكون الارتباط بينهما خفياً لا يطلع عليه إلا الأفراد، إما يترجح شاهدوها في أمثالها أو يحللها مودعة في نفوسهم بحيث يغلب على طاعهم علم الغيب."

ويروي كبرى زادة مجموعة من الأمثلة توضيح التعريف منها:

- لما خرج الإسكندر لغزو فارس مز بامرأة تخفى ثوبًا فقالت له: "أبها الملك أعطيت ملكاً ذا طول وعرض، ثم مر عليها ملك.

(1) ابن خلدون - المقدمة - ص 7.

50
الفرس فقال له: سمحني الإسكندر ملكي، فغضب الملك فقال:
لا تغضب، إن النفي قد تشاهد أمرآ قل وقوعها بعلامات تحكم النفس بذلك، فإذا لم ملكي الإسكندر كنت أدير طول الثوب وعرشه، ولما مررت أنت كنت قد فرغت منه وأدرت قطعته، وكان الأمر كما قلت.

2- كان في عهد هارون الرشيد عزاز أعفي وكان يستدل إذا مثل عن شيء ضائع - يكلام يصدر عقب السؤال، فرقص يوماً من خزانة الرشيد، بعض الأشياء فطلب الرجل وأمر أن لا يتكلم أحد بعد سؤاله عن شيء المسروق، ففعلوا كما أمر.

وألقى الأعفي سمعه ينتظر سماع شيء، فلم يسمع شيئاً، فامر بده على البساط فوجد فيه نوبي تمر فقال: إن المسؤول عنه في واقوت وزمرد في سفط فقال الرشيد، أي هو؟ فقال في يبر، فلم يجدوه سأل الرشيد عن كيفية معرفته فقال: وجدت نوبي تمر، نظف النخلة أبيض وهو كالدارة ثم يكون بسرا وهو أخضر وهو لون الزمرد ثم يكون رطباً وهو أحمر وهو لون الياقوت، ثم لما سألتم عن مكانه سمحت صوتي دلو فعرفت أنه في يبر(1).

3- خرج رجلان في خلاص مسجون ووقفا في الطريق على واحد من العراقيين فقالا: أنتم في طلب مسجون فعجبا من ذلك فقال له أحدهما: هل يخلص أم لا؟ فقال: تذهبان فتجدنه قد

(1) المرجع السابق ص 324.
خلص فوجداً الأمر كما قال، فاستدعاه أحمدما وأكرمه وتلطف له في السؤال عن كيفية علم ذلك فقال: فنحن قوم نأخذ الفال بالعين والنظر، فينظر أحدثنا إلى الأرض ثم يرفع رأسه فأول شيء يقبل عليه نظره يكون الحكم به، فلما سألتمني كان أول ما أرى فيه قربة قفلت هذا محبوب، ثم لما سألتمني في الثانية نظرت فإذا هو قد أفرغ قفلت بخيل.

رآى المهدي رؤيا وأنسها فأصبح مغتنماً بذلك فدله خاصته على رجل كان يعرف الأزهر والفال وكان حائقاً فلما دخل عليه أخبره المهدي بما أراد فقال:

يا أمير المؤمنين صاحب الأزهر والفال ينظر إلى الحركة وأفكار الناس، فغضب المهدي وقال:

سيحان الله العظيم أحدهم يذكر بعلم ولا يدري ما هو، ومسح بيده على رأسه ووجهه وضرب بها على فخذه.

فقال له: أخبر برواية يا أمير المؤمنين.

قال: هات.

قال: رأيت كأنك صعدت جبالاً.

قال المهدي: الله أبوك يا سحاب، صدقت.

قال: ما أنا بسحاب يا أمير المؤمنين، غير أنك مسحت بيدك على رأسك فجزرت لك وعلمت أن الرأس ليس فكه في إلا السماء فأولته الجبل، ثم نزلت بيدك إلى جبهتك فجزرت لك نزولك إلى أرض ملسية فيها عينان مالحتان، ثم انحدرت إلى سفح الجبل.

52
فلقيت رجلًا من قريش لأن أمير المؤمنين مسح بعد ذلك على فحذه.
فعلّمت أن الرجل الذي لقيته من قرابك.
قال: صدقت. (1)

ورغم هذه المحاولة - المؤيدة بالأمثلة - التي تمثل إلى التفرقة بين الكهانة والعرفة فإننا تمثل إلى تقرير الحقيقة التي سجلها الدكتور توفيق في خاتمة استعراضه لأفكار مفكري الإسلام عند ظاهرة النبوء.
إذ يقول:

إن مفكرى الإسلام ليسوا على اتفاق بصدمة التفرقة بين الكهانة والعرفة ورغم هذا الخلاف فإنهم خصوا العرفه بأحداث المستقبل فقط ومنهم من خصها بالقيام على أسباب سابقة تمهد لها، ومن الأصح أن نخصها بما كان عن كسب وخبرة واستدلال وحدس. (2)

(1) السابق ص 334-335.
(2) البديع بالغيب عند مفكرى الإسلام ص 101.

٥٣
الفصل الخامس

النجوم

اعتنا الإنسان منذ آلاف السنين على صحة الشمس والقمر ولأن هذا الاهتمام يعود إلى فترة طويلة من الأحداث التي تواجه الإنسان إثارة الأحلام، وقد لاحظ الفلكيون المصريون القدماء طيلة مئات السنين التي سجلوا فيها الأحداث الفلكية أن كسوف الشمس وكسوف القمر ينبعان دورًا تستغرق 18 سنة و11 يومًا. لكن تكتمل.

وقد احتفظ الكهنة بأسرار هذه الدورة التي سميت [بالباركوس] مع سائر المعارف الفلكية العملية الأخرى، ومنحتهم هذه المعرفة بالأسرار قوى مدهشة ظاهراً على التنبؤ على التحكم الظاهر في السماوات إذ كان يضعون أن يبتروا بأن الإله [الشمس] سوف يحتفظ نتيجة للمعاصي التي يرتكبها الشعب كأنما حدد الكسوف، أما الكهنة أن يبتروا باستعادة الشمس وفق شروطهم الخاصة. 

(1) فكرة الزمان عبر التاريخ - مجموعة مؤلفين بإشراف جون جيرانت وكولين ولين. ترجمة فؤاد كامل - عالم المعرفة - الكويت 2009 ص 82-83.
مع تراكم الخبرات البشرية وتقدم وسائل البحث العلمي والمشاهدة، والانضباط منهج البحث يضمن أدب. بدأ علاقة الإنسان تكشف في ضوء معطيات جديدة مثيرة، وتخطى الخمسين عاماً الماضية أجرت بحوث أثرت ضجة خيالية وعشرت معافض جديدة، وبدأت هذه الثورة شديدة التوافر. إذ تتعلق بالحركات الليلية للفيتك، وكان العالم الفرنسي دوميران هو أول من سجل هذه الملاحظة هي أن بعض النباتات تطوى أوراقها أثناء الليل وتتشرب طي النهار، بل إنها حين توضع في ظلامة دايمة فإن هذا الطبي والنشر للأوراق يستمر دون توقف. ومن هذا النبات يعرف مثى ينبغي أن يكون الوقت نهاراً، ومن ينبغي أن يكون ليلًا.

القمر والأرض:

يدور القمر حول الأرض مرة كل 27،32 يوماً، معطباً وجهه للأرض، أما الأرض فتتعطي وجهها للقمر مرة كل 24،88 ساعة. وتعرض مياه الأرض كلها لجاذبية القمر مرة كل يوم تقريباً، فتجذب إليها ثم تسقط ثانية. حركة المياه والجزر اليومية مما يؤثر على الشعور والإدراك عند الكائنات، وخاصة التي تعيش على شاطئ البحر، فالمحار يرتدي فاته في نشاطه النزاهة تأاماً بإيقاع المد والجزر. فإذا بد الفم المزمن يفتح صدفيه ليتناول طعامه مطمناً، وما إذا كمل الجزء يغلقها بإحكام تفادياً للضرر. وقد نقل العالم الأمريكي فرانكل (1).

المراجع السابق ص. 124.
براءون المحار من شاطئ البحر إلى مركز للإبحاث المائية ووعد أن
المحار يتلمز بنفس الإيقاع داخل الحوض المائي الصناعي وبعد
أسبوعين تغير الإيقاع المحار مع تغير إيقاع المد والجزر في المياه التي
كان يعيش فيها على بعد ألف ميل حيث موطنه الأصلي(1).

وكم أن تقلص إيقاعاً يومناً له كذلك إيقاع شهري فين اكتمال
القدر وحتى الأكتمال التالي يحدث أن يصفط القمر والشمس
والأرض في خط وانغ وذكذا تتدع جاذبية القمر بما يضاف إليها
من جاذبية الشمس فيحدث مد وجزر أقوى من المعينات وذكذا تعاكس
جاذبية الشمس جاذبية القمر يحدث أيضاً لمرتين خلال دوره القمر أن
يتنفس المد والجزر عن معذله المعينات.

والكائنات البحرية تتأثر كثيراً بهذه الدورة ومن أغرب ما يكشف
عن هذا التأثير ما يحدث لسمكة [النوبين توبس] التي تبني نفسها
عميقاً دقيقاً بالحركة الشهرية القمر، في اكتمال القمر في الشهر من
مارس إلى أغسطس من كل عام تظهر هذه الأسماك على شاطئ
كاليفورنيا، وما أن يكتمل القدر ويحدث المد الأكبر حتى تخرج هذه
الأسماك إلى الشاطئ الرملي وبعد وقت مسموح بدقته تعود ثانية إلى
البحر مع إحدى الموجات عندما يبدأ الجزر، وفي اللحظات القصيرة
التي تستغرق فيها على الشاطئ، تضع بيضها على الرمال المملحة، وهي
مظمنة أن تبيئي في مكانها بلا إزعاج لمدة أسبوعين حتى تحل موجة

(1) تفسير الأحلام والتربية ص 1 - 12.
المم العلالي التالي عندما يصل الماء إلى موقع البيض الذي يكون قد
تهتي للقلق ومع المسمة الباردة الأولى للماء يتحسس البيض ويبدع
السمك الصغير للماء (1).

القمر والإنسان:

بعض الشعوب أطلقوا على القمر (اسم القابلا الكبير)
وتصوره (دانية) هالة تدخن بالأطفال خارج بطون أميهم، وقد
توصف ملاحظات هذه الحقيقة طبيبا أمريكيا قاما بجمع المعلومات
عن أكثر من نصف مليون حالة وفاة وتم في مستشفيات نيويورك بين
عامي 1948 و 1957 وتشير هذه البيانات الكبيرة عن دلالات
إحصائية ثابتة تؤكد زيادة عدد المواليد مع القمر المنافص عنها مع
القمر الممتاز مع أعلى معدل لها بعد اكتمال القمر مباشرة وأقل معدل
مع القمر الجديد.

كذلك توجد علاقة أخرى بين الولادة وظاهرة المد والجزر في
المجتمعات التي تعيش على ساحل بحر الشمال بألمانيا تتنافع نسبة
المواليد عادة مع المد العالي وتكثر هذه الظاهرة في كولون التي تقع
على نفس خط العرض وإن كانت بعيدة عن البحر مما يطرح احتمال
وجود تأثير للقمر على انقباضات الرحم ليس فقط على سكان
السواحل القريبين من حركة المد والجزر وإنما على كل سكان
المهمة.

(1) تفسير الأحلام والتنجيم - ص 11 - 12
ولما كان موعد الولادة يرتبط بموجود الدورة الشهرية عند المرأة، فقد أجريت دراسات على علاقة القمر بحدث الحمل قام بها العالم التشكيكي يوجين يوناس أثبت أن قابلية المرأة البالغة للحمل تترتب في حالة القمر المنظورة لفترة حملها عند الولادة فإذا كانت قد وُلدت والفر والفر بدرًا فإن أعلى احتمالات الحمل عندنها تكون عندما يكتمل القدر. وقد قام يوناس بتجميز نظرية على عدد من نساء أوروبا الشرقية فأعطى كل امرأة جدولًا خاصًا يعتمد على حالة القمر لحظة ولادتها وعندما استخدمت النساء هذا الجدول كوسيلة من وسائل منع الحمل أثبت نجاحًا بنسبة 98% وطمعًا بدون أثار جانبية، كما أثبتت هذه الجداول فاعليتها في حالة الرغبة في الحمل.

وهناك ارتباط كذلك بين القمر والنزيف الدموي وهي حقيقة كانت حتى وقت قريب تداول كخياراً بديلاً حتى قام طبيب ثقة هو د. آدمون إندرز ببحث تناول ألف حالة من النازفين بشكل غير عادي أثناء العمليات، والكشف أن 87% من نوات النزيف الحاد تم بين الربع الأول والأخير للقمر مع ارتفاع هذه النسبة إلى أوجها عند اكتمال القمر في منتصف هذه الفترة.

ويقول الطبيب في نهاية بحثه:

«الحقائق التي وصلت إليها بكلاً ما فيها من دقة وبنيت إدانة بهدف التحول إلى ما يشبه الطبيب الساحر في المجتمعات البدائية فقد أصبحت أقصى على إجراء العمليات الجراحية في المليالي المظلمة فقط، وأوفر الليلي المصمرين لذا يناسبها!!»

59
هناك ما يوحي بأن الليالي العقربية تكون ذات تأثير غريب على بعض الناس ولظه الجدون الإنجليزي [لونا] مشتقة من اسم القمر [لونا] مما يوحي بصلة ما بين القمر والجذوع، وقد بلغ من مرتين رسوم ذلك الزعم أن دخل ضمن توصيف القانون منذ مائتي عام كان القانون الإنجليزي يفرق في توصيفه بين المجانين فعلًا والمجانين بسبب القمر، والجرائم التي كان يرتكبها عند اكتمال البدء واحد من أفراد الفئة الثانية كانت تنظرها المحاكم بكثير من الرفقة والتساهل.

ومن التقاليد التي رسمت في مصبات الأمراض العقلية إلغاء إجازات العاملين بالمصححة والمشترفين عليها عند اكتمال البدء توفرًا لتأثير القمر على المرضى. وفي القرن الثامن عشر كان يجري ضرب المرضى في اليوم السابق للكامال القمر كإجراء وقائي في وجه العنف المتوقع منهم طوال اليوم التالي.

وقد نشر المعهد الأمريكي لعلم طب المباح تقريراً عن تأثير القمر على التصرف الإنساني وجاء فيه أن الجرائم التي تم تأثيرها يوم الجمعة الشديد كالحريق المتعدد وجرائم جنون السرقة والتي تم تحت الدوافع الخسرة والقليل تحت تأثير القمر كل هذه الجرائم تصل إلى ذروتها عند اكتمال القمر ولا يمنع تأثيره اختفاءه وراء السحب.

واستطاع عالم الأعصاب والطبيب النفسي ليونارد رافت أن يكشف عن علاقة سيكولوجية مباشرة بين الإنسان والقمر نظر كثراً
من هذه الاعتقادات وذلك عن طريق قياس الفرق بين الطاقة الكهربائية الكلامية بين رأس الإنسان وصدره إذ نجد أن أعظم فارق بينهما يكون عند اكتمال القمر خاصة عند مرضي العقل. (1)

الإنسان والشمس:

الشمس كؤلة ضخمة من المواد المكثفة يبلغ حجمها مليون من حجم الأرض التي تعيش عليها، يتراوح فيها كل ثانية 4 مليون طن هيدروجين في انفجارات لا يمكن تمثيلها وئف درجة حرارة مركزها إلى 13 مليون درجة مئوية، وتنشر على وجه الشمس بضع سواداء ذات نشاط أكثر عفناً وهي نتاج من وقت لأخرى مولد عناصف مغناطيسية تؤثر على الأرض، وهذه العناصر القادمة من الشمس هي المسؤولة عن احتلال استقبال الإرسال الإذاعي والتلفزيوني واضطراب الطقس وحدوث الأعاصير والزوايا فوق المحيطات.

وقد استطاع العالم الفلكي هرقل في عام 1801 أن يصل إلى اكتشاف القانون الذي يحكم نشاط هذه البقع بعد ما ظل العلماء ينظرون لفترة طويلة أن نشاطها عشوائي وقد وجد أن نشاطها يترافق كل 11 سنة ووجد العلماء بعد ذلك أن لهذا النشاط أثر على الكثر من مظاهر حياتنا ويمكننا أن نرى تسبباً دقيقاً لهذه الدورات في مقطع أي شجرة فالمروع أننا إذا قطعنا جذع شجرة رأينا في

(1) المصدر السابق ص 11-19 بتصرف. وكذلك الزمان عبر التاريخ - مجموعة مؤلفين بالشيوخ كول ولسن وورن جرونت ص 153- 154.
مقاطعها عدداً من الحلقات داخل بعضها البعض وكل حلقة تدل على سنة من عمر الشجرة ولاحظ العلماء أن الحلقة الحادية عشرة ومضاعفاتها تكون أكثر سمكاً من غيرها، كما يمكن العلماء من قياس هذه الظاهرة بشكل أكثر دقة عن طريق دراسة حفرات طيفة من الطين المتحجر عمرها 500 مليون سنة فوجد أن طبقاتها يخفف سمكها لدورة تتكسر كل 11 سنة.

وقد أثبتت دراسة حلقات مقطع جذع الأشجار القديمة أن أكثر الحلقات سمكاً كانت سنة 1348 مما يبنى بالشمس عنيف، وكانت هذه السنة هي التي شهدت الوباء الربيب الذي اجتاح العالم، وعندما انتشر وداء الطاعون في إنجلترا عام 1345 سجلت الأرصاد الفلكية أعلى نشاط للفيض الشمسي، ويقول العالم تشيفسكي إن أخطر الأوجه الطاعون والكوليرا في أوروبا، والتيكوتيد في روسيا والعربية الوبائية في شيكاغو كلها حدثت عند أوج النشاط الشمسي الذي يحدث مرة كل 11 سنة؟ بل إنه يجمال أن الحكومات التي حكمت ببريطانيا في الفترة من 1830 وحتى 1930 كانت كلها حكومات ليبرالية متطرفة في سنوات ذروة النشاط الشمسي بينما كانت الحكومات في فترات الهدوء الشمسي حكومات محافظة.

والعلماء الياباني ماتي تاكانا الأستاذ بجامعة توهو تجارب حول هذه الظاهرة أهمها أنه كان قد ابتكر اختباراً لقياس الزلازل في الدم بسيط [تفاعل تاكانا] وتم تعميمه في المستشفيات، والمعروف أن نسبة الزلازل ثابتة عند الرجال ومتغيرة عند النساء تماماً للدورة الشهرية.
وفي عام 1938 أفادت كل المستشفيات التي تستخدم هذا الاختبار عن زيادة مفاجئة غير طبيعية في نسبة الزلزال عند الجنسين فأجريت تأكيداً اختباراته على رجلين بعد كل منهما على الآخر متأثراً وعلي مدى أربعة أشهر يومياً وفجأ أن تغيرات نسبة الزلزال متناغمة لديهما واستنتج من ذلك أنها ترجع إلى تغيرات كونية أتية من القضاء، وعلى مدى عشرين عاماً استطاع تأكيدًا إثبات هذا الاستنتاج علمياً عندما اكتشف أن هذه التغيرات تتم عند قيام نشاط كبير في البقع الشمسية.

وقد دعمت جهود تأكيد ما قام به السوفيت من تجارب حول أثر الشمس على الدم، وقد اقتضى هذا إجراء 100 ألف اختبار على نزلاء مصبات البحر الأسود لقياس عدد الخلايا الليمفاوية في الدم ووجدوا أن النشاط الشمسي المكافح للبقع الشمسية ينهب بنسبة هذه الخلايا عن النسبة الطبيعي وقد حدد هذا النقص في عامي 1956، 1957 أثناء النشاط الكبير للبقع الشمسية.

وفي 17 مايو 1959 حدثت ثلاثة انفجارات شمسية عنيفة وفي اليوم التالي دخل إلى مستشفى البحر الأسود 20 مريضاً يعانون من أزمة قلبية حادة رغم أن العدِد الطبيعي لهذه الحالات لا يزيد عن حالتين يومياً وأظهرت الدراسات في ألمانيا وروسيا أن حدوث المرور تزداد إلى أربعة أضعاف معدّلها الطبيعي في اليوم التالي للانفجارات الشمسية.

(1) تفسير الأحلام والنجوم ص 22 - 29.
وقد أمكن لأول مرة الوصول إلى طريقة التنبؤ بالنشاط المحتمل للبقع الشمسية عندما كلفت إحدى الشركات الأمريكية جون نلسون بدراسة العوامل التي تؤثر على الاستقبال اللاسلكي. وقام نلسون بدراسة تاريخ الاستقبال اللاسلكي المضيء منذ عام 1932. ووجد أنه يرتبط بنشاط البقع الشمسية وعندما درس جون نلسون أوضاع ثلاثة كواكب هي المريخ والمشتري وزحل اكتشف أن النشاط الشمسي يحدث عندما يوجد كوكبان أو أكثر على استقامة واحدة في اتجاه عاومودي على الشمس أو على امتداها فاكتشف أنه يستطيع التنبؤ بالنشاط المحتمل للبقع الشمسية قبل حدوثه بدقة تصل إلى 80% بل وأمكن أنه ينطبق وسائل بحثه إلى التنبؤ بالنشاط الشمسي بنسبة 93%. وقد كان هذا الاكتشاف أول برهان علمي على تأثير حركة الكواكب على أرضنا مما أدى إلى بداية عهد جديد خلفته في النظرة إلى التنجيم.

النتيجات، أدواته، نتائجه:

لكي ندرك قدر الاختلاف الذي حدث في النظرية للفلك، نقرأ كلمات لابن خلدون تنبؤ النظرية التقليدية إلى هذه الوسيلة من وسائل التنبؤ يقول:

ويزعج بعض الناس أن هنا مدارك للفلك من دون غية الحس.
فمنهم المنجمون القائمين بالدلالات النجمية ومبتدأ أوضاعها في الفلك وآثارها في المناصر وهؤلاء المنجمون ليسوا من اللفظ في

64
شيء إنما هي ظاهرة حاسمة وتنخيمات بنية على مزيد حدس....)

وقد أوردت ما سبق من أبحاث وتجارب تناول أثر الشمس والقمر والكوكاب على الأرض وسكانها فعلم التنبيج يقوم على افتراض أن الظواهر الكونية تؤثر على الحياة وأحداثها على سطح الأرض والأبحاث العلمية حول الطقس وعلاقته بتفاعلات وأوضاع الكوكاب مما جعل رفض هذا الفرض الذي يتبناه المنجمون صعباً إلا أن الاختلاف ينحصر في درجة هذا التأثير ورغم أن مزاعم المنجمين لم تزل حتى الآن بل ستبد ورغم أن الكثير منها يصعب قبوله على أساس علمي إلا أن بعض هذه المزاعم على الأقل يجد كل يوم أدلة متزايدة على سلامته العلمية.

وكما يقول الأستاذ راجي عنايت:

«كبداية للحديث لا بد أن نستنذ من حساسا كلية ما تنشر الصحف والمجلات في أبواب الخبيث والظاهر فهذا نوع من التسيلة ليس له أي أساس علمي أو حتى علاقة حقيقية بن التنبيج، وهذه النتائج تلقى الرفع الكامل الذي تستحقه من المنجمين ومن تقواهم على حد سواء».

ولنبدأ بفهم كيفية قيام المنجم بعمله:

أهمية أدوات التنبيج خريطة النجوم (الروستوك) وهي خريطة فوصلية للأجرام السماوية من زمان ومكان ولادة الشخص،

(1) ابن خدروه - المقدمة - ص 111.
فكملا تختلف بصمات الأصابع تختلف خريطة أي شخص عن خريطة
الآخر إذا رسما بدقه، ولتحديد خريطة النجوم لشخص ما هناك
خمس خطوات:

1 - معرفة وقت ومكان الولادة.
2 - حساب التوقيت الفلكي و يستخلص من قوائم خاصة على
أساس توقيت جرينيس، ومنه يتم تصحيح الوقت وفقاً للموقع
وخطوط الطول والعرض.
3 - تحديد علامات الطالع، فالكواكب تدور حول الشمس
موزعة على 12 مجموعة تطلق عليها الأسماء الشهرية وعلامه الطالع
هي المجموعة التي تشرق في أفق السماء لحظة الولادة.
4 - تحديد علامة سمن السماء وهو البرج الذي يكون فوق
رؤوستنا عند الولادة وهذا أيضاً له جداول جاهزة.
5 - تحديد مواقع الشمس والقمر والكواكب على الخريطة
الفلكية وهذا أيضاً له جداول تنشر سنوياً.

ويبدأ المنجمون تفسيرهم لعلامات الولادة بقولهم إن كل ما
على الأرض يؤثر بما يجري في الفضاء ويفوق العلماء على ذلك
والمنجمون يرون أن الأشخاص والأحداث والأفكار على أرضنا تتأثر
جميعاً في وقت تحققها بالظروف الكونية السائدة، والعلماء الذين
امضوا حياتهم في قياس المتغيرات المتعلقة في الكون وأثرها على
الأرض يؤثرون ذلك والاختلاف الوحيد والخطير بين العلماء
والمتجمين هو أن المتجمين يقولون إن لكل كوكب تأثيراً خاصاً في هذه
التأثيرات تعميقية جداً ولا يبدوا أساس علمي، والمنتجون أنفسهم لا يحاولون مناقشة هذه الدلائل وإنما يسلمون بها كما وصلهم من أسلافهم، فهم يقولون مثلًا إن عطارد كوكب الذكاء وأورانوس يرتبط بالتغيير المفاجئ وهكذا.

أبحاث علمية حول التنجيم:

من بين الاتجاهات التجريمية التي وجدت سنداً علمياً قولهم إن وجود كوكبين في حالة إقتران أو تقابل بينهما زاوية 80 أو 90 درجة يعبر عن حالة سيئة وقد أثبتت الأبحاث التي قام بها نيلسون عن الإرسال، أن هذا الوضع هو أسوأ الأوضاع بالنسبة لاستقبال الإرسال، وكما وجد نيلسون أن أفضل الأوضاع لاستقبال الإرسال وجود كوكبين بينهما زاوية 60 أو 120 درجة يقول المنتجون إن المولود في هذا الوضع هو مولود وضع فلكي طيب.

وعلل أهم الأبحاث العلمية في هذا المجال ما قام به عالم النفس الأمريكي فلون كلارك الذي بدأ بحثه بهدف إلى النتيجة من مدى صدق تنبؤات المنتجون في بعض الخرائط الفلكية لعشرة أشخاص، عملوا لوقت طويل في وظائف ثابتة وقد تضمنت قائمته: (موستيقار، أمين مكتبة، طبيب بيطرى، ناشئ في، ممثل، باع كتب، عالم أعشاب، مدرس آباد، لاعب عراش، طبيب أطفال) تصفهم من الرجال وتعصبهم من النساء، وكلهم من مواجد أمريكا وأعماهم بين الـ 45 - 60 سنة وأعطيت الخرائط مع قائمة مستقلة بالموظفين في ثمانين.
منجماً وطلب إليهم تحديد الخريطة الفكرية التي تخص كل وظيفة
فاستطاع 17 منهم أن يصلوا إلى نتائج ملائمة.
ومضى كلاً مندلك بعد ذلك في تجارب له معرفة مدى قدرة المنجم
على التنبؤ بأثر الخريطة الفكرية على الحياة الشخصية فأعطى نفس
المنجمين عشرة أزواج من الخريات ومع كل زوج قائمة بتدوين بعض
الأحداث الهامة مثل الزواج، إنجاب الأطفال، الوفاة وكان على
المنجم أن يحدد أي الخريطة التي تخص الشخص صاحب هذه
التدوين، وزاد من صعوبة العمل أن كل زوج من الخريات كان
لأشخاص من نفس الجنس وجعل الإقامة والعمر.

واستطاع ثلاثة من المنجمين أن يصلوا إلى الحل الكامل،
ووصل الباقون إلى نتائج أقل ولكنها تتجاوز معدل الصدقة، ولم
يكف كلاً مندلك بهذا فقام باختيار ثالث استبعد فيه كل المعلومات
وأعطى كل منجم عشرة أزواج من الخريات وطلب منهم أن يحددوا
أي خريطة من كل زوج أصعب صاحبها بالشكل المخي فحقق
المنجمون نتائج إيجابية تتجاوز نسبة الصدقة.

أبحاث ميشيل جاكلين:
في عام 1950 وربما لأول مرة في تاريخ العلم تفرغ عالم
أوروبي هو ميشيل جاكلين لدراسة إيقاعات الكوارك ومدى أثرها
علي حياتنا، وقد ساعد في بناء ما جرى عليه الخبر في أوروبا من

(1) تفسير الأحلام والتنحيم ص 144-145.
تسجيل اللحظة المحددة للميلاد لعديد من الناس وعلاقة لحظة الميلاد بأوضاع الكواكب بالنسبة للأرض من واقع الحدائق الفلكية.

اختار جاكلين 576 عضواً من الأكاديمية الفرنسية العلمية كموضوع لدراسته الأولى، فاكتشف أن نسبة عالية منهم ودروا عندما كان المريخ وصل قد ظهرًا لتوهدا عند الأفق أو كانا قد بلغًا أعلى ارتفاع لهما في السماء، وعندما أراد الثبوت من هذه النتائج أجرى تجربة أخرى على 508 أطباء شهرين آخرين فوصل إلى نفس النتيجة.

واصل ميشيل جاكلين أبحاثه على المهن الأخرى غير مهنة الطب بين مشاهير الفرنسيين ومرة أخرى وجد ارتباطًا مثيرًا بين المهن وأوضاع الكواكب لحظة الميلاد.

فمضاهر الأطباء والعلماء بولدون عندما يصد المريخ فوق الأفق، بينما يندر أن يولد الفنانون والمصورون الموسيقيون في ذلك الوقت.

أما القادة العسكريون ورجال السياسة فيلدون في ظل شروق المشتري عند الأفق بينما يندر ولادة العلماء في ذلك الحين.

وفي مواجهة المعارضة العلمية التي لقبها - أكمل عندما أعلن نتائج دراسته قام على مدى سنوات طويلة بدراسات مشابهة في إيطاليا وألمانيا وهولندا وبلجيكا تضمنت 25 ألف حالة فوصل إلى نفس
النتائج: العلماء والأطباء يربط ميلادهم بشروق المريخ وزحل، العسكريون والسياحون وأبطال الرياضة بولدون عند شروق كوكب المشتري، الكتاب والمصورون الموسيقيون لا يربط ميلادهم بأي كوكب من الكواكب ولكنهم لا يولدون في ظل المريخ أو المشتري، كما أن أصحاب المهارات الفردية كالآباء وعائدين للغات الطويلة فيميلون للارتباط بالقمر أكثر من ارتباطهم بأي كوكب.

وقد أثبتت دراسات ميشيل جاكلين أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين أوضاع الكواكب ومهنة الوليد، ومن المهم التأكيد على أن الحديث يدور عن أوضاع الكواكب وليس عن الكواكب نفسها.

وقد واصل جاكلين تجربته بعد ذلك لتثبت من فرض خطر على ذهن وهو وجود علاقة بين أوضاع الكواكب عند ولادة الأبوين ووليدهما، ولاستهار هذا الفرض عمل جاكلين لأكثر من خمس سنوات متتالية على بيانات المواليد لعدد من الأنطاق حول باريس، جاءت المعلومات اللازمة لأكثر من 5000 حالة طفلي وأبويه، وفي نهاية البحث اكتشف دليلاً ثابتاً على أن الآباء والأمهات الذين يولدون عند طلوع كوكب معين غالباً ما يولد أطفالهم في ظل نفس الكوكب وقد وجد أن هذا الكشف يظل قوياً ثابتاً في وجه العوامل المتغيرة المختلفة مثل جنس المولود وطول مدته الحمل وعدد مرات الحمل السابقة غير أن الارتباط يكون أكثر ثباتاً عندما تتقى ولادة الأبوين عند طلوع نفس الكوكب.

وقد استنتج من هذا كله أن دراسة أوضاع الكواكب في لحظة
الولادة تتيح الوصول إلى نوع من التنبؤ حول مستقبل الوليد، وخصائص طبيعة وأدوات سلوكي الاجتماعي.

ولا شك أن النصف الثاني من هذا القرن قد شهد دراسات حول هذا الجسر الذي ظهر إمكان إقامة بين قوانين التنبؤ والانتباهات العلمية بما يطرح احتمال وجود "التنبؤ العلمي" أو وجود مبرر ذي سند من العلم لاعتباره "علمًا".

(1) تفسير الأحلام والتنبؤ ص 37 - 40.
الفصل السادس
الأحلام المستقبلية

أثناء دراستي بكلية دار العلوم روي لنا أحد أصدقائنا أثناء دراسة
ظاهرة الوحي قصة طويلة عن الأحلام المستقبلية، فقد كان أحد
أصدقائه يرى حلمًا يتكّرر بنفس التفاصيل إذ يرى نفسه مسافراً في
سفينة تهبط في ميناء لا يعرفه، وظل الحلم يتكّرر على فترات متّبعة
فإذا به بعد سنوات يسافر في نفس السفينة التي رآها في الحلم وينزل
الميناء الذي رآه في منامه ويسير فيه وكأنه يعرفه.

وقد كانت القبائل البدائية تعتبر الأحلام المنجلية لها أهمية
خاصة من الناحية الروحانية وأنها تعني الدخول إلى عالم الروح، وأن
الشخص الذي تعاوده يملك صفات روحانية خاصة، ترشحه لأن
 يكون من الكهنة أو [الشامان] Shamans وهو ساحر القرية المقدس.

وكان بعض القبائل تعتبر تلك الأحلام زيارة خاصة من الآلهة
لللفت النظر، لخطورة ما تهدد حياة فرد أو مجتمع وتذكر بها تجل
حدودها(1)، وصفات التاريخ حافلة بالأحلام المستقبلية كانت لها أثار
خطيرة في حياة أفراد وأمه مثل بوذا وزيكرس ولويس السادس وعثثر

(1) العلم وتفسير الأحلام د.عبد الرحمن نور الدين ص ٢٢ - ٢٣ دار الهلال.
وغيرهم من الملوك وقادة الجيوش بل إن أحد أساتذة علم النفس الأميركين أنشأ عام 1930 قسمًا لدراسة الظواهر الخارقة بالجامعة التي يعمل بها إثر رؤيته لحلم مستقبل ذي تفصيل عجيب حدث كما رأه.

ولا يغيب عن بال القارئ رؤية فروع لمسلسل السبع والبقرات السبع وتأويل يوسف عليه السلام لها ورؤيا فروع موسي التي أدت إلى أمره بقتل كل غلام ذكر يولد لمسلم في مصر، وهي رؤى مستقبلية يعرفها كل مسلم ولا شك لورودها في القرآن الكريم أو أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

الظاهرة والتفسير:

مر منذ قليل تقدس الشعوب البادية للرؤيا المستقبلية، وقد أدى هذا التقدس إلى محاولة إيجاد تفسير لهذه الظاهرة خاصة مع تقاسم الجنس البشري وخروج من طور البادية، وكما اعتبرها البدائيون زيارًا من الألوهية أو رسالها كانت لها في وجدان الإنسان العالم المثقف مكانة خاصة، فهي عند ابن سينا، أهم أنواع الأحلام وأنفعها وتشتّأ عن اتصال النفس بالملكون ويحدث ذلك أثناء النوم وفي بعض حالات الظافرة يكون بمثابة الإنداء والإخبار بما سيكون وذلك أن يؤتى المستعد لذلك ما يقوى به على تخليات الأمور الحاضرة والماضية والاطلاع على الأمور المستقبلة فيبقى إليه كثير من الأمور التي تكون في زمان المستقبل فينذر بها وبالجملة يتحدث

74
وبرى ابن خلدون أن النفس تتجرب عن مادتها وتصغر روحانية
فكتبس علم ما تتشوف إليه من الأمور المستقبلة فإن كان الاقتباس
جلبًا رأى ما سيكون كما هو بغير حاجة إلى تفسير وإن كان الاقتباس
غير جلي جاء في صورة رمزية تحتاج إلى تأويل والنفس حينئذ تدرك
عن غير طريق الحواس. (1)

ورغم تقدم علم النفس خاصة في القرن العشرين إلا أنه قدم
نظريتين تفسير ظاهرة الأحلام مجتمعة دون تفرقة بين الأحلام
الاسترشادية وغيرها، وقد اعتبرت إحداها الحلم وسيلة للتنقيض عن
رغبات ميكوية في حاول تفسيرها في الحلم (مدرسة فرويد) بينما رأت
الأخرى أن الحلم ليس إلا استعادة للهوموم اليومية في شكل رمزي
(مدرسة بونج) وبين هذين التفسيرين ظلت الأحلام الاسترشادية
مستعجلة على التفسير لجأ البعض إلى الفيزياء لتفسيرها مستفدين
بكشف أشيئتين المثير عن النسبة، ونظريات سبيلى عن المادة وخرجوا
بعدة تفسيرات أهمها:

1- أن الرأى السائد بين الفيزيائيين يتجه إلى اعتبار الكون كله مؤلفاً
من أمواج كهربائية وما المادة إلا أمواج كهربائية كورت في حيز
ضيق، وعلى هذا الأساس يبني سبيل فرضيه فهو يرى أن كل مادة

(1) الإدراك الاحسن عند ابن سينا - د عثمان نجاتي - دار المعارف - 1446 - ص 101
(2) يرجع إلى مقدمة ابن خلدون - طبعة دار إحياء التراث - بيروت - ص 104

75
الكون تبعث ذبذبات وأمواجاً أثرية خاصة لا تدركها الحواس
الخمس [وهذه حقيقة قرها البروفسور دكان أستاذ العلوم
الطبية في جامعة نيورك سابقاً] ويؤكد هذه الفرضية أن
الأبحاث الحديثة أكثنت أمواجاً معينة من الأمواج الكهربائية
تنطلق من الدماغ كل إنسان. ويذهب الدكتور ديفيد إلى أن كل
فرد يطلق أمواجاً أثرية خاصة به دون غيره، فالسبب في حدوث
الظواهر الخارقة إذن أن منطقة معينة من جسم الإنسان تتلقى
أمواجاً كهربائية تتأثر بها من حيث لا يشعر.

وقد اعترض على هذا التفسير أولًا بأن الأمواج الكهربائية
تضعف بعد المسافة، وقد اكتشف الباحثون أن التنبؤ لا يتأثر بعد
المسافة، وثانياً بأن التنبؤ لا يدخل في هذا التفسير إذ لا يتصور
صدور أمواج عن شيء لم يوجد بعد.

وقد أجاب عن الاعتراض الأول بأن سرعة الأمواج الكهربائية
تختلف باختلاف أطوالها والموجة القصيرة لا يؤثر عليها بعد
والقرب وقد تكون الموجات التي يطلقها الدماغ ويتلقاهَا من أقصر
الأمواج الكهربائية، أما التنبؤ فيمكن أن يبنى على نظرية أينشتئن في
الزمان.

فالقضاء في تصورنا له ثلاثة أبعاد: الطول والعرض والارتفاع
بينما البؤس عند أينشتئن له أربعة أبعاد: الطول والعرض والارتفاع
والزمان، وبالتالي فالزمان ليس مجرد محاولة بشرية لقياس أبعادنا
ولكننا لا نستطيع إدراكه بحواسنا، ومعنى هذا أن التنبؤ عن حوادث

76
المستقبل لا يختلف في جوهره عن الإحساس بأشياء أخرى، نكما تختبر النفس البشرية الخارجة المساحة المكانية تستطيع اكتشاف المساحة الزمانية (1).

2- التفسير الثاني يتقلع الدكتور عبد الرحمن نور الدين في كتابه «العلم وتفسير الأحلام» يقول: الزمن الذي نعرفه نسي فكل مكان له زمانه الخاص، الذي يختلف عن زمن الحياة الأرضية الذي نعرفه ومعنى ذلك أن الأحداث التي يعيشها الإنسان [ماضي وحاضر ومستقبل] موجودة في زمان ومكان متغير والإنسان يمر بها ويعتبر المستقبل هو الحدث الذي لم يصل إليه الإنسان بينما هو موجود في الزمان والمكان الخاص به.

والأمر في الأحلام أو الأحلام المنتجية أو أحلام النبؤ فإن الإيقاع يختلف بحيث يستطيع أن يرى ما سيحدث في المستقبل قبل أن يحدث فعلًا، ووافق علماء الروح على هذه النظرية ويقولون إن الأحلام والرؤى خاصة Astral Body بالجسم الأثري ويحثونا ولا يحثون بالجسم إلا عن طريق حد سري يعله بالمخ، وإن مقدمة الجبهة هو مكان الاتصال والتحديد بين الحاجبين وتم الاتصال فعليًا عن طريق الغدة الصنوية الموجودة في قاع المخ والتي لم تعرف وظائفها بالتغير حتى الآن، وإن ثبت أنها تصرّ ببعض

الهرمونات الخاصة بالتمريض على الضوء في الليل والنهار وأثناء البقاء والنوم، ورغم أن هذه الغدة تقوم عند الحيوانات بدور هام جداً إلا أنها ما زالت في جسد الإنسان مجهولة. (1)
والذي لا شك فيه أن محاولات التفسير لم تزل طفولية أو قاصرة إلى حد كبير وتقوم على أسس افتراضية تماماً فلا ينبغي أن يتسرع القراء، بل ينبغي إدراك هذه النظريات المفتضحة فنحن لم نر من جبل الجليد العالم إلا قمة وأكثره ما زال تحت الماء!

(1) العلم وتعليم الأحلام - ص 24 - 27.
الفصل السابع

أشكال أخرى من التنبيز

أظهر العلماء بأشكال التنبيز أشكال أخرى غير السابق ذكرها، أهمها الفرصة وقراءة الكف التي اعتبرت من أشياء الفرصة، فتأتي الفرصة فيتحدث النوري عن بعض معتقداتها في نهاية الأرب. يقول:

"يقولون: عظم الجبين يدل على البله، وعرضه يدل على قلة العقل، وصغرها يدل على لطف الحركة، والحاجاب إذا اتصل على استغاثة دلاً على تخبث وانحراف، وإذا مالا نحو الصدغي دلاً على سخرية واستهزاء، والعين إذا كانت صغيرة دلت على خبث في الطباغ، وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمه دل على حسن خلق ومرودة، والثابتة على الاختلاط عقل والتي يطول تحديفها على حق، والتي تكسر طرفها على طيش، والأذن الكبيرة المنصفة تدل على حق.

وهذين".

(1) العين الثابتة = العين البازرة عن مكانها الطبيعي أو الحاجبة.
(2) نهاية الأرب لنتوري ـ ج2 ـ ص 144 ـ 145 ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٣٠ ـ.

79
ويحدد الدكتور توفيق الطويل مجال العلوم الملحة بالفرASA

بقوله:

علم آشية الفراسة يدخل فيه محاولة استكشاف الأعمال طويلة أو قصيرة، وما ينتظر الإنسان من سعادة أو شقاء، وثروة أو عدومن من الدلالات التي تحملها الخطوط القائمة في الألف والألف والجيء استناداً إلى ما بينها من تفاعلك وتبادل وطول وعرض وقصر وما يفصل بينها من فرح ممتعة أو ضيّقة.

وقد مر هذا العلم بالعشرات كثيرة عبر الزمن والمكان، وتأثرت فيها الحقائق بالخوارز وتغيّر من الصعب على القارئ، في كتب هذا العلم أن يضع يده على ثوابت مما دفع بعض المهتمين إلى محاولات جادة لتنقية هذا الكم الهائل من المعارف بوسائل علمية، وقد تم إنشاء مدارس متخصصة في قراءة الكف إحداهما في إنجلترا والأخرى في فرنسا.

وقد بدأ الاهتمام ببعض الكفات حديثاً بين علماء الوراء لما تكشف عنه هذه المعارض من خصائص وحالة وذلك لأنها تحدد بصفة نهاية خلال الشهر الثالث أو الرابع من حياة الجنين، وقبل ولادته وتبقى على شكلها الأساسي لباقي حياته، والمعرف أن توزيع التلال والأخاذام في راحة الكف يعتمد على توزيع المثلي العرقية ونهائيات الأعصاب وهذا التوزيع يبقى ثابتاً في أساسه لا يمكن محوه.

(1) التنبؤ بالغيب عند مفكري الإسلام - مرجع سايناء - توقيف الطويل ص 143.

80
أو تغيير معالله، فإذا أصيبت الكف بحرق شديد فإن نفس التضاريس القديمة تعود إلى الظهور بمجرد التئام الجلد وعودته لحالته الطبيعية.

وكان الطبيب الشيشكولفاكي يان بوركويج هو أول من وصف بشكل علمي هذه التلال والأماكن التي بالكف، وأول من أجرى تصنيفًا لها في محاولة لإظهار دلالاتها الطبية الأمر الذي زال مأخوذًا به حتى الآن في الأوساط الطبية.

وفي لندن تشكلت بعد ذلك جمعية سميت [جمعية دراسة النطاق النفسي من واقع الكف] وقد اتخذ علماء التشريح موقفًا مغايراً، إذ أعتبروا خطوط الكف ناتجة عن عملية تذي الكف وفردها وإن لم يفتوا سبب تباين أشكالها وليصبح هذا الفرض يجب أن تكون خطوط الكف للشخص الذي يمارس نفس الحركات طوال حياته ثابتة لا تتغير، وهناك حالة تثبت خطأ هذا الفرض الذي تنبه علماء التشريح، فقد سقط أحد عملاء البناء من مكان مرتفع وأصيب بإصابات خطيرة بسبب غياب عن الوعي. ويجب أن تكون تغذية الدم في الجهاز الدورى، وبعد أسبوع من الحادث اختفت كاففة التفاعلات من بدء ويعود عودته إلى وعيه عادت بالتذوكي.

وكان أول من عمد إلى تشخيص المرض عن طريق دراسة علامات الكف من العلماء المؤثرون هي السير فرانسيس جالتنون ابن عم تشارلز داروين، حيث جمع جالتنون مجموعة كبيرة من رسوم الكف وتقدم بها إلى جامعة لندن، ففي عام 1959 أمكن إثبات أن مرض [المنقول] يرجع إلى خلل الكروموسومات، وأن هذا الخلل

81
رسم على كف المصانع بهذا المرض خطأ متميزاً يسمى [خط سيمبوز]
في الجزء العلوي من راحة الكف، ومن ذلك التاريخ أمكن
الربط بين ما يزيد على ثلاثين حالة من حالات المرض الخففي أو
النفطي و بين أشكال خاصة لراحة اليد تظهر حتى قبل ظهور أعراض
المرض.

وفي عام 1966 أمكن لأول مرة إثبات صلة بين الأشكال
العلبية في الكف وبين الإصابة بأنواع من الفيروس، وفي نيويورك
أمكن التعرف على شكل خاص في كف ثلاثة أطفال ولدوا لأمهات
أصين بالحصبة الألمانية أثناء الشهرة المبكرة للحمل، ورغم أن
الأطفال لم يتأثروا صحياً بما حدث لأمهاتهم إلا أن الأشكال المتميزة
في كف كل طفل ظهرت متطابقة.

وفي عام 1917 استطاعت مجموعة من الأطباء اليابانيين توسيع
نطاق التجربة في مستشفى أوراكاتا، وكان هدف الدراسة التعرف على
التاريخ الطبي للشخص من واقع كفة، وبعد أن جمعوا ما يزيد على
200 ألف رسم للكف مرفق بكل رسم منها تاريخ صاحبها الطبي،
وجدوا ارتباطاً نوبياً بين بعض هذه الرسوم والأمراض التي يعاني منها
أصحاب الأكف.

وقد توصلوا إلى أن هناك عوامل أخرى تدخل في الاعتبار منها
طول الكف وعرضها والطريقة التي تكون بها وتتمسق إلى جذر
والثوابت، وكذلك عون الكف ومسلسلاها وأصبح بإمكانهم الآن بمجرد
النظر إلى كف الشخص أو إلى رسم لهذه الكف أن يحددوا ما إذا كان

82
صاحبها يعاني منذ وقت قريب من مرض عضوي مثل خلل الغدد أو تشوهات النهاج الشوكي أو عجز الكبد أو الكلى، كما استطاعوا التنبؤ بدقة عالية باحتمالات الإصابة في المستقبل ببعض الأمراض المعدية مثل التورم الرئوي بل وفي بعض الحالات السرطان (1).

وأطرف أشكال التنبؤ معرفة طبيعة الشخصية هي قراءة خط الكتابة وفي هذا الصدد يقول أحد علماء النفس الأمريكيين ليس من قبل الصادقة أبدا الصورة الخاصة والشكل المحدد الذي تكتب به، مدى استطالة الخطوط الرأسية، وكيفية ميل الخطوط المنحرف، وشكل الخطوط المنحني وأشباه الدوائر وأين نضع النقاط على الحروف، فهذه الأمور جميعا تحكمها قوانين الشخصية الإنسانية، الحركات التي تؤديها أثناء الكتابة تكون أشبه بالإيماءات التي تصدر عنك وتكشف عما تحمله داخلك من مشاعر، فكل ما يثير أو يزعجك أو يثير حسك سواء من الناحية النفسية أو الجسدية يظهر توياً عين عند طرف القلم الذي تكتب به (2).

وقد تكون الأبحاث التي تجري حول هذه الأشكال حديثة إلى حد ما إذا ما فورت الدراسات التي أجريت على الأشكال الأخرى إلى جانب عدم ارتباطها بأشخاص موحدين وهو ما يجعلها قليلة الإثارة، ولكن الذي لا شك فيه أن النتائج التي تحققت في المعامل

(1) تفسير الأحلام والتنجيم ص 75-95.
(2) السابق - ص 102.
تعتبر مهارة وميزة بآفاق جديدة يفتح فيها للعلماء فهم الكثير من أسرار الكون وبالطبع أسرار الإنسان.

ولعل مما يبشر بعهود من إزدهار الدراسات حول هذه الأشكال هو تعاون علماء من مختلف التخصصات مع مراكز علمية لها شهرة أكاديمية وسمعة يعتد بها، إلى جانب تضاؤل مساحة الربيبة التي كانت تقف حائزاً ولمدة طويلة بحول دون تنقية هذه المعارف البشرية من الخرافات تضاف إلى رصيد المعرفة البشرية العلمية.

84
الفصل الثامن
من أشهر المتنبيين

أسماء المتنبيين والمتنبئات في التاريخ العربي كثيرة ولكن أخبرهم قليلة إذا استطعنا الأسماء، وجدنا خافر بن التوأم الحميري، وسود بن قارب الدوسي وسطيع الغضائي وشق بن صعب الزناري، ومن النساء طرفة الخير كاهنة اليمن وهي أقدمهم وزيداء ببن الشعر وحضرموت، وسلمي الهندانية الحميرية وعفراة الحميرية وفاطمة الخثيمة وزراء اليمامة، وسعدى بن كريز خالة عثمان بن عفان وربيعة بن حذار الأصبغ.

إذا أردنا تصور كم العبباء التي تحيط بسير هؤلاء تتبع ما كتبه المؤرخون عن بعضهم فسجلاً سطيع وشق كاهنا اليمن يروي عنهما ما يأتي:

1- أما سطيع فهو ربيع بن ربيعة بن مسعود ويتتهي نسبه إلى غسان، أما شقي فهو ابن صعب بن يشكر ويتتهي إلى نزار، وقال إن سطيراً كان لا أعضاء له وإنما كان مثل السطيبة ووجهه في صدره، وكان إذا غضب انتفض وجلس، وكان شقي نصف إنسان، وقال إن خالد بن عبد الله القسري كان من سلاته. [البداية والنهائية - ابن كثير - ج 2 - ص 167 - دار الفكر العربي].
2- كان سطحي يدرج سائر جسده كما يدرج الثوب، لا عظم فيه إلا جمجمة رأسه وكتابات إذا لم يست باليد بلين عظمها. [مروج الذهب - المسعودي - ج1 ص179 دار المعارفة بيروت].
3- كان سطحي لا جوارح له ولا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب اتفرج فجلس، وذكر أن وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق. وذكر عن وهب بن منبه أنه قال: قبل لطيف أن للك هذا العلم؟ قال: ليس صاحب من الجبن استمع أخبار السماء من طور سبئاء حين كلم الله تعالى وصي علي السلام فهذا يؤدي من ذلك ما يؤدي.
وسمي سطحي بذلك لأنه كان نصف إنسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة، وولد شق وسطحي في اليوم الذي نالت فيه طريقة الكاهنة وهي بنت الحميرية أمرأة عمرو بن عامر فذاعت شق وسطحي قبل أن تموت فقالت في فيها وأخبرت أنهما سيخلقتانها في كهاناتها.
4- كان أول ما تكونه به سطحي الغساني أنه كان نائماً في ليلة مظلمة مع حرمه في لحاف، واللذي نائمون إذ زرع من بينهم ورد تأول وقال: والضوء والشفق والظلم والغمس ليطفركم ما طرق قالوا وما طرق يا سطحي؟ قال: ما طرق إلا الأبلة حين سرى الليل الهيب الأفDATES، قالوا وما علامة ذلك يا سطحي؟ قال: أمر يسد النقرة ذو حبة في الوجبة ومرة بعد مرة في ليلة قرة.

(1) سيرة ابن هشام - ج1 ص111 الهامش طبعة التوفيقيه.
فانصرفوا عن قوه واستهانوا بأمر فجاتههم العاصفة في ليلة باردة فساقين الأفام والمواشي وكانت تذهب بهم.

أما زرقاء اليمامة فرغم شهيرها لا يوجد عن حياتها تفاصيل تذكر فيروي التويري عنها: أنها كانت ترى الراكب على مسيرة ثلاث ليلات، وعندما أرادت قيلة أن تهاجم قبيلتها وكان أحدها ضمن جيش المهاجرين فأنذر قائدته وعرفه بأمر أختنا ونصحه بأن يستمر كل جندي وراء شجرة ففعل، وراء زرقاء اليمامة الشجر المتحرك فأخبرت قومها فذبحوها وحدث ما كانت تتخشاه، ووقع زرقاء اليمامة في الأسر، فنزعت عيناها فإذا فيها عروق سود وسطلت عن ذلك فالت درجر أسود كنت أتحلق به منبسط إلى بسوي، فأمر بها الملك المنتصر ففيه.

وهكذا رغم كثرة الأسماء لا يظهر المنقب في التاريخ بكثير من التفاصيل حول حياتهم، هذا بالطبع إلى جانب العديد من الأسماء الأخرى لم تكن من كهان القبائل وأصحاب الحكومات [الفصل في الخلافات] كالأفعى الجرهمي وغيره.

---
(1) نهاية الأرب - التويري - دار الكتب المصرية - 1390 - ص 99 - ج 2.
(2) نهاية الأرب - 57 - 58.
بيتر هوركتس

قيلون هم من يتصدون للكتابة عن ظاهرة القدرات الخارقة بشكل موضوعي وعلمي أمن ومن بين هذه القلة يتفرد الأساتذة راجي عنايت بمكانة خاصة إذ صدر له في السنوات الماضية عدة دراسات قيمة ومن بينها كتاب رجل يعرف كل الأسرار، الذي يعد من أكترها إثارة ويديكي فيه قصة هذا المثير بير هوركتس.

ولد بيترو هوكركي في مدينة دوردرشنت الصناعية الصغيرة بيلزدا يوم 11 مايو 1911 واسمه الحقيقي بير كورنيليس درهوكر وأنه وله ولادته لاحظت القابة وجود غشاء رقيق يحيط برأسه وهو غشاء نادرًا ما يبقى حتى الولادة ويعتبر تكونه بهذا الشكل حالة نادرة للغاية، والطريق أن الهولنديين يعتقدون أن من بولد بهذا الغلاف تكون لديه القدرة على التنبؤ بأحداث المستقبل، وقد أدى التصاق جزء من الغشاء بعينه إلى أن يظل كفيفًا سنة أشهر حتى تم إزالة هذا الجزء بعمره الطبيب وإن ذل هوكركي يعاني طيلة حياته من ضعف شديد.

نشأ بيترو طفلاً علياً، وطالما فاشلًا، وانتهت سنوات دراسته القصيرة بفصله من المدرسة وعمل لأعدة سنوات على إحدى السفن.
التجارية كمساعد طباخ، وفي 1937 تزوج وعمل مع والده، في عام 1941 تغير مجرى حياته تمامًا، وأصبح في حادث سقوط كاد يودي بحياته وخرج منه شخصًا آخر ذو قدرات عجيبة.

إصابة شديدة وقادات عجيبة:

في 10 يوليو 1941 خرج بيت مع والده لطلاء مبنى مكون من أربعة طوابق وترك له والده الطوابق العليا لأن ارتفاعها يمنع من ظهور عبء الطلاء فيها، وبي هو في الأدوار التي تحتاج إلى مهارة لقربها من الأرض، ورغبة في توفير الوقت وضع بيت السلم بين نافذتين ليتمكن من طلاءهما معاً، وفجأة سقط بيت من الطابق الرابع وأرتطم بالأرض.

وجاء في تقرير مستشفى زويد فال الذي نقل إليه بعد الحادث، داخل المستشفى في 10 يوليو 1941 وخرج منه في 5 أغسطس 1941، أصيب بارتجاج في اليد مع كل الأعراض المصاحبة، وغاب بيت عنك الدوام أربعة أيام وعاد إليه وعى فإذا به فقد الذاكرة، وعندما سئل عن أيام غيوبته قال إنه لم تكن سوى دقائق معدودة.

وأول مرة ظهرت قدرته على التنبوء كانت في المستشفى، ففي أول زيارة لزوجته نهرها وطالبتها بالعودة إلى المنزل لأنه يتحق وقد عادت زوجته إلى المنزل الذي حدث فيه حريق بالفعل ولكن بعد خمسة أيام، وتكربت القصة مع اختلاف في التفاصيل مع إحدى الممرضات وأحد العرضي في المستشفى واستدعي بيت الطبيب.

89
وطلب منه حلًا لهذه المشكلة وأخبره أنه يشعر أن عقله لا يصبر وأنه أحيانًا يسمى بعض الكلمات رغم أنه.

وبتبيه حاله أصبح هوركموس في نظر من حوله شخصًا شاذًا وربما مجنونًا خاصة وأنه كان يتحدث عن أصوات وصور لا يعرف مصدرها.

واجه ليزارته عدد من الأطباء بينهم مدينة مستشفى الأمراض العقلية، وأدرك بيتر ما يدور بأذهانهم، فعندما سأل أحدهم ماذا ترى في رجدها فرضة ليشتبث أن ما يعانيه ليس احترامًا عقليًا، قال له أعطي شيئاً يتصل بك، فأعطاه قلمه، وهنا مسح بيتر على القلم وقال له ارى هناك بيجاما مخططة تشوه جلود النمور عليها خرمان، ج، و وهنا أظهر أثر الكلام على الطبيب فسكك بيتر وعاد إلى هذا الطبيب بعد انصرفتهم فقال له بيتر: لو كنت مجنونًا يا سيدي لذكرت باني الكلام أمام زملائك هذه البيجامة مهدية إليك من المرضة عشيتك التي أجهب منها طفلاً. وقال له الطبيب: إذا لا نستطيع تفسير هذه الأشياء التي تراها وسمعها، وعليك أن تعلم كيف تعني هكذا.

طريق الشهرة:

خرج بيتر من المستشفى ووجد أحوال أسرته تسير من سوء لأمسأ وشعر بالخيبة تجاه مستقبله، وذات ليلة دق جرس الباب في الثالثة صباحًا وإذا بسيدة فقدت زوجها تزوج منه أن يساعدها بعد أن فشلت الشرطة في العثور عليه، فطلب شيئاً يخص زوجها وأحضرت
لله معطى فحسه ثم أخبرها بمكانه وكان قد سقط في فخ في الغابة عند عودته المنزل ومات، و بالفعل ذهب البوليس إلى المكان وجدهما كما وصف بوبو.

ذاعت شهيرة بوبو وحاسمه السادسة بعد هذه الحادثة وتبعها نبوءات عديدة أكدت قدرة هذا الرجل على التنبؤ واكتشاف دائرة شريره، فسافر إلى بلجيكا وفرنسا والتقى بالجراح الفرنسي في أسبانيا بناء على دعوة خاصة من الجنرال، واستدعاه بوليس اسكتلندا بعد كشف غموض سرقة حجر سكون الثمرين(1) وبعد هذه القضية الهامة قضى حوالي خمس سنوات في خدمة الشرطة الفرنسية ثم عمل مستشاراً لطبيب فرنسي يسعى إلى استنباط معالج جديد لمرض شلل الأطفال، وقد تحدث هذا الطبيب عن مساعدة بوبو هوراسك له لمجلة [الباري مانش] وقرأ هذا الموضوع طبيب أمريكي من أصل يوغوسلافي هو الدكتور أندريو بوهاريش وهو حاصل على مؤهل في علم وظائف الأعضاء والطب الباطني كما حصل على مؤهل خاص في الدراسات العصبية وأجرى لسنوات طويلة بحثاً حول القدرات الخارقة وبعد من أعلام هذا النوع من الدراسات في أمريكا.

(1) جهيرة كانت تزين تاج ملوك اسكتلندا واستولى عليها الملك إدوار الأول ونقلها إلى كنيسة ويستمنستر فوضعت أسفل كرسي التتويج وجرى تتويج كل ملوك وملك Counties البريطاني منذ ذلك التاريخ في وجودها.
بيتر في أمريكا:
في عام 1948 أنشأ الدكتور بوهاريش معظماً للبحوث أطلق عليه [مؤسسة المانحة المستمرة] وقد تخصصت هذه المؤسسة في إجراء التجارب حول الظواهر الخارقة وقد وجه الدكتور بوهاريش الدعوة لبيتر لزيارة المؤسسة لمدة سنة شهور وإن كانت قد امتدت إلى أكثر من سنين.


وُضع بيت في حجرة تسمى [قطع فرادي] وهي معزولة بشبكة من الأسلاك يسري خلالها تيار كهربائي قوية 25 ألف فولت بحيث لا يسمح بدخول أي موجات كهروماغناطيسية لجزء من أي عوامل مساعدات من الخارج ورغم استحالة اختراق الموجات الكهروماغناطيسية لهذا العازل الرهيب فإن بيت نجح وهو داخل القفص في التخاطر مع شخص خارج القفص، وقد ظهرت نتائج هذه التجارب في كتابين للدكتور بوهاريش هما [عش الغراب المقدس]
و [ما بعد التخاطر].

ورحل بيت هوركس وبقيت التجارب العملية والقصص وعلامات الاستفهام...؟.
دلالات مثيرة:

كانت تجربة بيترو كروس حافلة بالدلالات التي استوقفت العلماء والمهندسين حتى لاحقاً. وقد كانت سيرته الذاتية التي كتبها بنفسه دائماً لمهتمين غير معاصره ليكتشفوا عن ظاهرة النزيف يقول الكاتب الأمريكي الشهير كولن ويلسون:

إن نقطة البداية في كتابه [العرفة] هي ملاحظة أن القوى النفسية تبدو في كثير من الأحيان وكأنها تنطوي على انهيار أو على الأقل فقدان الكفاءة في نواة العقلية السوية، وعلى سبيل المثال، سقط عامل هولندي اسمه بيترو در هوك من فوق سلمه وأصيبت جسمته بكسر، وعندما أفاق في المستشفى اكتشف أنه يعرف كل شيء عن زملائه المرضى، عن مشاعرهم بل وعن مستقبلهم أيضاً.

هذه الفكرة العجيبة لازالت، وتحت اسم بيترو كروس طارت شهيرته بوصفه [مكشوف عنه الحجاب] أو [و زولو البصر] [متكون نفس]. وكثيراً ما قام بمساعدات الشرطة في حل قضايا القتل غير أنه في الأيام التي أعقبت الحادث الذي وقع له مباشرة وجد الحياة صعبة لأن قواء النفسية الجديدة جعلته المستهدف على التركيز في الأعمال اليومية العادية، وكان من الممكن أن يتضور جوعاً ولولا أن اقترح عليه شخص ما أن يستغل قواء للكسب قوته على المسرح بوصفه مساحراً.

ويضيف الكاتب البريطاني جون تايلور الأساتذة بجامعة كمبردج

ملوحة هامة توضح شهرة بير وقدرته فيقول:

"كان هوركاس يقصده ما لا يقل عن خمسة أشخاص يومياً خلال فترة زمنية لابأس بها خلال الحرب العالمية الثانية ليسألوه عن أخبار أقربائهم الذين يحاربون على الجبهة هل قتلوا أم أسروا؟ وكانوا يعطونه صوره للشخص أو شيئاً من ملابسه يحاولون من خلالها أن يكتشف معه صاحبها.

وقد أفاد الكحولون أن ما كان يخبرهم به اضبط صحته." 

---

فؤسترا داموس

أول ما يتبارد إلى ذهن الشخص العادي عند الحديث عن الكهانة والعرفان وغيرها من أشكال الخروج من الزمن أن هذه سمة من سمات تاريخ أمم الشرق انفردت بها دون غيرها والحقيقة أن هذه الأنشطة لازالت البشر أي وجدوا وشهدت المجتمعات كلها تقريباً ولكن بنسب تفاوتية، والمديغ لتراث الحضارة الغربية بجد أسماء من ملوك وفلاسفة وقادرة وأديب ورجال دين أثاثهم الظاهرة بشكل ما وتفاعلوا معها وأحياناً أثرت في حياتهم.

وفي العصور الوسطى - عصور سيادة الكنيسة على الحياة في الغرب - كانت هذه الظواهر الروحية موضوعاً من موضوعات الفلسفة المسيحية وسكتفي في هذا السياق بنص للقديس توما الأكويني أشهر فلاسفة المسيحية يتحدث فيه عن النفس يقول:

"فلا يمكن هذا النطق، من المعنى طبيعيًا بالنسبة لذهننا لأي الذهن - يعتنى معارفه من الأحاسيس فإن علينا أن ننسب هذه المعارف إلى التأثير الذي يحدثه فيها أسباب عقلية جسدية أو روحية وهكذا فإنها تأتي من أسباب روحية حين يعبر الله بواسطة الملائكة الذهن البشري ويرتبط الصور المحسوسة الموجودة فيه بصورة تجعله يعرف الأشياء"
ولد ميشيل دونوتردام المشهور بلوستراداموس في سان ريسي في 14 كانون الأول سنة 1503 وكان والده كاتباً وكان له نشأة ورثه لبرلمان آرل، ويوجد بخصوص حياته كتاب وسعه تلميذه جان إيميدو شافيني، وكان دكتوراً في اللاهوت والحقوق وقاضياً في بيون سنة 1548 وعنوانه لبحث قصير في حياة ميشيل دونوتردام الذي كان يعمل مستشاراً وطبيباً للملوك المسيحيين هنري الثاني وفرنسوا الثاني وشارل التاسع، ومن بين ما جاء في هذا الكتاب:

أنه درس في آفينيون وأكمل دراسته في جامعة مونبلييه حيث درس الفلسفة والطب وحصل على درجة دكتوراه باعتبار في سن السادسة والعشرين ورحل إلى آgün حيث توفيت زوجته وولده منها فقدته المحبة إلى دير أورفال البلجيكي لكتب نوامره المشهورة ثم عاد إلى مقاط رأسه حيث أشتهر بسبب الأدوات التي

(1) نوامرس نوسترا داموس/ دونوتردام - ترجمة أمانة الحاج ص 91.
استخدمها لمكافحة وباء رهيب، مشيرًا غيرة زمالائه ثم افتقر في زواج
نأدب ثلاثة أولاد وثلاث بنات.
وتحدث شانفيق عن أصول فقده:
كان جده من جهتي أم وأبيه بابعين للغاية في الرياضيات
والطب وقد استغل أحدهما طبيباً لرونه ملك أورشليم وصقلية كونت
بروفانس، والآخر طبيباً لجلاع دوق كالياب ابن الملك رونيه.

ظهرت الطبعة الأولى من نبوءات نوستراداموس سنة 1555
وأعيد طبعها مرات عديدة في لين وأمستردام ومنذ الطبعة الأولى جاء
نجاحها كبيراً، فعندما سمع بها هنري الثاني استدعى نوستراداموس
إلى البلاط سنة 1556 وصرنه محبلاً بالهدايا وبعد ذلك بقليل زاره
شارل النامس خلال رحلة له وعنته طبيباً.

وتوفي نوستراداموس بالاستنقاء في 2/7/1566 عن 42 سنة
كما ورد في شاهد قبره وجرى دفنه تحت مذبح كنيسة، وبعد عام
1789 نقل جثمانه إلى كنيسة سان لوران دو سالون.
وفي 3/2/1677 يشير صمويل بيس أن السير كارتيير كان
عنده عند احتضاره أنه حلف الحاضرين إلا يسمحوا بفتح قبره أبداً،
وكأنه كان يعرف أن قبره سيفتح بعد ستين عاماً من وفاته (1).

وهذة الرواية توضح تماماً ما خلفه من سبعة تكتفه
الأسرار!!

(1) نبوءات نوسترا داموس، دوتروبرون ص 42-43، 51-52، 97.
نبوءاته:

يعد الغموض الذي أحاط بسيرة نوستراداموس إلى ما بعد وفاته حيث ظهرت نبوءاته في القرن العشرين على يد طبيب أمراض جلدية شهير كان له معه قصة طويلة.

كان الطبيب المرموق يستقبل مرضاه عندما دخل عليه مريض لا يعرفه فاجأه بعد الاستشارة وبدلاً من مقدمات: تناهي إلى سمعي حضرة الطبيب أن ف ج رجل مبتكر في العلوم وفكرت أن من واجبك الاهتمام بأعمال نوستراداموس. فأجابا الطبيب: سمعت عن الرجل لكن هذا لا يثير اهتمامي بوجه خاص، وفي الحال أخرج الرجل من جيبه كتاباً صغيراً وأعطاه له وقال: فقط أنت تنظر عليه هذا النص.

أما الرجل لمجهول، وأما الطبيب فهو ماكس بيجار دوغورير الذي اشتهر فيما بعد باسم الدكتور دو فونبرون، وأما بقية القصة فأخير.

طراوة!!

كان الكتب نسخة عن نبوءات نوستراداموس طبعت في ليون.

عام 1606 بدأ الطبيب في القراءة وتوقف عند النص التالي:

"ستكون ثلاثة مناطق يتم الاغتصاب الأقصى للروابط التي تحدد رومانيا وجرمانيا وإسبانيا التي ستتصع شرعاً مختلفة بنسبية الأعمال الحربية.

كان الطبيب يقرأ هذه السطور في عام 1934 وكان موسوليتي قد استولى على السلطة بالفعل في إيطاليا في عام 1942 بعد مسيرة 98"
تهويلة، أما هتلر فقد استولي على السلطة في ألمانيا في عام 1934 بعدما صفى المعارضة، وكانت إسبانيا هي الواقعة لتحقيق النبوءة، وكان في ذلك الوقت الجنرال فرانكو قد بزغ نجمه حتى رفي في سن صغيرة إلى رتب القائد الأعلى للأركان.

كانت هذه النبوءة هي الحدث الوحيد في علاقة الدكتور دوفونبرون بالكتاب وصاحبه، فاصدر أول طبعة منه في عام 1938 ووقع فيها هزيمة ألمانيا وهو النموذج الذي أدى إلى مصادرة الكتاب وسجنه من المكاتب وجرى حرق ألفي نسخة وتذوب حروف المطبعة الخاصة به.

وخلال سنوات الحرب حاولت المخابرات الألمانية اعتقال الدكتور دوفونبرون أكثر من مرة ولكنها أفلت نتيجة اتصالات همفيجية مجهولة كانت تأتي دائما قبل القبض عليه بقليل.

نموذج لنبؤاته:

تعتبر النبوءة سالفة الذكر عن صعود الفاشية في إسبانيا وألمانيا وإيطاليا من النماذج الواضحة والتي كان لها أثر على ارتباط اسم نوستراياموس باسم الدكتور دوفونبرون وهناك نبوءة أخرى يتعرض لها الدكتور دوفونبرون ووليها اهتماماً كبيراً، فهي رسالة كتبها المؤلف إلى وله وسماها رسالة إلى قصر يقول:

"لأن العالم يقترب من ثورة عظيمة، وأنا أكتب هذا قبل 177 عاماً وثلاثة أشهر و11 يوماً."
契سة اليوهية كتبها في مارس سنة 1555 وحسب الفترة التي
حدثها يكون عام 1732 هو عام تحقق اليوهية وقد شهد هذا العام
دخول جان جاك روسو إلى باريس حيث أصدر كتاب العقد
الاجتماعي، وهي نقطة البدء للفترة الفرنسية التي كانت بداية عهد
جديد في تاريخ العالم وخاصة الغرب.

وقد بذل الدكتور دوفرترين جهداً ضخماً لحل ألغاز اليوهات
وأصدر منها عدة طبعات كان آخرها عام 1955 ثم توفي الشارح عام
1956 في مدينة مونبيليه وفاء مفاجئة في نفس المدينة التي تلقى فيها
نورسترااموس دروسه في الطب. (1)

(1) نورسترااموس - ص 6 - 12.
الفصل التاسع

سؤال حائر... ومحير!!

قد بدأ عرف الإنسان الظواهر الخارقة كظل للمقدس سواء عبدٍ إلهٍ أو آلهة، وكان القادر على إثبات الأفعال الخارقة إذا أن له رئي من الجن أو يمنع بنفس قادة على الاتصال بالكائنات النارية [الجن والشياطين] ولا تملك للأسف الشديد كتابات موضوعية تحدثنا عن هذه ظهور هذه الطفرة على من عرفوا بها، وما يروى عن ذلك أقرب للمخافات والقصص الشعبي من إلى التفسير الموضوعي، فرقاء البيئات مثلاً ظهرت عليها أعراض الاستضمار بعد أن كانت تكتحل وتسرب الكحول إلى عينيها في شكل عروق سوداء مختفية تحت أحداثها لم تظهر إلا بعد أن سمك الأغها عينيها، وكانت هذه العروق تمكنها من رؤية الراكب على سماكة ثلاث ليلات ومن هذا القبيل أيضاً ما يروى عن شق وسطط كاهن البحرين من روايات عجيبة.

على أن هذه القضايا التي تحبط بأشخاص الكهان والمتنبيين لم تقدم خاصة بعد دخول الظاهرة إلى مجال الأبحاث ومحاولة وضعيها أو - على الأقل بعض مظاهرها - موضوع التجربة، وساعد على ذلك ظهور شخصيات مثل بيتر هورك وجين أونيل وغيرهما تعاونوا مع العلماء المهتمين بهذه الظاهرة وتوقفت عن حياتهم وتجربتهم مع
الظواهر الخارجية معلومات صحيحة ويمكن الاعتماد عليها لتكوين
تصور دقيق عن بعض جوانب الظاهرة.

والملطع على مرات هذه الظاهرة في كتابات المؤرخين
وكتاب الفلاسفة بلجمه رغبة في تحقيق هذا السياق الذي يحيط
بالظاهرة من خلال تجارب وممارسات يدعون صلاحيتها لتمكين
الإنسان العادي من التنبؤ، فنن ذلك مثلًا ما يرويه ابن خلدون في
مقدمته يقول:

"وذكر مسلمة في كتاب الغابة له في مثل ذلك، أن آدمًا إذا
جعل في دن مملوء بدهن السمسم، وركش فيه أربعين يومًا أُخذت باليدين
والجؤز حتى يذهب لحمه ولا يبقى منه إلا العروق، وشؤون رأسه
نخرج من ذلك الدهن فحين يجف عليه الهواء يجيب عن كل شيء
يُسأل عنه من عوامل الأمور العامة والخاصة.

ومن الناس من يحاول حصول هذا المدرك الغيبي بالرياضة
فبحاولون بالمجهدة موتًا صناعيًا بإماتة جميع القوى البدنية ثم محو
آثارها التي تثمر بها النفس ثم تغذتها بالذكر لزداد قوة ويحصل
ذلك بجمع الفكر وكترة الجوع ومن المعلومات على القطع أنه إذا نزل
الموت بالسبب ذهب الحس وحجابه واصلت النفس على
المغيباتِ.)".

وتعتبر السطور الفلسفة التي يرويها المتنبي الأولوري الشهير

(1) مقدمة ابن خلدون - ص 109 دار إحياء التراث العربي.
نورسترا داموس كيفية حدوث هذا التحول في حياته من خلال رسالة كتبها إلى ولده وعنونها: "أي وادي قصرة يقول: "قد تأهّلت إلى يدي عدة مجلدات كانت مخبأة طوال قرون، لكنّ لما كتبت أفكاراً قد يشرحها فقد أطلعتها الفقر بعد أن أقرأها، وفي حين كانت الفقر تلفهما كان الله يكلم الهواء باعتناء ال陴بغرابياً وأكثر لمعاناً من اللهبد العادي شبيهًا بالضوء الذي يصدر عن وميض حرة أرضية، وقد أثار بيتي فجأة كما لو أن بيتي يتعرض لحريق مباغت" \(^1\)

فرضية كولن ويلسون: 

منذ زمن بعيد افترض الباحثون وجود خاص أو خواص فسيولوجية في الأشخاص القادرين على النبؤ تختلف عن الأشخاص العاديين وإذا عدننا إلى ما قبل هذه السطور بقليل نجد أنفسنا خلدونياً. يربط بين التخلص من الجسد والانطلاق في عالم الروح لappropriate الغريب، وقد رصدت التجربة العملية التي أجربت على العينين الهولنديين بير هوركوس في مؤسسة المائدة المستديرة بالولايات المتحدة الأمريكية تحت إشراف دكتور بوهاريرن نشاطاً غير عادي للمخ يكاد يكون المنظر الوحيد المحسوس لفسيولوجيا النبؤ فقد أدخل هوركوس في حجرة تسمى قفص فرادي وهي عبارة عن وعاء مغلق مصمم بحيث تحجب جدرانه الموجات الكهرومغناطيسية

\(^1\) تبييضات نورسترا داموس - د. د. د. د. د. - ترجمة مهجة الحاج - د. التوجيه اللبناني. بيتزا - ص 92
وذكر عن طريق تغطيته شبكة من الأسلاك النحاسية الدقيقة يندفع فيها من مولد كهربائي ينطلق فوقه 25 ألواح فولت.

ويشرح دكتور بولاريش الغرض من استخدام فراداي في تجاربه.

فقال: إن توليد مجال كهربائي قوي لا يسمح للموجات الأخرى بالانفصال، وفي حالتنا هذه يكون الهدف هو إزالة الشخص صاحب القدرات العقلية الخارجية بقدر الإمكان لمعرفة قدراته الحقيقية دون أن تصل أي مساعدة من مصادر خارجية لا نعرفها.

وقد نجح بير في تجاربه التي أجريت عليها وهو داخل القفص فاستطاع أن يتصل تناولياً بشخص خارج القفص رغم مرور الكهرباء بكل قواطعها في جدران القفص.

وقد حاول الباحث الأمريكي الشهير كولن ويلسون أن يستخلص فضلاًً لظهور قدرة ما من القدرات الخارقة على شخص في مرحلة من حياته مستفيداً في ذلك بنتائج ت الكبرى عنها معلومات صحيحة يمكن اللطف بها والاعتماد عليها.

ويقول ويلسون: "حين عنب لي أن أوجه التهاني إلى عالم الوعيز أو الظواهر الخارقة لمؤلف صدمني أن الشخص الذي يستجيب للمؤثرات الخارقة للطبيعة ما هو إلا نمط من الشاعر، شخص ليس العالم الفيزيائي بالنسبة إليه سوى وجه واحد من الواقع.

__________

(1) رجل يعرف كل الأسرار - راجح طهيت - ص 47 - 48.
وقد كنت مفتوحا دائما بفترة الأطفال الخارقين للعامة على الحساب وهم في العادة أطفال صغار يتنموذج بذكاء عادي ويستخدمون القيام بعمليات حسابية ذات أرقام هائلة في زوؤسهم، ولا يقل عن ذلك غرابة الفئة المعروفة باسم [العلماء البلهاء] وهو أطفال قد تكون نسبة ذكائهم في مستوى الشخص المأمون [ضعف العقل] ومع ذلك يتنموذج في مجال واحد معين بمثابة عقلية يصعب تصفيفها، وبعض هؤلاء [العلماء البلهاء] يتنموذج بقوى نسبية متطورة للغاية، فعلى سبيل المثال رفض صبي أن يقوم مدرسه بتوصيله إلى البيت لأن أمه - كما قال - سوف تلقيبه بخارج المدرسة، والواقع أن أمه وصلت حفا للقائة ولكنها كانت قد قررت ذلك قبل نصف ساعة فقط حين سافرها مشوار بالقرب من المدرسة.

وهناك حالة لسيدة تدعى جين أوليل شاهدت أثناء قيادتها السيارة متجهة صوب مطار لندن حادثة خطيرة وعاونت على تحرير أناس أصيبوا إصابات خطيرة من حافلة مهشمة وكانت الصدمة من القسوة بحيث كان لا بد لها من عدة أسابيع تقبسها بعيدا عن العمل ولدأت تعلمي أثناء البقاء رؤي غريبة بعضها كان على درجة عجيبة من الدقة.

إذا الحادث الذي وقع لبرت هوركس شأن الحادث الذي صادف السيدة جين أوليل، هز عقلها حتى أخرجه عن مجريات العادي المحدد وجعله يدرك أن "الشعور اليومي" لا يوثق به أساسا في تقرير عن
الواقعة التي تحيط بنا(1)

تري هل هناك مشابهة بين ما يطرحه كولن ويلسون في نهاية القرن العشرين وبين ما تصوره ابن خلدون في القرن الثامن من علاقة بين الحالة العقلية والجسدية وبين القدرات الخارقة؟ إنه مجرد سؤال؟

(1) فكرة الزمان عبر التاريخ - كولن ويلسون وآخرين - ترجمة نواد كامل - عالم المعرفة عدد 109 - ص 315-319.
الفصل العاشر

نبوءات بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم

أبو سفيان وهرقل:

روى البخاري عن عبد الله بن عباس أن أبو سفيان بن حرب
أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام,
المدينة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل إليها أبو سفيان
وكفار قريش، فأثوب و هو بإبلاة ودعاهم في مجلسه وحوله عظماً
الروم، ثم دعا ترجمانه فقال:

- أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟
- قال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم نسباً.
- فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوه عند ظهره، ثم قال
لترجمانه: هل لهم إني سائل هذا الرجل فإن كذبني فكببوه.
- فوالله لاola الحية من أن أثوب و هو بإبلاة ودعاهم، ثم كان أول ما
سألت عنه أن قال:
- كيف نسب فيكم؟
- قلت: هو فينا ذو نسب.
- قال: فهل قال هذا الفول متمك أحد قط قبله؟
- قلت: لا.
قال: فهل كان من آبائه من ملك؟
فلت: لا.
قال: أشارف الناس يبيعونه أم ضغظؤهم؟
فلت: بل ضغظؤهم.
قال: أبرزدونهم أم يقضون؟
فلت: بل يبرزدون
قال: يرتد أحد منهم سحقة لدينه بعد أن يدخل فيه؟
فلت: لا.
قال: فهل كنت تتهمه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟
فلت: لا.
قال: فهل يغدر
فلت: لا، ونحن في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال ولم
تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة.
قال: فهل قالنتموها؟
فلت: نعم.
قال: كيف كان قتالكم إياها؟
فلت: كانت الحرب بيننا سجالاً يتال منا ونتال منا.
قال: وماذا يأمركم؟
فلت: يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، ولا تشركوا ما
يقول آباكم، وباشرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلاة.
قال الترجمان قل له:

- 108
سألت عن نفسه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

سألت هل قال أحد منكم هذا الفول فذكرت أن لا، فلو كان أحد قال هذا الفول قبله لقلت رجل بناي يقول قبله.

سألت هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا، فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه.

سألت هل كنت تتهموه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ليكذب على الله.

سألت أشراف الناس أتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه وهم أتباع الرسول.

سألت أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.

سألت هل يرتد أحد من إخوته في يديه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخطى بشاشته القلوب.

سألت هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسول لا تغير.

سألت بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً ويتهاجم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدقة والغفران، فإن كان حقاً فسيملك موضع قدمي. الكلام فإن كان حقاً فسيملك موضع قدمي هادئين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم. فلو أي أعلم أي أخلص إليه لتجشيء تقاء، ولو كنت عنده لغضب لي عن قدمه.
ويكمل الإمام البخاري هذه النبوءة فيقول:

وكان هرقل حازم في النجوم فرأى ذات ليلة أن نجم
الخنات قد ظهر فقال: من يختتن في هذه الأمة؟ فقال له بعض
بطارقه: ليس يختتن إلا اليهود فلا يهتمك شأنهم واتكب إلى مدان
ملكك نقبوا من فهم من اليهود، فيما هم على أمرهم أن هرقل
برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وآل
 وسلم، فلما استخبره هرقل قال اذهبوا فانظروا المختتن هو أم لا؟
و فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن وسأله عن العرب فقال هم يختتنون،
فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر (1).

تباينة كسرى:

كان تكرى ثلاثمائة وستون رجلًا من الحزاة ما بين كاهن
ومنجم وساحر وكان فيهم رجل من العرب يسمى السائب وكان إذا
أجذبه أمر جمعهم فقال انظروا في هذا الأمر ما هو، فلما أرسل الله
محمدًا صل الله عليه وسلام أصبح وقد انتهى طاق ملكه
[الإيوان] وانحرق سد قد بنى على دجلة فدعا الكهان والمنجمين
وفيهم السائب فنظروا في أمره فأخذت عليهم أقطار السماء وأطلعت
الأرض فلم يمض لهم ما راموه ويات السائب على ربوة من الأرض
ينظر فرأى برفقًا من قبل الحجاز استثمار فبلغ المشرق فلما أصبح رأى

(1) فتح الباري - كتاباء النجوم - حديث رقم 7، ص 242-44 ج 4 - طبعة
السفينة.
تحت قدمه روضة خضراء، فقال: إن صدق ما أرى ليخرج من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخضع عليه الأرض كأفضل ما أخصيب على ملك.

فَلَمَا تشارك الكهان فيما بينهم قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم إلا أمر جاء من السماء وإنه نبي مبلغ هذا الملك، ولكن تعتمد لكم الملك لبشتكم، فانفروا على كنفان الأمر، وأخبروه أن الجسر وإيوان الملك قد بنيا على وضح النحو وحسبوا له وضعا آخر لبيته فانهار مرة أخرى فقتل منهم نحو المائة وقال لهم أفركن وأجري عليكم الأزرق وتعلمون بي؟ فكرروا الحساب مرة أخرى فانهار فلما هم بقتلهم جميعا فأتوا إلى الأمر وقال وبحكم، هلا بينتم لي فاري رأي؟

نبهة بمنته:

كان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين ملوك التباعة ورأي رؤيا هالته وفطع بها فلم يدع كاهنا ولا منجما ولا ساحرا ولا عالما من أهل مملكته إلا دعاه ثم جمعهم فقال لهم: إني رأيت رؤيا هائلة وفطعت بها فأخبروني بها وتبديلونها. فقالوا: اقصصها علينا تخبرنا بتوليلها. فقال: إنما أخبرتك بها لإنها التم تلك أنك لا تعرف توليها إلا من عرفها قبل أن تخبره بها فقال له رجل منهم: فإن كان الملك يريد هذا فليجب إلى شق وسطح فإنه ليس أحد أعلم منهما.

(1) الكامل- ابن العمير- 284- دار الكتب العربية- بيروت.
فهما يخبرنا بما سأل عنه، فبعث إليهما فقدم إليه سطيح قبل شئ
قال له: إن قريباً رؤيا هالتي فظعت بهما فأخبرني بها فإني إن
أصيبها أصبت تأويلها، فقال: أفعل، رأيت جمجمة عرجزت من ظلمة
فوقعت بأرض نهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة.
 فقال الملك: ما أخطأت منها شيئاً يا سطيح فما عندي في
تأويلها؟
 فقال: أحلف بما بين الحدين من حنش أنه سنطن أرضكم
الجيش فليقلمنا ما بين أبين إلى جرش.
 فقال له الملك بسطيح: إن هذا لنا لغاظ موجع فمثى هو كائن
أفي زمني أو بعد؟
 فقال: لا وأليك بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين من
السنين ثم يقتلون فيها ويخرون منها هاربين.
 قال: ومن يأتي ذلك من إخراجهم وتعليمهم؟
 قال: يلبهم إين ذي بزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك منهم
أحداً باليمن.
 قال: أفيدوم ذلك من سلطاته أم يقطع؟
 قال: بل يقطع.
 قال: ومن يقطعه؟
 قال: النبي زكي يأتيه الوعي من قيل العلي.
 قال: ومن هذا النبي؟
 قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون في
قوم إلى آخر الدهر.
قال: فهل للدهر من آخر؟
قال: نعم يوم يجمع فيه الأولون، والآخرون يسعد فيه.
المحسنون ويبقى فيه المستمون.
قال: أحق ما تخبرني؟
قال: نعم، والشفق والغصن والفلق إذا آتى فإن ما أتنكل به.
لحق.
ثم قدم عليه شق فكتمه ما قال سبطي لينظر أيتفان أم يعتلفان،
قال نعم رأيت جمجمة خرجت من ظلة فوقعت بين روضة وأكما.
فأكلت منها كل ذات نسمة.
قال له الملك: ما أخطأت با شق منها شيئاً فما عندك في تأويلها؟
قال: أحلف بما بين الحريتين من إنسان ليتزال آرضكم.
السودان فليغلبن على كل طلقة البندان فليملكون ما بين أبين إلى نجران.
قال له الملك: وأبيك يا شق إن هذا لنا لفائز موجع فتوى هو كان.
أفي زمني أم بعد؟
قال: لا بل بعده ويزمان ثم يستنكذم منهم عظيم ذو شأن.
وينذبحهم الهوان.
قال: ومن هذا العظيم الشأن.
قال: غلام ليس بدني ولا من بيت ذي يزن.
قال: أفيدوم سلطانه لم يقطع؟
قال: بل يقطع برسل مرسل بالحق والعدل من أهل الدين.
والفضل يكون الملك في فمه إلى يوم الفصل.
قال: وما يوم الفصل؟
قال: يوم نجري فيه الولاية يدعو فيه من السماء مدعوات تسمع
منها الأحياء والأموات ويجمع الناس فيه للعذابات يكون فيه لعن انتى
الفؤد والخيرة.
قال: أحق وما تخبرني؟
قال: إي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن
ما أبتكل به لحق فيه من أمض (1).

(1) البداية والنهاية - ابن كثير - دار الفكر العربي - 1231، 1232 وأوردها ابن هشام
في مسيرته ص 16 - 19 ج1 - طبعة المكتبة التوفيقية.

114
الفصل الحادي عشر

بواءات أندلسية

الرسول ﷺ بشر طارق بن زياد:
كان البحر دائماً هو خوفه ما يخوف العرب في غزواتهم وقد وصفه أحد القادة المسلمين لعمر بن الخطاب فقال له: خلق كبير عليه خلق صغير وهم فيه كهدوأ على عود، فقال عمر رضي الله عنه: والله لا أركب فيه مسلماً أبداً!

وقد حدث في عهد عمر بن الخطاب أن نسغ أحد قواده في إرسال سري من المسلمين بطريق البحر دون أن يستأذنه أو حتى يخبره، فعاقب عمر، وقد ظل البحر حتى بعد تكبنى المسلمين لأسطول حربي وبعد خوضهم معارك حرية في عرض البحر ظل هاجساً يبعث على الخوف، وفي عهد الواليت بن عبد الملك أرسل موسى بن نصير زاوي الغرب وشمال إفريقية أفضل قواده طارق بن زياد لفتح الأندلس مجانزاً البحر المتوسط، ورغم أن البحر في هذه المنطقة أقرب إلى الخليج الصغير منه إلى البحر إلا أن شيئاً من الخوف كان يخامر الفاتحين، ويروي المؤرخ الشهير الغزيري في كتابه [فتح الطيب] أن طارق بن زياد صادف عجزاً من أهل الأندلس
فقال له فيما قاله: إنه كان لها زوج عالم بالحدثان [معني] فكان يجدون في أمير يدخل إلى بلدهم ويغلب عليه ويشفع من نفته أنه ضخم الهمة وفي كنه الأيسر شامه عليها شعر فكشف عن ثوبه فإذا بالشامة في كنه.

وذكر طارق أنه كان نائماً في المركب فرأى في منامه الرسول ﷺ وحوله الصحابة قد تقلدوا كسوته وتبكيه القمي وقال له ﷺ: يا طارق تقدم إلى شائك، ونظر إليه وإلى أصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه فهرب من نومه مستشيئاً ويشر أصحابه وقويت نفسه فلم يشترك في الظفر.

ولعل هذا هو الذي يفسر اختصار جيش مؤلف من سبعة آلاف جندي - زادوا إلى اثني عشر ألفاً بالإمدادات على جيش يتجاوز عدهم مائتا ألف جندي.

وزير له هاتف!:

في عصر الطواقات تمزقت الأندلس إلى ولايات محاذية معادلةً، وكان دور الوزراء في هذا العصر كبيراً وتأثيرهم عظيمًا لأسباب عديدة منها أن بعضهم كان يتولوا الوزارة لأكثر من مرة مما يزيد خبرته ونفوذه، كما كانوا هدفاً للمحاولات الاستعمالية من جانب بعض الأطراد الفاطميين في أن تسير الولاعة لهم على حساب بعض إخوتهم وغير ذلك من أشكال التأمر السياسي التي تطفو على السطح.

(1) نفح الطيب - المقهري - طبعة دار المأمون - ج2 - ص 182 - 183.
في فترات التمرد والانقسام، وقد كان من أشهر وزراء عصر الطوائف الثلاثة نافذتهم بينهم العداءات لدرجة توريط أميرهم في حروب لا هدف لها سوى الانتقام من بعضهم. كان هؤلاء الثلاثة، إسماعيل، وابن يقين، وابن عباس.

كان ابن عباس مغزولاً لدرجة لا تحتل وكان دائم التعاليم حتى على أوضاعه من وزراء الأندلس بل وأمرائهم وانتهى به الأمر مقتولاً على يد أحد الأميره هو أمير المرية، وما إن جاء الخبر إلى غزانطة حيث الوزير إسماعيل حتى رأى حلاماً غريباً له قصة طريفة.

يقول المؤرخ الأوروبي العلامة دوزي: إن هذا الوزير كان له هائج خفي يعتاده في الحلم، واليهود في ذلك كالعرب يتوقون أن يرثوا من الأموات بلهمهم وهم في نومهم ينفثون عن المستقبل، وقد عاده الهائج في الحلم ورد ثلاثية أبيات من الشعر بالعبرة معناها:

لقد هلك ابن عباس وشيئه المنتفق حوله وهذا الوزير الذي كان يزاهره [ابن بقية] يقول أن يقتل ويفد، لقد دارت الدائرة على أحدهما وعما قليل يلحظه الآخر.

ويمكن دوري:

وبعد بضع سنين تحققت نبوة إسماعيل، وسماك الآن أن الشعر بالخوف أو الحب يجعل في الشخص سراً غريباً يدرك به بعض الأمور الغريبة.

بمن ستحل النكبة؟

من أشهر ملوك عصر الطوائف أبو عمرو بن عبيد الملقب
بالمعتضد والذي تولى حكم إشبيلية عام 439 هـ. وكان بعض
المنجمين قد نائباً له بأن جيلاً من الناس سيولد خارج مملكته يكون
على يده انزعجاً من بني عياد وقد أورثت هذه النبوءة المعتضد
حساسية شديدة تجاه أعدائه. وكانت هذه الغنائم تذهب بكم مذهب،
ورغم أن فكرته كانت دائماً تتجه إلى أن هؤلاء هم البرازلة من البربر
المقيمون بجواره إلا أنه كان دائم المطاردة لأعدائه مهما كان شأنيهم
حقيقاً فقروي في ذلك أنه صادر أموال رجل من رعاياه وفر الرجل
مرحلاً حتى وصل إلى الحجاز وأقام هناك هارباً من نظم المعتضد إلا
أنه أرسل إليه كيساً من الدهان المسومات التي نسرب سمعها إلى يده
وقتنه، واحتال حتى قتل موزداً فذ من إشبيلية إلى إمارة مجاورة وكان
يدعو عليه في صلاة الفجر([1]).

ويعصف المؤرخ العلامة دوزي آثر هذه النبوءة على حياته
فيقول:

وفي آخر نبته حائرة امتهن رأسه بالمخاوف والأذكار السوداء
بسبب نبوءة بعض البايروين في ميلاهم من المنجمين فما زال بالبرازلة
البربر حتى أفتأهم جميعاً وظن بذلك أنه فذ من هذا الحلم المرعب،

118
ولكنه بدأ يرى نفسه مخادعا بعد عبور طائفة من البربر في إفريقيا إلى الأندلس بسرعة غريبة وهم المرابطون.

وقد ورد عليه كتاب من صاحب سبنة يقول فيه: «إن طلائع المرابطين عسكرت في مراكش» فاتهم لهذا الباب حتى قال له أحد وزرائه: كيف يصنع ذلك يا مولاي ويبنيهم البحر والباب؟ فقال بصوت حزين: إن علي أكبر من أنهم سيصلون إلي بعدها وما وربما نشهد بذلتك هول ذلك اليوم! ثم نظر إلى بنيه وصرع نظره فيهم وقال: ليت شريف، من منا ستمحنا به النكبة! أما أنا! فقال له ولده المعتمد: لا بل أنا، جدعلي الله فئائذى، الذي أحمل علك كل كاتبه».

ومرت السنوات الطويلة بعد موت المعتمد وتحقت النبوءة في عهد المعتمد الذي وقع أسرأ في يد المرابطين؟ وهكذا حمل الوالد قلقها وترجع الابن مرارتها.

يشتري عدوه ليقتله!!

من الأقوال المتأثرة التي علقنا بهذه منذ فترة طويلة وإلى الآن الحكمة العربية التي تقول: ثلاثة لا يأمنها إلا الأحمى: انتقاء النما على الأسرار، وشرب السم للتجربة، وصلاحية الملوك، وصفحات التاريخ مليئة بالحمى الذين راحوا ضحايا هذه الصدافة المميتة التي خدرتهم وجعلتهم يجدون الأمن في أحضان الأفعى.

(1) نفس المصدر ص 181 - 182، 198
وقد شهد تاريخ الأندلس علاقة شهيرة، من هذا النوع القاتل
كان أحد طرفيها المعتمد بن عباد والطرف الآخر هو الشاعر الأندلسي
محمد بن عمر، وقد كان ابن عمár ممدوها نال شارة بالشعر كما نال
مالاً، فرحّل بعده كل من يدفع له حتى دخل بلاط المعتمد ومدحه
بقصيدة من عيون الأدب الأندلسي، ووجد الشاعر في بلاط المعتمد
أميرًا شابًا تعلق كل منهما بالآخر بيًا تعلق وكان هذا الأمير هو ولي
العهد، وقد بلغ من تأثير هذا الشاعر على الأمير الشاب حداً لا يصور
مما دفع الملك المعتمد إلى نفيه.

وما إن مات المعتمد وتولى المعتمد حتى استدعى خليه ابن
عمár وعادت العلاقة بينهما كأقوى ما تكون، وطلب الشاعر من أميره
أن يوليه حكم مدنهة الصغيرة التي ولد فيها وأجابه الأمير في الحال،
ورغم بعد الشاعر عن عاصمة الحكم إلا أن الأمير كان يستدعه
باستمرار ليقضيا معًا ليبلي سمر ينشاطران فيها الخمر والشعر
والشاعر الحميمة.

وفي الليلة الموعدة سهر الدنيا كان حتى لعبت بهما الخمر تماماً
والتيم الأمير على صديقه أن ينام معه على فراشة نام مكرهاً، وما إن
نام ابن عمár حتى سمع هائلاً يقول له: أهلها النعت إن هذا الذي تنام
معه على فراش واحد لا محلة قاتل! فهث من نومه فوزعاً وقام هذا
الذكر وعزاً إلى تأثير الخمر ونام مرة أخرى فعاوده النذر مرة ثانية
وثلاثة فهث من نومه فوزعاً وتسيل من المخدر الملكي خارجاً وفي ليته
الهرب، كانت أبواب القصر مغلقة ولا سبيل إلى الخروج فأدرج نفسه

١٢٠
في حصير ونام في دهليز أمام أحد أبواب القصر منتظراً طلوغ الصباح.
حتى يهرب.

وبلغ الرعب مبلغه فقرر أن يعبر البحر ليقيم في إفريقية حتى
يموت، واستيقظ المعتمد فأخط الحرس والخدم وخرج بنفسه للبحث
عن ابن عمار، ووقف أمام الحرس التي يبخرو فيها وعندئذ تحرك
الرجل حركة لا إرادية ولمحا المعتمد فأمر الحرس يفتحها وخرج منها
ابن عمار يبيع ويرتجف خوفاً.

استولت الدفءة على المعتمد وأخذ في تهدئة روعه حتى يعلم
منه سر هذا التصرف الغريب، وبعد أن هذا الرجل روى للمعتمد قصة
الحلم الذي رأه فطمأنه المعتمد ونهى الخاطر عنه وقال له: «أنت أي
إن أقتلك فإنما أقتل نفسً؟

ومرت السنوات وبدأ ابن عمار يền ثقة زائدة بنفسه لدرجة
الاستفادة بالمعتمد وترمز ما كان بينهما حتى ضاقت إشبالية باب
عمر وخرج ليعلم ويزوراً لأمير آخر ثم ثالث ويلغد الخفية بينه وبين
المعتمد جداً جعله يجهوه بقصيدة، وما إن علم المعتمد بذلك حتى
قرر الانفصال عن ابن عمار.

خرج ابن عمار في حملة عسكرية تحت لواء أحد أمراء
الأندلس وعزز هزيمة مكرهة، وكام ابن عمار مؤرفاً بهذه النبوءة
رغم خروجه من إشبالية، وكان نصبه في هذه المعركة أن يقع في أسر

121
أعدائه الذين ياعوه للمعتمد ليتنتمي منه، وما إن ظفر به المعتمد حتى قتله بنفسه غير عاني، ببكائه واستجداه(1). وتحققت النبوءة بعد سنوات وبعثتي القسوة!!

(1) ملوك الطرائف، دوزي، ص 191 - 192 ونذكر ص 265.
الفصل الثاني عشر
نبوءات من الشرق، والغرب

نبوءة [نفروهو] :

عثر الأستاذ جولنيشف على بردية هي الآن بمتحف لينجراد
وتحتوي على نبوءات كاهن مرتل اسمه [نفروهو] وتبديء الدرسية
بمنظر مألوف في كل عصور التاريخ الفرعوني حتى في النقوش
الرسمية، ويشير مقدمة للموضوع: الملك جالس مع حايلته يتشاور
في أمر أو يستمع إلى حكاية أو كما نجد في هذه الدرسية، الملك لحب
استطلاعه أمر الغيب توقع نفسه لسماع شيء لم يكن يعرفه.

قول الدرسية:

أتفق في عهد جلالة الملك نفروهو وهو الملك المحسن في كل
هذه الأرض أن موظفي القصر دخلوا عليه يوماً ليقدموا له النطهفة فقال
لهم: ابحثوا عن ابن من أبنائكم أو أخ من إخوتكم يجيد الفهم بارع
بتحدث إلي بكلمات جميلة أخذ فيها تسليمة.

رشحت له حايلته نفروهو فاستدعى من المعبد الذي يعمل
فه على بعد 90 كيلو متراً من العاصمة وأدخل عليه، وبعد أداء النطهفة
قال له الملك: حدثني بما يسليتي، فقال له [نفروهو]: هل أحدثتك

١٢٣
عما حدث أم عما سُمِّدَت؟ قال الملك صفر: بل عما سُمِّدَت.

فأخذ نفر وهو هو يصف للملك ما سُمِّدَت لمصر في المستقبل وقال له إن مصر ستتعرض للخراب والدمار حين يأتي الآسيويون ويعذبون الفلاحين ويلدون ماشيتهم، عندئذ ستصبح البلاد خرابا فلا تجد من يهتم بها ولا من يبني عليها وذيل مصر يصبح جافا يخوض الأنسان على قدميه تلك هي حال البلاد عندما تصبح مغزوة تتألم.

وسيأتي ملك من الجنوب، وهو ابن أميرة نوبة الأصل ويدول في الوجه القبلي، وسيCOME هذا الملك الناح الأبيض والناح الأحمر، ويوجد البلاد ويشير السلام وتجه الناس، واسم هذا الملك [أميتي]. وقد نحققت هذه البوهة بعد هذا العصر بثلاثة أجيال كاملة على يد الملك [أمهات] المولود في جنوب مصر لأم نوبية، وقد عرف اختصاراً باسم [أميتي].

قبل في رحم الملكة:

يروى أن الملكة ماما ملكة الهند ووادنة بوزا مؤسس الدولة البوهية استقامت صبح يوم أحد الأعياد فاستنحبت بعجز النظر ثم وزعت أربع مائة ألف قطعة نقود على الفقراء وتزنت وأكلت أطب الطعام ثم دخلت مخدعها الملكي ونامت فرأى هذا الحلم:

(1) مصر القديمة - سليم حسن - ج3 دار الكتب المصرية.
رأت أربعة ملوك عظام يرقصون في سريرها ويأخذونها إلى جبال الهيملايا ويضروبنها على هضبة. ثم رأت ملكات هؤلاء الملكي الأربعة يأخذونها إلى بحيرة ويخسرونها في الماء ويسبنها أردية جميلة ويعطرونها بعطر مقدمة، وبالفقرين منها رأت جيلًا من فضيًّا وعلى قصر من ذهب وهناك أعدن لها سريرًا فخماً رأسها إلى الشرق وارتفعها عليه.

وعاد الملكة رواية حلمها فقالوا: ثم جاء فيل أبيض جميل هيب من على جبل الفضة وفي جعبته التي تشبه جبلًا من الفضة كان يحمل زهرة اللوتس البيضاء، ونفخ في بوق فدخل الفيل قصر الذهب ودار حول سريرها ثم ضرب جنبي البين ودخل رحمي.

وروى الملكة حلمها للملك فاستدعى المبررين وسألهم عن هذا الحلم فقالوا إن الملكة قد حملت ذكراً فإن سكن ذلك البيت يصبح ملكًا وإلا فإنه سيخرج ليسد الدنيا بسريرها ويرفع غشاوة الجهل عن أعين الناس (1).

وتكررت النبوة بحلم رآه الملك نفسه إذ رأى ابنه الأكبر الجميل بترك القصر في ليل ويخرج تاركًا الملك ليهيم على وجهه كاهنًا في ملبس حمراء، وكبر فُدياً ونورًا وليص داغ ليلة رأت زوجته [وجبة] في مناخها الأمير ينام في جوارها ثم رأت زازلالاً يهز الأرض ويرجأ تهتز الأشجار ثم رأت سرير الأمير الذي ينام فوقه.

(1) قصة الحضارة - ترجمة زيكي نجيب محمود - ج3 ص 62-63.
وقد تحطم إلى شظايا ثم حملت مياه كبيرة الأمير إلى السماء(1).

وتحقت النبوءات وترك الأمير بوذا القصر لمؤسس البوذية.

حلم في لوحة فرعونية:

كان الأمير تحتمس أثناء حكم الملكة حتشسوجوت في رحلة صيد
في صحراوية الجزيرة خارج مدينة ممف العاصمة الفرعونية الشهيرة،
وأدرك السمع فنزل عن حصانه ونام بين ذراعي أبي الهول فرأى في
منامة إلهًا من آلهة الفراعنة هو (حورمخو) يشيره بالحكم وأنه
سيصبح من فراعنة مصر، وتحقت النبوءة وتولى تحتمس حكم مصر
لتصبح أحد أشهر فراعنتها.

وقد أقام لوحة بين أقدام أبي الهول يحكي فيها حلمه(2).

لماذا وافق الوزير؟

كان الأمير الفارسي فزركس ينكر في غزو بلاد الإغريق
فاستشار المقربين الذين تصححوا بالعدول عن ذلك. وكان ممن
يصحح بذلك وزيره الأكبر أرتابيوس، واستجاب الامبراطور
لتصانحه وعدل عن الفكرة، ثم رأى في منامة رجلًا طويلاً نبيلاً يقف
بجوار سريره وويله على العدول عن الغزو ويعزوه بانتفاف
حملته، وقص الملك على وقته الحلم فأصر الوزير على رأيه.

(1) العلم وتفسير الأحلام- د. عبد الرحمن نور الدين- دار الهلال- ص 16.
(2) العلم وتفسير الأحلام- ص 20- 31.
ولان إحساس الملك بالحلم لم يكن عادياً، فقد طلب من الوزير أن ينام في فراشه ليتأكد من هذه الرؤية. وبعد تردت نام الوزير وجه الرجل الطويل النبيل للوزير في حلمه ولكنه لم يوضحه أو يوجه له اللوم وإنما لطمه على وجه مؤدبًا ومهدأً.

وقام الوزير مذعوراً ووافق في الحال على الغزو الذي تم بسهولة.

تناول تأومن واللوحة المسماة الحلم:

من محفوظات المتحف المصري لوحة من الجرانيت الرمادي مقاسها 132 × 72 سم وتسمى لوحة الحلم، وقد نشر منها أكثر من مرة أدفها ما نشره الألماني شيفر، ويرجع تاريخ هذه اللوحة إلى العصر الكوشي عندما كان الرجل الفيل يحكمه أمراء تعيهم آشور، وبالتحديد في عيد [تانو تأومن] الذي حكم قبل بدء عصر الأسرة الخامسة والعشرين التي تبدأ بحكم الملك بسميث الأول.

تقول اللوحة:

إن الملك [تانو تأومن] في السنة التي توج فيها ملكاً رأى في منامه شيئين أحدهما عن بنيه، والآخر عن بارسه فاستيقظ مرتين. ولكنه لم يجدهما، واستدعى الملك الكهان ورواهم اللوحة مستفسراً عن تأويله فقالوا له: إن أرض الجنوب ستكون لك ومستولي على أرض الشمال وتملك الأرض طولاً وعرضًا ولا يفاسك فيها أحد.
ودخل الملك بتأثير هذه النبوة عليه في حروب طويلة ليحقق
نبؤته بعد حروب راح فيها—حسب نص اللوحة— في مدينة منف
وتحديها عدد من أعدائه يجل عن الحصن.
وتزوج الملك على جيش الضحايا(1)!!
كريسيوس، نبوات أم لعنات؟:
كريسيوس ملك إغريقي تعرفت إليه على صفحات تاريخ
هيروودت في الاتجاهات الراهبة في حياته تحركها رؤى منافية
أو نصائح متينين وكلها نذر شرف وقت كما رأها أو حذر منها، وأول
النبوؤات التي أصابته كانت نبوة رآها بنفسه في حلم:
كان كريسيوس ملكاً إغريقياً له ولد من أحدهما مريض آخر
والآخر مفتوق في كل شيء. وكان أبوه بعده ليكون ساعد الأيمن في
مواجهة أعداء الحكم التقلبة ثم ليكون خليفة بعد موته، وبعد أن بلغ
ابنه أشد رأى في سنام نحن أن هذه يقتل يقاتل سلاح حديثي، وكانت
الرؤيا واضحة عالبة ذكره مما جعله يتوجس من تحقيقها.
أخفى الملك أمر الرؤيا وقرر أن يزوج ابنه ليعلمه له أبعاده عن
أي مجال يكون فيه سلاح وحرب أمال في إعداد شبح النبوة عنه،
وبعد قليل جات الرسول من أطراف المملكة بظهور خنازير بريف
متوحشة تهملك الزرع وتهاجم البقر وتتعال الصبيات يحملها البريد

128

(1) مصطفى الفضيلة - سليم حسن - 2011 - 270 - 276.
إلى الملك تطلب منه التجنيد.

جهز الملك قوة صغيرة لحل هذه المشكلة وطلب إلى قائدها تكتم الأمر عن الأمير الشاب مخلولاً بأنه تزوج منذ عهد قريب ولا يريد أن يقتله كاهله بهمة من هذا النوع في ذلك الوقت، ولكن الخبر يسرب إلى الأمير الذي ثار وغضب لأن أباه ينتظر إليه واستنادًا، ويعبره جبانًا لا يصح مماهما عنيفة، وأمام ثورة ابن اضطر كريسبوس إلى أن يروي له قصة الحلم.

قال له الفقيه: لقد رأيت موتى بقطعة من جديد ولو رأيت أنتي الموت بناب وحش أو مخلب خنزير لكان خفوك مفهومًا وألح على أبى حتى أقنعه برأيي، فقال له كريسبوس: يا بني إن تفسيرك للحلم لأصح من تفسيري وقد عدت عن رأيي وأذنت ذلك في الذهاب.

ووصلت الحملة الصغيرة إلى مكانها وحاصرت الخنازير وبدأت في رشقها باللهام الحديثة، وأصيب الأمير بسهم طائش أودي بحياة كما رأى كريسبوس في منامه.

وبدأ الملك بعد مدة في التغلب على حزنه وبدأ في محاولة علاج ابنه المريض بكل وسيلة وأرسل إلى الجنين يستطلع مستقبله. فأخبره أن الهمين من الخرس ولكن الذي يأتي في ذلك سيكون نديم شهم إذ سيقول أبوه في نفس اليوم.

بدأ كريسبوس يستطلع المتمنين والكهانة قبل كل خيطة وفكر في غزو فارس فأرسل إلى كاهنة [ذالق] فأخبرته أن هذا الغزو سيسفر.

129
عن تحطم مملكة دون أن تحدد صاحب هذا المصير الفاجع وخرج كريبوس لغزو فارس وهو يحمل في داخله رعباً من البرويتين، وبعد عدة جولات هزم هزيمة نهائية حتى كاد يقتل، عندما آره ابنه الآخر تمكن من النطق فعرف كريبوس أن نهانة قد حلت وأنه كان المقصود من نبوءة الكاهن.

وهكذا أصبحت النبوؤات في حياة هذا الملك كاللعنات!!

لويس الثالث عشر ينثأ:

في بداية عام 1643 كانت فرنسا مهددة بالغزو، وكان لويس الثالث عشر يصارع مرضًا عضالًا ما لبث أن توفي بنتيجه، وقد حدثت حادثة طريفة حوالي الساعة العاشرة لما في العاشر من مايو بالضبط، فقد فتح لويس الثالث عشر عينيه وهو الذي كان في النزع الأخير ويعاني من حمى شديدة، ولاحظ عند مخذه أمير كوندي يتقدم، ومع أن الملك كان منهماً ويتنفس بصعوبة كلما بهذه اللغة الخارجة قالت له: «أنا أعلم أن ألك دوق أنتيمين أشتبك مع الأعداء، كانت المعركة قاسية جداً ومحتدمة وقد تراجع النصر طويلاً لكنه بقي مدعوماً لجماعتنا الذين ظلوا أسباداً في ساحة المعركة».

ومات الملك في الغد بعد أن تلتفت بهذه النبوؤة التي لم تلاقا في البداية غير عديمي التصديق خاصة وأن الطفل الذي تنبأ له بهذا

(1) تاريخ هيرودوت - مرجع سابق ح 1 - ص 65 وما بعدها.
المستقبل كان من الهوجونوت [البروتستانت] حيث كانت فرنسا كاثوليكية تعترف بهم ضالين.

ولم تمر أيام حتى اشتعلت المعارك بين فرنسا وإسبانيا وبعد سنوات وعندما بلغ هذا الجنرال الياقوت سن الثالثة والعشرين استطاع إسقاط سلاح المشاة الإسباني الذي قال عنه المؤرخون: إنه الأكثر جسارة والأشد حمية - وأصبح هذا الجنرال الشجاع فيما بعد لويس الرابع عشر (1).

حامل الكفن أنقذ اللورد:

من بين تجارب الخروج من الزمن والإبحار في المستقبل تحتفظ بعض الحالات بمصداقية خاصة تبتين من مكانة أصحابها حيث يستعيد عليهم إلى حد كبير أن ينساؤوا وراء الخيالات أو شهوة التهويل التي عادة ما تصاحب رواية هذه التجارب عند العامة، ومن هذه التجارب ما حدث اللورد دوفرين السفير البريطاني في باريس، فهذا الرجل عمل كحاكم عام لندن ونائبًا للملك في الهند وسفيرًا لبلاده في روما وموسكو، وكان طوال حياته ينكر بشدة كل ما ينصل بما وراء الطبيعة حتى صيف 1888.

في صيف هذا العام قبل اللورد دوفرين صديقه له للنزول عليه في قصر بريج إيرلندا، وفي مساء 14 يونيو ذهب إلى فراشه فتمت الأرق من النوم، فلم يلبث إلا إغواءه قصيرة عند متصفح الليل واستيقظ فجأة

(1) نيوهات نومسترا داموس - ص 100 - 101.
لloyd تغييراً طراً على جو الغرفة وكونه مشحوون بالكهرباء.

سمع اللورد صوت أبها من شرفة الغرفة ودفعه الفضول إلى الخروج ليعرف مصدر الصوت وخرج يسير في ضوء القمر حيث ظهر له من بين الأشعار رجل يرتزح في سيره تحت وظنه زي يشبه الخنجر وتحرك ناحية الرجل يسأله عما يحمله وإزاى هذا الجزء من اللورد رفع الرجل رأسه من تحت الزي الذي يلفه لبر اللورد وجهاً فبيبحا إلى بعد حد ثم اختفى الرجل دون أن يتحرك خطوة واحدة، ودون أن يترك أي آثر لأقدامه على الحشائش المبعثرة.

سجل لورد دفورين الواقعة في مفكرته اليومية واستفسر من مضيفه عن الأمر فلم يجد إجابة، وتناشرت تفاصيل الحادثة من ذاكرة الرجل وبيت الوجه الكريه محفورة في ذاكرته بكل حدة.

في عام 1898 وبعد عشر سنوات كان اللورد يحضر حفلًا لرجال السلك الديبلوماسي في فندق جراند أوريل ووقف جمع من السفراء بينهم اللورد أمام باب المصعد لحضور الحفل وما أن فتح باب المصعد حتى تجده اللورد في مكانه وظهر عليه الاضطراب واعتدل عن ركوب المصعد واستناد على سكرتيره الذي أجلسه على مقعد قريب وكان السبب الذي أصابه بهذا الاضطراب هو عامل الأساسي الذي كان نفس الرجل ذو الوجه الفيحي الذي رأته منذ عشر سنوات.

تجاوز اللورد دهشه واضطرابه، وتوجه إلى مدير الفندق مصرأً.
على معرفة هوية عامل الأسمر، وقبل أن يجيب مدير الفندق عن تساول اللورد سمع صوت ارتطام رحيب لم يكن إلا صوت سقوط المصعد من الدور الخامس ليودي بحياة 12 شخصاً بينهم عامل المصعد الذي تبين فيما بعد أنه لم يكن من عمال الفندق. وكان اللورد دوفرن وافتاً أنه رأى شبح هذا الرجل منذ عشر سنوات وهو لم يزل حياً!!

لورد آخر وبوءة هندية:

في 4 يونيو 1911 كان اللورد كتشير وزير الحربية البريطاني سيبحر في اليوم التالي إلى روسيا على ظهر الطراد هامبشير لإجراء بعض المشاورات السياسية، وكان اللورد قد تنبأ له قفي هندي بالموت بشكل مزدوج بالماء والنار وكانت سنوات إقامة كتشير الطويلة بالشرق قد أكسبته إحساساً غامضاً بضربات القهر وكان دائم القول "أنا أكره البحر"، والمعنى أن الملكة الكسندرة أرملة الملك إدوارد السابع والدة الملك جورج الخامس قد تبنتته بحجة نهاية اللورد في هذه الرحلة.

كانت الظروف غير ملائمة على الإطلاق لإتمام الرحلة فالغواصات الألمانية تسعى بغزارة في بحر الشمال بل وشهدت الغواصات الألمانية تجوب في المنطقة قبل ساعات ولم تكن الظروف الجوية تحت ضغط الطقس الصيفي بل وصول سوء إلى حد

(1) 30 ظاهرة عارمة خبرت العلماء - راجي عبادت - ص 40 - 44.
العواصف، ورغم كل هذه الاعتبارات أصر اللورد على القيام برحيله.

وبعد ساعات من بداية الرحلة أذيعت أنباء الفاجعة في جميع أنحاء العالم بسبب إصابته بطوربيد ونجا من كل ركابه عشرة أشخاص فقط؟ أما الذي كشف في بعث عليه أحد، ثم انتشرت شائعة تقول إن جثة انتشلها بوساطة مجموعة من الصيادين على الشاطيء النرويجي وتقول المسؤولون إغلاق هذا الموضوع.

وبعد عشرة أعوام تأثر المسألة بشكل حماسي عندما استطاع أحد الصحفيين استصدار أمر بفتح المقبرة بعد إثبات أنها بالفعل مقبرة اللورد كشنر، وبالفعل جرى نقل ffmpeg إلى لندن تحت حراسة مشددة من اسكتلنديارد وحفظ في مشرفة لحين فحص الجثة.

وفي حضور مندوب القضاء والشرطة والعالم البيولوجي الشهير سير بيرنارد بيلزبري جرى فتح النعش الذي كان خالياً تماماً!! ولم يستطيع أحد أن يقدم تفسيراً رسمياً لاختفاء الجثة ولم يصدر تذكير رسمي لما قبل من أن ثلاثة ضابط من ذوي الربت العالية جاؤوا إلى المشرفة وأخرجوا الجثة وأحرقوها، وإذا صحت هذه الرواية، فيكون اللورد قد مات بالعمر والثائر!!

(1) 30 ظاهرة خارقة ص 87-80.
سيد قائد البحرية: رأيت حلمًا حاملاً:
الحرب بسماوية تشترك في أداتها أفرع عديدة تنسب بينها القيادة التي تعمل على جميع أطراف قدر ممكن من المعلومات العسكرية وغير العسكرية وهي كذلك تجربة اجتماعية للمجتمع والفرد تشذب في كل منها أقصى الطاقات وتنجرع الكواكب التي لا يمكن أن تظهر في الظروف العادية، وكما يمكن أن تقرأ عن اهتمام فروع من فراعنة مصر أو ملك من ملوك بالبلد حلم رأى أو روأ لـ، ستقرأ في السطور التالية قصة حلم كان له أثر كبير على مجريات الحرب العالمية الأولى:
في بداية الحرب العالمية الأولى كانت بريطانيا على شفير كارثة بحرية وبحرية وكانت القوارب الألمانية مصدر خطر ورغب قاتل للبحرية البريطانية، وفي الأسبوع الأول من سبتمبر تلقى مكتب اللورد فيش قائد البحرية البريطانية خطابًا من المعرضة سارة موريس تحكي له فيه حلمًا رأته في نفاذها.
رأيت المعرضة في منامها حكناً تحمل فلاعًا فوق ظهورها وتدور حول جسر [فرث أوف فورث] ورغم أنها لم تر هذا الجسر بعينها إلا أنها كانت قد رأت صورًا له تعرف عليه وتأكدت من ذلك بتكير الحلم للبلدين المتنازلتين، وقد أثار الحلم اهتمام المسؤول عن دفاعات منطقة الجسر.
كان هذا الجسر ممراً حيوياً هاماً لنقل الإمدادات إلى قوات
الاطلطي البريطاني والدروع الطريق بهذا الجسر كان كثيفاً بترجل كثيَّة الألمان، لأنه سيؤدي إلى عزل قطاع كامل من القوات البريطانية وجعله بلا إمدادات، وعلى الفور اتبع الرجل إلى ضرورة تأمين الجسر فقمر بحماية دفاعه من قذائف الغواصات الألمانية بإحاطتها بصابات خرسانية وفي ظرف أسبوع كانت العملية على وشك الانتهاء.

وفي 7 أكتوبر 1914 عندما كانت المدمّرة فريليس تبحر بالقرب من [فيتّر أو فورت] أبلغت عن مشاهدة غواصتين ألمانيتين بعد عبورها للجسر، وشاهدت المدمّرة بعد ذلك انطلاق ثلاثة طوربيدات من الغواصتين تستهدف دفاع الجسر، واستطاعت فريليس أن تغرق الغواصتين.

وبذلك تحقق حلم سارة موريس ونجا الجسر!!

رأت الحادث قبل وقوعه بأيام:

هيطلت الطائرة متقربة من سطح الماء ومن ممر الهبوط على الساحل، وقبل أن تصل إلى الممر ارتطمت بسطح الماء واحتلت توازنها، وضربت الأرض بأحدث جناحيها ثم تحولت إلى كتلة من اللهب، هكذا وقع الحادث كما رأته السيدة جون والبك في منامها.

كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة من صباح 26 يناير 1964 ولم تسمع السيدَة أن تطرد الهواجس من خاطرها لسببين الأول أن

(1) المرجع السابق ص 107 - 109.
الحلم كان واضحاً جدًا بشكل غير عادي، والثاني أن الطائرة التي رأتها في منامها هي من النوع الذي يعمال زوجها ملاحةً عليه.

أتصلت السيدة بالشركة فأخبروها أن الأمر على ما يرام ولا يوجد إبلاغات عن حوادث، وفي يوم 4 فبراير نُشر في جرائد لونج بيش - حيث تقيم - خبرًا عن Bicycle [زوجة تنبأ بتحطم الطائرة في حلمها] فقد عادت الاتصالات بشركة الطيران ليخبروها أن الطائرة تحطمت وأمكن إقناز زوجها ضمن أربعة من طاقم الطائرة التي رأت تحطمها قبل أن يحدث بخمسة أيام!!!(1)

حكم بالإعدام ولكن:

في مساء 14 نوفمبر 1884 عثر على عائشة عبلوز تدعى إما أن ك计 مقولة في حجرة الكرار وقد ذبحت بسيك البستاني الذي يعمل عنها، وكان ينام في حجرة مجاورة لحجرة الخزين التي عثرت فيها على الجثة، وفي 4 يناير 1885 عقدت المحاكمة للبستاني في أكسكر، وظهر من أجراءات المحكمة أن الآسة كي كانت قاسية على من يعملون عنها، وتعرض عليهم العمل الشاق مقابل أبخ الأجر، وكانت قبل مقتناها قد أخبرت البستاني أنها ست تخضع رابه، وقد نظرت المحكمة إلى هذا باعتباره المناسب للجريمة.

حكمت المحكمة على البستاني جون لي بالإعدام، وانتقل إلى السجن ينتظر تنفيذ الحكم فيه، وفي السجن وبالتحديد يوم 23 فبراير

(1) 30 ظاهرة خارقة حبرت العلماء - مرجع سابق - ص 117 - 119.
قامت نومه وقص على حارسه تفاصيل حلم رآه في نومه، قال:

"لمحاس صغير بنت: "رأيت في منامي أنني أفاد إلى حديقة صغيرة تصب وتغطى من شمس، ثم أخذت لصعود درجات المشقة... ثم وضع لحظة على رأس، وأدخل حبل المشقة في عنقي وسعت منذ الحكم يدفع الرغفة وأحتسب بالتراب يتحرك تحت قدمي لكن البلد الذي أصلي لم يفتح.

في اليوم نفسه اقتنص جون إلى المشقة التي كانت فعلًا في حديقة صغيرة داخل السجن ولكنها كانت في مكان لا يناسب للمسنين، رؤيته من منزالتهم بل ولم يكن يعرف أساسًا أن هناك حديقة في السجن، دفع جون إلى المشقة ووضع الحبل حول رقبته، وضع قناع على وجهه ودفع الضباب الرفيعة لسقط جون في بحر عميق، ولكن جون لم يسقط، ويهمل الجاحرون جميعًا وهم لا يفهمون ما حدث وأعيدت التجربة مرة أخرى بنفس النتيجة، واختبرت المشقة مرات فكانت تعمل بشكل طبيعي، وفي المرة الثالثة تكلم من خلف قناعًا يأتي، أو لم تكن من إعدام، فتوفاه أنتي بري.
وامضي جون عشرين عامًا في السجن ثم عاش بعد ذلك خمسة عشر عامًا حتى مات بشكل طبيعياً عام 1920(1).
الفصل الثالث عشر
من الأسطورة إلى العلم

في سنة 1735 صدر في إنجلترا قانون يعتبر الاشتغال بالروحية شعوذة يستحق فاعلها العقوقية من الدولة، وفي عام 1824 صدر قانون اقتصر على الوسطاء الروحانيين ومساعديهم واعتبرهم مثيرين لا عمل لهم، ولكن مجلس العموم البريطاني ألغى هذين القانونين بإجماع الآراء.

ونهضت حركة الدراسات الروحية في النصف الثاني من القرن الماضي حتى تم تأسيس جمعية المباحث الروحية سنة 1882 في لندن، بعد أن كان المذهب النادي قد أوجل وأخذ يعلن أنه ليس هناك سوى العالم المنظور ولا شيء سوى المادة ولا مكان للروح في هذا الوجود.

وقد جاء في كتاب [الشخصية الإنسانية] للعلامة ه. و. ميرسي مدرس السيكولوجيا بجامعة كمبردج أن مجموعة من الزملاء اجتمعوا سنة 1873 وأجتمعوا رأيهم على ضرورة نبذ جهة جادة في مجال المباحث الروحية عن طريق التجربة والمشاهدة وأن تؤسس على البحث العلمي بالمعرفة الدقيقة لإجراء تجارب يمكن تكرارها.

141
وقد جمعت الجمعية من التجارب الروحية ما وقع في نحو 54 مجلداً، كتب عنها ومهم جيمس (1) في كتابه [إرادة الاعتقاد] قائلًا:
"هذه الجمعية في إنجلترا وأمريكا سمحت بأن يلتقى العلماء العلمي والروحي في مجال واحد وسوف يكون لها تأثير كبير في ترتيب المعارف الإنسانية".

وكان الرقم العام قد حصل المجمع العلمي الإنجليزي - قبل أن تتألف هذه الجمعية - على تأليف لجنة لفحص الظواهر الروحية وتمييزها عن 33 علماء من أعلامهم لهذه المهمة العلمية، وبذروا في تحقيق هذا الموضوع 18 شهراً ثم حرووا تقريراً إجماعياً وقعت في 514 صفحة وطبع بالأكثر من لغة حية جاء في ختامه ما نصه:

"أفتتحت اللجنة بذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة إلى الدليل القاطع وقد افتتحت اللجنة التي بدأت عملها بإمكان صحة هذه الظواهر بشدة - أن مشاهداتها خلال البحث هي مشاهدات حقلاً لا غير عليها".

وكان لهذا التقرير أثر علمي فاهتم العلماء في كل مكان ببحث هذه الخوارق وتألفت مئات الجمعيات لذلك وصدرت المجلات الروحية وأقيمت خمس مؤتمرات عالمية في لندن وباريس (2)، وإن

(1) وليم جيمس: مدير علم النفس بجامعة هارفارد، وبعد من أعمد علماء النفس في القرن 19 وتميزه ولم مكدورة أستاذ علم النفس بجامعة ديوك وعمدة علم النفس الاجتماعي وواحد من أعمد علماء النفس في القرن العشرين.
(2) حقيقة الإنسان - د. عبي عبد - أحمد إسماعيل حيسي - الكتاب الثاني - دار 142
ظل بعض العلماء يخشى أن يتهم بالشعوذة إذا أعلن افتراضه بهذه الظواهر حتى أن أحد الباحثين في أمريكا توصل إلى نتائج هامة في تجربته حول هذه الظواهر ولكنه امتنع عن نشرها وقال: إن عائلياً تريدة طعاماً 

الدكتور راين في المعمل:

ذلك ما كانت عليه مراحل العلم بالناحية الروحية إلى أواخر العقد الثاني من القرن العشرين حتى إذا استمرت هذه المباحث عقل وليم مكدوجل ورأى ندرة الأفراد الذين يتمتعون بهذه القدرات، فطلب من صديقه الدكتور راين وكان أستاذًا للنبات وعضوًا بجمعية المباحث الروحية أن ينظم فريق في بحث علمي تجريبي خاضع للشروطات العلمية. ثم أنشأ مكدوجل معامل الباراسكولوجي أو [ما وراء علم النفس] بجامعة دوبلن بولاية كارولينا الشمالية ودخل راين وزوجته أستاذة علم النبات المعمولة وبدؤوا في أواض العقد الثالث من هذا القرن يحاولون أبحاثهم التجريبية 

والطريف أن الدكتور راين نفسه قد بدأ سعيه لإنشاء قسم الباراسكولوجي في جامعة دوبلن بعد أن رأى حلمًا ذا تفاصيل عجيبة دقيقة تحقق في الخارج بحذار، وربما كان هذا هو السبب في

المراجع:
2. حقيقة الإنسان - مرجع سابق ص 203.
اختيار طريق غير الطريق الذي اخترته جمعيات المباحث النفسية، فينما كانت الجمعيات تهتم بذوي الميول الخارقة وحدهم، اهتم هو بفحص الفرد العادي لمعرفة ما لديه من قوى خارقة، وقد أثبت تجاربه أن الإنسان يملك في الغالب قدرة على الحدس بمعدل يفوق معدل الصدفة قليلاً أو كثيراً. 

1 - درس رائي ومعاونه ظاهرة انقاذ الأفكار وأثبتوا وجودها علمياً.
2 - أثبتوا ظاهرة الاستشفاف والجلاء البصري وهي الإحساس بالحوادث التي تحدث على مسافات بعيدة وأثبتوا وجودها.
3 - أثبتوا أن انقاذ الفكر والجلاء البصري مظهران للظاهرة واحدة أطلقوا عليها اسم الإدراك [الإدراك خارج الحواس].
4 - أثبتوا أن ظاهرة الإدراك خارج الحواس لا تتعتض للردة المكانية والزمنية.
5 - أثبتوا أن العقل يستطيع أن يحس ويتأثر بالمادة عن طريق الإدراك خارج الحواس، وكذلك يستطيع التأثير فيها بطاقة ضعيفة: الطاقة النفسانية المحركة، أي أن العقل يثرث في المادة دون أي اتصال مباشر.

(1) الخلاج - مرجع سابق ص 12-13.

١٤٤
1 - أن ما سبق دليل على وجود شغق في الشخصية الإنسانية لا يخضع لقوانين الطبيعة المعروفة أي شيء روحي.

وأثارت تجارب الدكتور راين ضجة علمية كبيرة في أمريكا كان من آثارها أن عقد مؤتمر الإضاءة في أمريكا وناقش الناحية الإحصائية من أبحاث تلم ثم أدع البيان التالي:

إذا أبحاث راين لها اتباع: تجربية و إحصائية، والرياضيون لا يستطيعون أن يقولوا شيئا عن الجانب التجريبي منها، أما الناحية الإحصائية فقد أظهرت الأبحاث الرياضية الحديثة أن الجانب الإحصائي فيها صحيح، وإذا كان من الممكن أن تُهاجم أبحاث راين فإنها ينبغي أن تُهاجم من ناحية أخرى غير الناحية الرياضية.

وقد أصبحت هذه النتائج في موقف علمي فوق النقد أو الجدل.

بعد أن كانت النتائج التجريبية فيها قد عُرضت على مؤتمر علم النفس في أمريكا.

أعلام في الميدان:

فرضت الظواهر الروحانية نفسها على ثقافة العصر واستقطبت اهتمام عدد ضخم من العلماء والفلاسفة والمفكرين في شتى أقطار الغرب وقد أثرت أن تذكر بعضا من هؤلاء العلماء والمبدعين الأعلام:

1 حقيقة الإنسان - مرجع سابق ص 33404.0
2 المماليك - مرجع سابق ص 33.12
3 حقيقة الإنسان - مرجع سابق ص 205.0

145
· كبير أوليفر لودج
· عضو الجمعية العلمية الملكية البريطانية.
· عضو الجمعية العلمية في المملكة البريطانية.
· عضو الجمعية العلمية في المملكة البريطانية.
· ألفريد راسل والاس
· وليم كروكس
· وليم جيمس
· عالم نفس شهر، تألّم على يديه مكدوغل.
· استاذ بجامعة هارفارد ومديرها فيما بعد.
· تشارلز بيت نورثون
· استاذ علم النفس والفلسفة بجامعة بنسلفانيا.
· وليم مكدوغل
· الفاضلي جون ورث أدومونز رئيس المحكمة العليا في نيويورك ورئيس مجلس الشيوخ الأمريكي.
· الرئيس الأمريكي
· إبراهام لنكولن
· المخرج العظيم
· توماس أديسون
· عالم الريادب الشهير.
· بير كوري
· الأدب الفرنسي الشهير.
· فيكتور هوجو
· الفلسوف الفرنسي الشهير.
· بلزاك
تلقيذ باستير ومدير معهد

بول جيب

باستير بنيوورك.

أشاغل الفسيولوجي بطب

شارل رين.

باريس والحاصل على جائزة نوبل في

العلم سنة 1913.

إلى جانب العشرات من أسانثة الجامعات في مختلف

التخصصات وأعضاء المجامع العلمية والشخصيات العامة التي

أعلنت اهتمامها بالظاهرة وشارك في إجراء البحوث عليها في فترة

كانت أحواج ما تكون إلى الأنصار المخلصين (1).

وكلما أحدث الدكتور راين طفرة بأبحاثه حدثت طفرة أخرى

أكثر إثارة بعد سنوات قليلاً!!

---

(1) الروح والخلود بين العلم والفلسفة ـ دار المعارف سلسلة اقرأ رقم 326 ـ تأليف

عبد العزيز جادو ـ به معلومات تقليدية عن تاريخ أعلام هذا الميدان وكذلك [علم

أطلال المذهب المادي] للمعلاج محمد فريد وجدي (مجلدين).

147
الفصل الرابع عشر
حصاد التجارب العملية

من حصاد التجارب العلمية:

تناولت التجارب العملية خمس مجموعات من القدرات الخارقة المعترف بها وتأتي الوقائع فوق العادة المعروفة وهي: التخاطر، والاستشفاف، والتحريك النفسي، والتنبؤ، والاتصال بالموثوق، وكانت المشكلة المعينة على العلماء هي الإجابة عن السؤال التالي: هل هذه القوى يمكنها التسلسلة أم أنها مقتصرة على قلة معتادة؟

ورغم أن أبحاث الدكتور راين اهتمت بالإجابة عن هذا السؤال بالتحديد فإن الابحاث استمرت في نفس الاتجاه بواقع متعدد كان منها بالطبع محاولة التشكيل في نتائج أبحاث الدكتور راين بتجارب أخرى يعد أن حازت بالاجماع إقرار علماء الإحصاء وعلماء النفس.

أولاً: التخاطر

ببنت دراسة الوقائع الثقافية أنه توجد قلة من الناس وتعتبر قوة التخاطر، ولو أنه في ظل ظروف العناية والشدة يستطيع الكثير من
الناس أن يصبحوا شديدي الحساسية للمعاني والأخلاقية، وهذه الحالات الكثيرة التي أدت إلى إطلاق اسم التخطوت على تلك القدة، إذ إنها تعني نقل أو توصيل المعاني أو المشاعر، فقد كانت مطالعات صغيرة تتغول على الأوراث تشير في إحدى الطرق المدينة وهي تقرأ في كتاب، وقائدة جداً لها أن كل ما يحدث بها قد تلاشي وتتأثر أبها وقد استقلت على الأرض ويجابها مدني حربي في إحدى غرف المنزل، فانزعجت للكروية ازعاجاً شديداً وبدلاً من أن تجري إلى المنزل أسرعت إلى منزل طبيب وأقنعته بالذهاب معها لل المنزل، وهناك وجد الأم ملقاة على الأرض في نفس الغرفة ويجابها المدني الحربي وهي تعاني من أزمة قلبية حادة وتم اخلال الطبيب من إنقاذهما.

وقد أجرى الكابتن المشهور أيوب مملوك وكان ماديًا لا يؤمن بالروح - تجارب على الطبيبي (الخطوت) بين ورقة على ملا من الشهود وبلغ عدد هذه التجارب 290 تجربة نجح منها نجاحاً تاماً 23% ونgett نجاحاً جزئياً 52%، وفشل فشلاً تاماً 24% (1).

ويتنبي أول اختبار ذي وجود الخطوت هو اختبار الذي أجره الدكتور كفر عالم النفس بجامعة ستافورد خلال الحرب العالمية الأولى فاستخدم مجموعة من أوراق اللعب استبداد منها الصور بحيث

---
(1) عقول المستقبل جون تانثور - عالم المعرفة، ص 197.
(2) الله - العقاد - ص 44 - دار المعارف - ط 3.
تكونت من 40 ورقة وجعل مرسل المعلومات [الذي سيقوم بالخطأ] ينظر إلى ورقة ما بينما يقوم المستقبل بتخمين الرقم المكتوب عليها، واستخدمو كفر في هذه التجربة مادة مرسل ومادة مستقبل كل منهما في غرفة منفصلة وبلغ عدد التخمينات عشرة آلاف وجعل نصف التخمينات يتم أثناء نظر المرسل إلى الورقة.

وكانت التخمينات الصحيحة 294 من عشرة آلاف وكان المتوقع وفق قاعدة الصدفة 250. 

وأجري كل من الآنسة إنيا جفوس، ت. بترمان والدكتور شوبل عام 1929 اختباراً للاستفسار تضمن إرسال معايرة مغلفة يحتوي كل منها ورقة لعب إلى حوالي 100 شخص وطلب من كل واحد أن يخمن ما يدخل المظروف وبلغ عدد التخمينات المسجلة حوالي 10 آلاف وكتبت النتائج قريبة من حدود الصدفة.

ومن التجارب المفتوحة تجربة الدكتور شوبل ومسر ستوارت حيث استخدم عدد من الناس لنقل صور ذهنية للسيدة ستورت ونجحت في استقبال رسائل معظمهم وكانت الرسائل تحتوي صوراً مليونية لأسد أو قل أو حمار وحشية وهكذا، وكان المرسل يجلس في غرفة مجاورة لغرفتها وبينهما باب مغلق وتوضع الأوراق عشوائياً أمام المرسل الذي يختار واحدة منها وكتب مسر ستورت ما تظن أنه مرسوم فيها ثم تعود التجربة بعد تقنيق الورق. ومن بين 100، 73.
محاولة نجحت مسح ستيوارت في 2000 محاولة زيادة على النجاح المتوقع وفقًا للصدفة.

وأورد الأستاذ جاردز مور حالة لإحدى الطالبات التي تمكنت من تخمين أول 10 ورقة من مجموعة أوراق اللعب عندما 25 ورقة نظر إليها شخص في غرفة مجاورة وكانت نسبة حدوث ذلك بالصدفة 1: 30 مليون وقد حدث نجاحات أخرى ولكن بدقة أقل عندما كان الاتصال النخاعي غير مستمر بعدة، وإن كان بعده المسافة ليس سببًا مؤكداً لتغير نسبة النجاح فتجارب مدام ستيوارت لم تقل نسبة نجاحها عندما زادت المسافة بينها وبين المرسل إلى 200 ميل. (1)

الاستشيفاء:

لقد وجدت حالات عديدة من الاستشيفاء النفسي لأشخاص ذوي قدرات خاصة مثل ذلك جيرارد كروزيت الذي كثيراً ما ساعد في إيجاد الأطفال المعقدون وبيرر هوركز وكلاهما من هولندا وكان نجاحهما كبيرًا.

وكذلك أجرى الدكتور برات في معمل الدكتور راين وكان المفحوص يدعى هيربرت برس وقد حاول أن يتخمين ترتيب الأوراق في مجموعة من البطاقات يبلغ عددها 25 بطاقة لم ننظر إليها أحد بعد تقليدها. وكان موجودًا في غرفة بعد 300 قدم على الأقل عن الغرفة.

(1) عقول المستقبل- جونز نايلور- ص 197-202، 2002.
التي توجد فيها البطاقات وتكون من النجاح في 558 محاولة من المحاولات التي بلغت 2000 محاولة وكان احتمال النجاح بطريقة الصدفة هو (0.1 - 0.2) إلى واحد.

وحصلت الدكتورة دوروثي مارتن في جامعة كنورادو على نتائج مشابهة فقد جعلت 39 شخصا ينتمون بمحاولات بلغت ألف محاولة وكانت لا تعني أبداً بري البطاقات إلا بعد أن ينتهي الملفوفي من تخمين البطاقات كلها وبلغ مقدار النجاح 23% وكان احتمال الصدفة بعيداً جداً عن ذلك وبلغ رقمًا ضخماً.

وأجرى الدكتور بوهاريش تجارب على المتبقي المشهور ببتوروكس في معامل مؤسسة المائدة المستديرة التي أنشأها لدراسة الظواهر العقلية، وقد وصل الدكتور بوهاريش إلى نتائج لا يمكن الشك فيها إذ نجح ببتوروكس في أربعة من كل خمسة اختبارات كان الباحثون باستعماله أشياء مختلفة داخل أطراف سميكة معينة من ورق المانيلا، رباشيا، دومس شعر، وحيداً ورقة بضاء، وكان قادرًا على التعرف على محويتات الظروف بمجرد لمسه من الخارج.

النتيجة:

تعتبر ظاهرة النتيجة - ويعتبر أشمل الخروج من الزمن - بمعرفة المستقبل أو الماضي ظاهرة مثيرة لا تسبح أهميتها للحياة الإنسانية فحسب ولكن أيضاً لطبيعة علاقتها بالزمن وهي تحدث في البيئة

(1) عنوان المستقبل - ص 202 - 203. 2063
والعائد وقد أجريت مجلة الصنداي تايمز البريطانية استفتاء حول الأحلام لأجاب عنه [25 ألف شهيد] رأى 25٪ منهم أحلاماً استثنائية [مثالية] تحقق في المستقبل.(1)

وهكذا حالات مشهورة لهذا النوع من النبوء منها ج. و. د. الذي حلم ذات ليلة في خريف سنة 1913 بأنه يطل من فوق رصيف عال للسكك الحديدية على مكان يعرفه يقع إلى الشمال من مدينة فورث بيريدج ورأى تحته أضواء مكشوفة مكشوفة بالحشائش فوقها جماعات من الناس وكررت رؤيته للمطر عدة مرات ولكن في المرة الأخيرة لاحظ أن قطراً متجهاً إلى الشمال قد خرج عن التصبيح وسقط على الرصيف ورأى عدة عربات مقلوبة عند قاع المنحدر تساوقت فوقها كتلة كبيرة من الأحجار، وفي يوم 14/4/1914 قفز القطار المعروف باسم [الإنكلاندي الطائر] من فوق القبضان وسقط على 15 ميلاً من فورث بيريدج.(2)


(1) عقول المستقبل ص 121.
(2) عقول المستقبل ص 204.
وليبتر فيبرلي المراسل العلمي للتلغرافي المستقل [النداد]

تجربة مشابهة رواها لإلازعة البريطانية إذ سمع في مذيع سبأرته أثناء
إتجاهه إلى العمل في يوم من أيام 1975 طلباً بذاع من أجل السيدة
بلانكي وكان قد دخل سيارته إلى قرية بلاكسي ويعد وصوله إلى مكتبه
سعود الاسم مرة أخرى وفي العمرة الأخيرة كان حصان اقريط في
الدركين بنفس الاسم فالأخرج عليه وراح، ومنذ ذلك الحين كان يستسلم
النقاط أسماه الرباحين لمجرد النظر إلى القائمة.

وذلك السيدة جين أونيل التي أوردها في كتابها [أسرار]
التي شاهدتها أثناء قيادتها السيارة حادثة بشعة وعاونت في إنقاذ أصابوا
أصيبيت إصابات خطيرة وكانت الصدمة فاسمة لدرجة أنها قضت عدة
أسابيع بعيداً عن العمل وبدأت تعاني أثناء اليقصة رؤى عجيبة، مثل
أنها رأت صديقها حيماً ميتاً بالأغلال في سجن سفينة شراعية كبيرة
ولما أخبرت صديقها أجاب بأن أسلافه كانوا من الهيوجونوت أو
[البروتستانت الفرنسيين] وأن كثيراً منهم وجدوا في تلك السجون.

وحدث لنفس السيدة موقف مشير عندما زارت أحدى الكنيس
مع صديقة لها وبعد الزيارة أبدت صديقتها تأثرها بصورة رائحة خلف
المذبح فأخبرتها صديقتها أنه ليس حدث أي صور خلف المذبح
فاستنحت بها الحيرة حتى أتصلت بالمسؤول عن الكنيسة فأكدت أنها
غير موجودة بل ولم تكن هناك صورة في هذا المكان قيكل، وقامت
بزيارة أخرى مع صديقتها فلم توجد بأن الكنيسة مختلفة تمامًا عن
الزيارة الأولى فقد كانت ألذب كثيرو في الزيارة الأولى كما لم تجد

155
الصورة، ولجأت السيدة إلى من عرفها بخير في التاريخ قال لها: إن الكنيسة كانت على النحو الذي رأت فيه المرة الأولى قبل أن يعاد بناها بشكلها الحالي عام 1554 أي قبل 400 سنة.

وحالة أخرى نفس اسم الشمامس رأى في مناماً يعوض غريب منظراً طبيعياً في إيطاليا: طريق جبلي... منزل أبيض... امرأة تحك نوبياً بالإبهر الطويلة وابنتها تنظر حولها ولئن رجال يرتدون ميدعان وقبعات متينة يجلسون إلى مائدة... وكلب نائم... وثلاثة خراف في حلل كان المنظر مفصلاً. وفي غاية الوضوح وبعد أوقات ثلاثة وكان في طريقه إلى روما توقفت عرته لاستباد النياب، وهنا وجد نفسه يتنازل إلى نفس المشهد بكل تفاصيله الدقيقة.

وقد أجريت تجارب كثيرة دقيقة على معرفة الغيب منها تجارب على تخمين أوراق اللعب، وفي هذه التجارب يقوم المحقق بخمن الأوراق التي ينظر إليها شخص آخر وكان ناجح المحقق في تخمن الورقة التي تليها يحسب على أساس التخمينات التي قام بها حتى الانهاء من فرز الأوراق، وكان أحد التجارب الباهية في مثل هذه التجارب ما أحرزه فينلي شاكلتون بإشراف الدكتور شاول عام 1941، فقد حاول أن يخمن الورقة التي ينظر إليها شخص آخر واستطاع أن يحقق نسبة عالية من النجاح في معرفة الورقة التالية على الورقة التي تكشف للناشرين فاستطاع مثلًا أن يحقق في 32 مجموعة

(1) فكرة الزمان عبر التاريخ - العالم المعرفة ص 320 - 321.
من 25 تجربة ناجح لا يمكن أن تتحقق بالصدفة إلا نسبة 1 - 10 ملايين.

واستخدمت طريقة أخرى لاختيار معرفة الغيب وهي جعل المفهومن تجنن ترتيب الأرقام قبل تفتيشهما وقام بذلك هيربرت بيرس تحت إشراف البروفسور راين ولم يكن احتمال نجاحه بالصدفة إلا 1 - 10 ملايين.

وفي معهد الباراسكولوجي بدير هام بولاية كارولينا استخدم هلموت شميدت مدير المعهد تحلل المواد المشعة ليكون بواسطتها أرقاماً عشوائية، أي أن العملية كانت أشبه بلعبة [ملك أم كتابة؟] ولكنها اليونانية وكأن يطلب من المفهومن أن يتنبؤوا أي وجه سيظهر واستطاع أثنان من المفهومن إجراء نجاح كبير في سلسلة محاولات بلغت 6 آلاف تجربة لكل واحد وكان احتمال إجراء هذه النتائج بالصدفة 1 - 10 ملايين.

وقد شهدت القدرة على التنبؤ بالغيب لدى بعض الحيوانات كالقطط والقرود والضروير وأجريت تجارب على القرود عام 1968 قام بها عالمان فرنسيان نشرتا نتائج أبحاثهما بأسئلة مستعارة لما قد يصيب مساعيها العلمية، فقد وضعاً عدداً من القرود في فلسترة قصصية وكأن كل نصف يلتقي صورة كهربائية على فرط وفقاً لنظام الكربوتويني ثنائي عشوائي وكانت حركات القرود تلاحظ على شاشة ذات خليفة ضوئية ووجدوا أن القرود استطاعت أن تنجب الوجود في النصف الذي كان على وشك التكهر وذكرى بدرجة عالية.
كان احتمال حدوث ذلك بالصدفة يصل إلى واحد في الألف.
تكبرت تجارب مشابهة على الصرصأ في أMERICA أدت إلى نتائج أقوى وكانت احتمالات الصدفة فيها واحد إلى ثمانية آلاف (1).

محاولات علمية لتفسير التنبؤ:

في منتصف القرن الماضي قدم الدكتور جوزيف رودز بوكانان أستاذ الطب تفسيرا متنايرا أن الأشياء لها تاريخ مطبوع على نحو ما كما تلقي الصورة الفوتوغرافية وأن هذا التاريخ يستطيع أن يقرأ شخص يتمتع بحساسية كافية للاكتشاف الذئبيات وآلة على هذا الاستعداد لفظ [التكهن النسيجي] ودخلت هذه الكلمة في مفردات البحث في الظواهر النفسية فوق العادية ولقد اتنبأ وليم دنتون (زوج شقيبة الدكتور بوكانان) وأستاذ الجيولوجيا بجامعة بوسطن شعور بالدهشة الشديدة حين تمكن شخص ممن يجري عليهم تجاربه من وصف تاريخ عيان جيولوجيا مختلفة مفلوحة في أوراق بيئة اللون وصفاً تفصيلاً وهنا أعرب وليم دنتون عن أمله في أن تصبح يوماً ملكة [التكهن النسيجي] أدلة [التسكوب] لرؤية الماضي (2).

وبعد ظهور نظرية النسيج لأبيشتين ظهر تفسير ثان عرضت له في الجزء الخاص بأشكال التنبؤ من هذا الكتاب، ويعتبر أحدث التفسيرات لهذه الظاهرة هو تفسير د. دابليو. سيبري إذ ذهب إلى

---
(1) عقول المستقبلي جون ج. ناي. ص 207-209.
(2) فكرة الزمن عبر التاريخ. ص 203-204.
وجود ذاتين مفصلين للإنسان أحدهما يعيش في النصف الأيمن من المخ والثاني يعيش في النصف الأيسر، وكنا نعرف من زمن طويل أن النصف الأيسر من المخ ي dni على اللغة في حين ي dni النصف الأيمن على الذوق الفني والاستمتاع أي أن النصف الأيسر عالم و النصف الأيمن فنان، النصف الأيمن عاطفي والنصف الأيسر منطقي.

ويربط نصفي المخ فيما بينهما بمجرد من الألياف العصبية فإذا استُوئٰل هذا المعبِّر فإن كلاً منهما يعمل متضالٍّعًا عن الآخر وهكذا إذا عرضت نفاحٌ على النصف اليمنى من المخ [الذي يربط بالعين اليمنى] وعرضت برقاقة على النصف الأيسر، ونشفت: لماذا شاهدت؟ فستكون الإجابة نفاحًا، ولكن إذا طلب مالك أن يكتب بيدك اليمنى ما رأيت، فستكتب برقاقة وإذا شفت مالك كيف فورك تستجيب نفاحًا؟!!!

ويعني هذا أن كل نصف من نصفي المخ لا يعلم ما يفكر فيه الآخر.

فهناك أجري عملية حسابية على الورق فإني أستخدم نصف اليمنى الأيسر مع قسط من المعونة من النصف الأيمن من أن الآخر عن طريق الاستعمالات المفاجئة، ويدبو أن هذه هي الطريقة التي يعمل بها المخ البشري: النصف الأيسر هو القائد وعلى النصف الأيمن أن يعبر عن نفسه عن طريق النصف الأيسر، وهذا هو السبب في أن الإنسان المتحرّر يبدو أنه لا يملك من الحدود إلا أقلها.
و بروي كولن ويلسون تجربة ذاتية له مع هذه الظاهرة بحكيتها قائلًا: ذات يوم كنت أقوم سباحتًا مصعدًا على الطريق من توبان إلى ميناغليبي وهو عبارة عن تل تتخلله منحدرات عديدة مباغتة، وكانت الشمس تخلب عيني حتى تكاد تعتمد تماماً، وعند نقطة معينة خطر لي أنني لا بد من مقرب من المنطقة وحاولت أن أدير عجلة القيادة غير أنني لم أبلغ المنطقة بعد ومن ثم فقد بساطة الأمر الذي أصدرته بإدارة عجلة القيادة (1).

وهكذا يصبح أمامنا عدة مدارس في تفسير هذه الظاهرة بعضها بدأ من الإنسان ليصل إلى تصور جديد ومثير لكييفية عمل المع البشر، وبعضها بدأ من الزمن كأطار للظاهرة مع الاستعانة بما أخرجته علم الفيزياء من تطور خاصة بعد نظرية النسبية، وبعضها نظراً إلى الأحداث موضوع النبوي في ضوء معطيات الفيزياء عن الموجات الكهرومغناطيسية وإمكان صدورها سواء عن البشر أو عن الأشياء، ومع اختلاف التفسيرات تبقى الظاهرة لغاً مثيرًا وتتجاوز بوجودها المعطى حدود الخلافة والأسطورة لتصبح حقيقة علمية تؤكد رغم بساطتها تجاوز الإنسان ومعارفه العلمية.

---

(1) فكرة الزمان عبر التاريخ - ص 323.
التنويم المغناطيسي:

التنويم هو عملية عقلية تستخدم فيها قوة ما في تقويم شخص آخر حيث يصبح مستجيباً بشكل خاص للإيحاءات التي يقدمها القائم بالتنويم وقد استخدمت بديلاً عن التخدير في كثير من حالات الجراحة وعلاج الأسنان وله قيمة كبيرة في الحالات التي تكون مواد التخدير الكيمائية ذات أثر ضار على المريض، ولقد استخدم أسلوب التنويم لعقدان الإحساس بالألم منذ زمن بعيد، فمنذ مائتا عام قام ب. إيزدبل بأكثر من ثلاثة آلاف عملية جراحية مسجلة سجلهاً علمياً في الهند وكان من بينها عمليات بتر كبرى. واستخدم التنويم في الطب قبل ذلك بكثير فقد أمكن شفاء الكثير من الأمراض مثل النقرس والأرق والشلل وأمراض الأذن وكثير غيرها على يد الطبيب النمسوي فرانز مزمر ابتداء من عام 1774 ولقد كان نجاحه بارزاً لدرجة أنه في عام 1776 قالت أكاديمية أوزج برخ [إن ما حققه د/مزمر في مجال شفاء عدد من مختلف الأمراض يؤدي بنا إلى افتراض أنه قد اكتشف إحدى قوى الطاقة الطبيعية الخفية].

وهل هناك طرق عديدة لإحداث التنويم توقف على كل من المخوم والشخص الذي ينامه وكانت الطريقة التي استخدمها مزمر تتضمن استخدام المغناطيسية فكان بدأ بجسم مرضاه بمغناطيسية ووجد فيما بعد أنه ليس في حاجة إلى استخدامه، فلذا يحقق الشفاء كباقي أن يمر بديه على جسم المريض أو أطرافاً متبعاً خطوط الأعصاب فنزول الأعراض.
وبعد ذلك في باريس كان يرأس جلسات اجتماعية في غرف
امتدت بالناس يبدؤون في التماثل ثم ينقطع بعضهم على الأرض
منشجناً ويصرخ البعض الآخر أو تتداول الشفاه أو يرقصون
كالمدراوي النائم على نذاعي يتحدث هذا المظهر المدهش
بمجرد مرور مزمراً في وسطهم يمس أحدهم بيداً أو يمر على أحدهم
بهدف كانت الجامعة تجلس مشابكة الأيدي حول حوض مغناطسي
ملء ببقايا الحديد والرذاذ المطحون والماء.

وأدى النجاح الذي حصل في مزمار وفقدان مرضاء السيطرة على
أنفسهم بتأثير التوينوم إلى تكوين لجنة ملكية فرنسية قررت عام
1786 أن المزرمية [نسبة إلى مزمار] طريقة خطرة وفقد الرأي العام إيمانه بها
وطويل سنوات طويلة في زوايا النسبان.

وبعد ذلك قام الجراح الإنجليزي جيمس برود بتطوير الظاهرة
وتخلصها من الشوائب وتولى إلى طريقتين للتونوم إحداهما تعتمد على
طريق الإبحاء النظيف والآخر عن طريق وسائل عضوية دون أي
اتصال بين التوينوم سواء باللمس أو الكلام.

وقد استغلت عملية التونوم الذاتي بواسطة أسطوانات وأشهرها
باستخدام اسطوانة إنجليزية حصل على زمالة كلية الجراحين الملكية من
المرتبة العالية وقد استخدم التونوم بنجاح مع مرضاء وأنفق أحداثه
بإجراء عملية نجاح مسابقة باللغزرينا باستعمال التونوم ومصر
بوضعي، وأسطوانة أخرى لمزمار الإنجليزي يدعى هنري بلث وهو

162
أول من استخدام الأسطوانات في التويم الذاتي وتعتبر علاجًا ناجحًا
للارق بدلاً من المقامرة المنومة وهو يقول عن ذلك من الممكن أن
يبحث المرء إذا زاد من جرعة الحبوب المنومة وهو أمر يحدث
كثيرًا إلا أنه لن يبحث إذا زادت جرعة التويم؟

وهي هناك مراحل للتوم الناجح عن التويم وضعلاً لاختبار عمق
التوم فيها مقياس يتم قياس [دافيز وهازارد] الذي يقسم التوم
إلى خمسة مراحل هي:
1 - عدم القابلية أو الممانعة.
2 - شبة التوم عند وجود ارتعاش الجفني والاسترخاء النام.
3 - السبات الخفيف عند ثبات النظرة والأطراف وفقدان الحساسية في
 مختلف أجزاء الجسم بالإيحاء.
4 - السبات المتوسط وفيها يقوم الشخص بعد استيقاظه بتنفيذ الأعمال
 التي أثبته إليها أثناء النوم ويساءلون ما مر به خلالها كما تحدث
 تغيرات في شخصيته بالإيحاء.
5 - المرحلة الأخيرة وهي السبات مع القدرة على المشي والحركة
 حيث يستطيع أن يفتح عينه دون أن يؤثر ذلك على سباهته.
ويحتوي هذا المقياس كاملاً على 30 مرحلة، وهناك مقياس
آخر وضعه لسلي لكورن يحتوي على 50 مرحلة. وفي هذا المقياس
يمكن في مراحل الأخيرة التحكم في ضربات القلب وعمل الجهاز
الهضمي وفي المرحلة السابقة والأربعين إحداث الأحلام بالإيحاء.
وقد أمكن عن طريق إيجاد ما بعد التنوم مساعدة الرياضيين في الجري بسرعة أكبر بل وعلى تحصين أداء فرق بأكملها من لاعبي السلة وكرة القدم كما استخدم في تقليل الشروط للطعام والتدخين وكذلك في تحسين القدرة الجنسية لدى الجنسين وقد أدت هذه الطريقة إلى ظهور حالات من الإجهاد العضلي عند الرياضيين الذين تعرضوا للتنوم مما أدى في عام 1910 إلى أن تصدر اللجنة الرياضية ومجلس الصحة العقلية لاتحاد الأطباء الأميركيين أن يصدر بيانا مشتركا بعدمه فيه ممارسة التنوم لزيادة القدرات الجنسية لدى الأفراد.

المخاطر الأخلاقية:

تحملنا هذه النتائج إلى التساؤل: هل يمكن أن يؤثر التنوم على شخص لدرجة الإباح أو إجرامية أو أخلاقية؟ لقد أجريت عدة تجارب للتحقق من ذلك شملت إجهاضاً عرياناً في الجيش وضابطين أطلق أحد الضباط الخوف معلومات وصفت بأنها سرية ثم نوم الضابط الآخر الخوف واعداً أنه الضابط الأول وطابه بها مما كان منه إلا أن أعطاها له وحدثت نتائج متشابهة مع سبعة جنود آخرين أمكن تنومهم لدرجة النوم العريق.

وقد وجد الباحثين حادثتين: إحداهما حدثت سنة 1937 والآخرة سنة 1941 باستخدام التنوم (1)، وقد شهدت محكمة

---

(1) عقول المستقبلي - جون ج تايلور ص 180 - 190.
(2) عقول المستقبل - ص 191 - 197.
جنايات القاهرة جريمة مثيرة شغلت الرأي العام منذ ثلاثين عاماً وأعادت جريدة أخبار الحوادث نشر إحدى جلساتها جاء فيها ما يلي:

اليوم يوم الأربعاء الأول من شهر ديسمبر 1913 محكمة جنايات القاهرة منعقدة برئاسة الأستاذ توفيق ردفعت بك المستشار [معالي المهندس] لتوقيع رفتة الشاشة قاعة الجلسة الفسيحة ليس فيها موطن، فقد تكتملت جنباتها بالكثيل البشرية التي جاءت تستمع إلى قضية كان لها عند الرأي العام صدى عميق.

هذه القضية بطلاها طبيب وفاة خادمة نومها الطبيب مغناطيسياً.

ثم اعتدى عليها وإذ ثبت الفتاة إلى رشدها رفعت أمرها إلى القضية وجيء في الجلسة بالفتيان المجني عليها وطلبت هيئة المحكمة إلى الدكتور محمود بك ماهر وكان حيثل مساعدًا للطبيب الشرعي أن يقوم بنجومها فاعترض عن عدم تمكنه من ذلك وإذ أصرت المحكمة على طلبها استدعى الدكتور محمد رشدي بك كبير أطباء المحافظة.

فلما حضر قام بتشويه الفتاة بعدة جهات استغرق من ربع ساعة.

وأعلن الطبيب لفتيان المحكمة أنه أتم تمويها فطلبت منه هيئة المحكمة التأكد من نومه فأخذ يخرجه بالدبابيس بقوة في أجزاء من جسمها حتى سال منها الدم ومعالجته في التأكد من نومها وخزها بالدبابيس تحت أظافره وهي ساكنة لا تتحرك كما لمس بأصابعه حذاء عينيها فلم يخرج لها طرف وقام الطبيب بوضع غطاء على عينيها وطلب من هيئة المحكمة فحص حالاتها بأنفسهم، وكان المرحوم محمد بك أبو شادي قد حضر محامياً عن الطبيب المتهم.

165
قال وقّد أعفني يديه تحت روب المحرمة: إنني لن أصدق ما حدث، إلا إذا استطاعت أن تخبرني بما في يدي هاين، قال له الطبيب:
فأخبر بديك من تحت الروب حتى إذا نأت الفتاة بما فيها وجه فلولا صحيحاً لم بقي مجال للشك، وانتفت إلى الفتاة وأمرها أن تنظر ببيضتها إلى ما في يدي قالت إن بديا البين خالية وفي يدي الرسيرة خاص من الذهب له فص أحمر وفتح الرجل يدي فإذا الأمر كما قالت تماما، وسرت في الحاضرين دهشة شديدة وهنا قال محامي المتهم:
الآن صدق.
ولكن الطبيب تأكد أن نورما أخرج ساعته من جيبه ووضعها على جينها وهي مصمحة العينين وأمرها أن تقرأ الساعة بجينها ووضعها على جينه وقّر أنها وعرضها على هيئة المحكمة لتتأكد من صحتها ثم أعطى الساعة لرئيس المحكمة وقال له يمكنه تقديم الساعة وتأخيرها كما شاء ففعل ثم أعطاه للطبيب فوضعها على معدته وقال لها كما الساعة فأجابته إجابه دقيقة واستمر في اختبارها حتى تفجّر الجميع أنها نائمة وقادرة على الرؤية بكل أجزاء جسمها كما بجبنها.
وطفت هيئة المحكمة منها أن ترود ما حدث فروت الحادثة كما روتها في يفظتها تماما ولم تختلف في رويتها وهي نائمة إلا في شيء واحد وهو اسم الطبيب المتهم بالاعتداء عليها فقد أطلق على اسم امرأة فلما استوحت المحكمة الطبيب المنوم في ذلك قال:
يبدو أن الطبيب عندما نويها أوهمها أنه امرأة فلم تعرفه إلا بهذا.
النحو بوجود الماء تحت الأرض:

كثير من الحيوانات تكشف عن حساسية غير عادية للماء، من ذلك أن النمل يتميز بحساسية خاصة تجعله قادرًا على تحديد وجوده تحت الأرض. ففي زمن الألفية تبحث النملة عن الماء القريب من سطح الأرض بخراطيمها ثم تستخرج بهد الأرض بأقدامها الثنية.

وقد عرف الإنسان هذه الظاهرة منذ القدم في بعض اللوحات الفرعونية التي يزيد عمرها عن خمسة آلاف عام يظهر بعض الأشخاص وقد وضعوا على رأسهم غطاءاً غريباً يحملون عصاً على شكل الشوكا بطول ذراع الإنسان، كما كان أحد تماثيل الإمبراطور الصيني كونغشو الذي يرجع تاريخه إلى عام 2200 ق. م. يظهر فيه حامل عصا شبه الشوكا.

والطريقة التقليدية في البحث عن الماء تحت الأرض تعتمد على غصن من أغصان الشجر على شكل حرف و (2) بحيث يحمل الإنسان هذا الغصن أمام جسمه موازياً لسطح الأرض وفي هذا الوضع تكون عضلات الذراع خاضعة لبعض التوتر وعندما يصل الشخص الذي يمتلك بهذه القدرة إلى منطقة تقرب فيها المياه من سطح الأرض يزداد التوتر في العضلات فيميل الغصن نحو الأرض.

وهناك نوع في أساليب الكشف عن الماء فلبعض يستخدم فرع

(1) أخبار الحروب ـ 21 ص 15 نفأ عن مجلة الفصول العكاوية 1944.
شجرة والبعض الآخر يستخدم ساقاً معدنية أو عظيمة فك حول أو مجرد سلك من النحاس أو عصاً عادية أو مغلف من مقصات الجراحة
وباختلال الأداء يختلف شكل الحركة وتفسيرها.

شركات وجوش وحكومات:

تستخدم أغلب شركات أنابيب المياه الكبرى في الولايات المتحدة واحدة من هؤلاء الموهوبين ضمن موظفيها كما تستخدم وزارة الزراعة الكندية واحدةاً منهم بصفة دائمة، كما عينت منظمة اليونيسكو هولندياً يتمتع بهذه المهارة لمساعدتها في أبحاثها، وعمدت البحرية الأمريكية إلى تدريب عدد من المهندسين التابعين لها في الوحدات التي شاركت في حرب فيتنام على استخدام عصا النبو للكشف عن الألغام الغارقة في الماء، وكذلك الجيش التشيكوسلوفاكي يحتفظ بوحدة دائمة من هؤلاء ضمن قواته.

وقد بدأت الأبحاث الجادة حول ظاهرة التعرف على المياه الجارية تحت الأرض في فرنسا عام 1910 على يد الفيكونت هنري دي فرانس الذي يرجع إليه الفضل في تأسيس الجمعية البريطانية لأساتذة هذه المهارة. عام 1933 حظيت الأبحاث حول هذه الظاهرة بمساندة الدولة في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) ولذا فإن أهم الحقائق العلمية حول هذا الموضوع تمت على أيدي العلماء السوفيتي. 

وقد بدأت الأبحاث السوفييتية عندما خصصت إحدىبعثات

168
الرسمية عددًا من الأشخاص الذين يمتلكون بهذه المهارة من العاملين في الجيش السوفيتي لمعاونته مجموعة من العلماء المرموقين في مجالات الجيولوجيا والهييدروليكا. وبعد آلاف التجارب قالت تقارير البعثة:

إن العصا التي على شكل شوكة قد استجابت ليس فقط لمصدر الماء تحت الأرض ولكن أيضاً للكابات والأسلاك الكهربائية المدفونة، وذلك بصرف النظر عن مدى سرعة تحرك حامل العصا، كما أنه عند تغطيته بدروع من رقائق الحديد أو الرصاص فإن قدرته لا تتأثر، والعصا تفقد قدرتها بعد يومين أو ثلاثة كما تفقد قدرتها إذا كُسرت وتم إصلاحها، وفي بعض التجارب تمكن الموهوبون من الكشف عن وجود معادن كالرصاص والذهب على عمق 240 قدم.

ومهارة هؤلاء الأشخاص يمكن الاعتماد عليها بنجاح لتحديد مواقع الكابات الكهربائية تحت الأرض وكذلك أنابيب الماء بل وتحديد أماكن الخلخل في شبكات الأسلاك الكهربائية.

وفي عام 1936 نظم نيكولاي سوتشيفانوف عالم العدين بجامعة لينينград بعثة علمية إلى فيرغيزيا باستخدام طائرة معدة لعمليات المسح الأرضي ووقف داخل الطائرة مع مجموعة من الموهوبين يحملون عصي الكشف وقد انتخب من تجاربه أن سبب الإحساس بوجود الماء حدث احتكاك بينه وبين الثغرة بليد مجللًا مغناطيسياً واستطاع بعض الموهوبين تحديد مواقع عروق من
الرصاص لا يزيد سمكها عن 3 بوصات على عمق 500 قدم.

وأجرى سوشتيفانوف تجارب على النبي بالعصي داخل سيارات متحركة ولم تنخفض كفاءة العصي إلا عندما كانت السيارة تسير بسرعة كبيرة جداً كما لم تتأثر بشدة قطع قوية من المغناطيس على ظهور الموميين، غير أن عينة الموميين تلقت عند ارتدائهم قفازات من الجلد.

وهناك حالات خاصة في الكشف عن مواطن المياه تحت الأرض تتجاوز ما ذكرناه في عام 1963 ذاعت شهرة صبي عمره 12 سنة في جنوب إفريقيا واسمه جارسفيلد وكان سر شهرته أنه يرى بالأضواء السحية وكان في إمكانه تحديد موقع الماء تحت الأرض دون أي أجهزة أو أدوات.

فقال إنه يرى الماء يلمع كضوء القمر من خلال سطح الأرض، كما أدى دهشة كبيرة عندما عرف أن غيره من الناس لا يرون ما يراه (1).

تحريك الأشياء عن بعد:

القدرة على تحريك الأشياء عن بعد من أقل القدرات الخارقة شهرة إذا قيس بالمخاطر والتأثير مثل ومن الحالات الشهيرة في هذا

(1) عجاب العقل البشري - راجي عنبية - ص 54-66 وقد أشار إلى نفس الظاهرة جون ج. تايلور في عقول المستقبل ص 232-242 واعتبرها شكلا من أشكال الاستشفاق وما ذكرها عنها يكاد يكون بلا قيمة.
المجال حالة دوجلاس هيوم الذي استطاع إقناع سير وليم كروكس بقدرته وكان يستطيع أن يبح في الهواء خارجاً من شباك يرتفع عن الأرض سبعين قدمًا وأن يبسخ عائداً منه (1).

وقد أجرى البروفسور راين تجارب عديدة على هذه الظاهرة منذ الأربعينات تضمنت التحكم في رميات النرد (الزهر) ومنذ عام 1919 أجريت تجارب على الحيوانات أدت إلى نتائج مدهشة، فهي تجربة مع مجموعة صغيرة من الكتاكيت حديثة النفس تمكنت من التحكم في ضوء بث الحركة ناتج عن مولد كهربي بفعل وقطع عشوانياً وقد ظل يعمل لفترات أطول من فترة الانقطاع، وعندما كانت الكتاكيت تغيب عنه كان يعمل بشكل طبيعي، بل إن صندوقاً من البيض المخصب عندما وضع مع المولد أحدث نفس التأثير بينما لم يحدث ذلك عندما وضع صندوق من البيض المعلق (2).

وفي جامعة لينتسجرد أجريت تجربة على امرأة تسكن بهذه القرية وتدعي نيليا ميخائيلوفا إذ وضع السيدة تحت رقابة عشرات من الأجهزة التي نفسها كل شيء يمكن قياسه أثناء التجربة بدءاً من الضغط والنبض وانتهاج أنواع الإشعاعات التي تسود الفم أثناء التجربية.

---

(1) جونراث نايلور - عقول المستقبلي - ترجمة د/ لطفي فطيم - عالم المعرفة ص 204.

(2) عقول المستقبلي - مصدر سابق - ص 206.
كان على هذه السيدة أن تفصل بيض البيضة عن صفارها بإجبار النظر إليها، وضع الطبق على منتشرة تبعد عنها مسافة ستة أقدام وبدأت التجربة في حضور عدد من كبار علماء جامعة ليننجراد، وركزت السيدة بصرا على الطبق اهتزت البيضة اهتزازات خفيفة في أول الأمر وأخذ كل من البيض والصفار يتحرك في اتجاه، وبدع دقيقة نجحت السيدة تانيا في نقل البيضة عن بياضها.

وكان هذه من أصعب التجارب العلمية التي أجريت مع اتخاذ كافة الاحتياطات العلمية لتأكيد قدرة الإنسان على التأثير في المادة عن بعد، وعلى الفور بدأت دراسة النتائج التي سجلتها الأجهزة التي وضعت لقياس كافة أشكال النشاط في جسمها أثناء التجربة وكانت كالتالي:

1 - نشاط ضخم في المخ أثناء التجربة.
2 - نشاط غير منتظم في القلب.
3 - زيادة في البضان وصلت إلى (240) ضربة في الدقيقة أي أربعة أمثال البضان الطبيعي.
4 - ارتفاع شديد في نسبة السكر في الدم.

وخلال التجربة التي استمرت نصف ساعة فقدت السيدة تانيا رطلين من وزنها وخرجت من التجربة على درجة كبيرة من الضعف العام وقدن مؤقت للبصر وكذلك تذوق مع آلام شديدة في الأطراف وظلت غير قادرة على النوم لعدة أيام.

172
وكأن العالم البيولوجي إدوارد فاموف الأستاذ بجامعة موسكو أول من اكتشفها فبدأ اختبار قدرتها في معمل بأن أفرغ محتويات عليه ثقب وصدت كفتها فوق المانعة على بعض ملموس وأخذت تحرك يديها فوق المانعة والأعوان تحرك مع حركتها في كومة واحدة حتى خرجت يديها من إطار المانعة فسقطت الأعوان على الأرض، ووضع الدكتور فاموف لوحة من الزجاج بين يدها وأعوان الثقاب ولكنها استطاعت تحريك الأعوان من أقصى المانعة إلى أقصاها.

فقد أجرى البروفسور جياني سرجيف في قاعة معمل الفسيولوجي دراسات عن المجال المغناطيسي حول جسدها في تجربة فصل نبض البينة عن صفها والتي سبق الكلام عنها فاكتشف أنها تتمتع بمجال مغناطيسي يكاد يبلغ 1/10 المجال المغناطيسي للكورة الأرضية كما تفرد بصفة خاصة حيث إن الطاقة

173
وفي لندن قام هاي برانس بتجارب على قناة صغيرة استطاعت أن تركز على ذراع مثل ذراع آلة التلفاز فتتضغط على قائمة لتغلق دائرة كهربائية وتضيء مشابكاً متصلاً بها، كل هذا دون أن تمس القناة أي عنصر من عناصر التجربة، وقد توصل في تجربته فوضع الجهاز بأكماله تحت غطاء من الزجاج وأحاطه بسياج من الخشب، ونشر فقاعات من الصابون والجلسرين بين الجهاز والغطاء، واستطاعت القناة أن تجعل المصباح يضيء وينطفئ عدة مرات متتالية.

وعلى البروفسور ج. ب. راين بعد خمس وعشرين عامًا من التجارب على هذه الظاهرة، إن العقل له القدرة على التأثير في المواد الطبيعية مباشرة(1).

هل هو حسن:

أجرى العالم ريتشارد ثلثاء حديثاً تجربة طلب فيها من مجموعة أشخاص بعملية تخزين عدد الأوراق الحمراء والسوداء لبعض ورق اللعب، وبعد التجربة الأولى قام بفصل المجموعة التي حققت تخزينًا عالياً مكرراً التجربة بين أفراد هذه المجموعة، وتضاعف قدرتهم على التخزين بالنسبة لباقي المشاركين في التجربة، وهو ما دفع مدير مؤسسة علم النفس الصناعي بهولندا إلى القول: 10 هناك مظاهر ومؤشرات تؤكد أن بعض البشر لديهم استعداد

(1) عجائب العقل البشري - راجي عنايت - ص 76 - 77 - 84.
شخصي للحظ الحسن؟. والمثير في الموضوع أن تبهر اختيار
 مجموعة عشوائية من البشر وأجرى عليهم تجربة ورق اللعب،
 وبصرف النظر عن مدى قدرتهم على التنبؤ أكثرهم كاذباً أنهم
 حققوا نتائج مدهشة وكانت النتيجة ارتفاعً ملحوظاً في قدرتهم على
 التنبؤ في التجارب التالية، وهذا يعني أن الظاهرة حالة من حالات
 العقل أو على الأقل يبدو كذلك؟. وقد استغل بعض الموهوبين
 قدرتهم هذه في الحصول على المال، ومنهم قصة مثير لاسترالي
 يتمتع بهذه القدرة هو جون روبرتون الذي سافر إلى بريطانيا هارباً
 من الفقر والذين يفكرون فيه كثر استغللها لعب
 القدر، وقد استطاع خلال خمسة أشهر أن ينتقل بسهولة ليعمرون
 قافرة مع حاسة كبيرة إضافة إلى رصيد في البنك بلغ 40 ألف جنيه
 استرليني، بل إن هذا الرصيد فاز في ليالي تغير موازين القدر من 40
 ألف جنيه إلى 100 ألف جنيه. والمعنى أن روبرتون خسر كل أمواله
 في مراهنة خارسة بعد أن اكتشف أحد رياض نادي قمار حقيقته قدرته.
 ولشو حظ روبرتون كان هذا الشخص يتمتع بنفس القدرة
 فاستخدمها دون أن يدر روبرتون في إفراز نتائج ممتعه، ليعود بعد
 بدأ تفوق وآداب في أحد المستشفيات الخيرية ببلجيكا.(1)

سيروس المصدر:

ومن الحالات الشهيرة لهذه القدرة والتي أخضعت للتجارب

(1) ظاهرة خارقة حيتا العلماء ص 73 - 77.

175
المعملية، حالة مواطن أمريكي ينتمي للاصل يدعى سيروس، اكتشفه أستاذ العلاج النفسي بالمستشفى العام في دنيس د. جول ايزنبرغ وبعد تجارب استمرت 3 سنوات تأكد ايزنبرغ أن سيروس يمتلك القدرة على تسجيل صور لمشاهد طبيعية بيد أنه يجد النظر في عدسة الكاميرا، وذلك في ظل الاحتياطات العلمية الكاملة، وقد تم تفحصه وكتشف على طبياً بدقة وتم تصوير التجربة التي أجريت عليه سينمائيًا وجد أن يسمح له بلمس أي جهاز يدخل في التجربة بل وتكببه فيه في رداء لا يسمح له إلّا بتحريك رأسه. استطاع أن يسجل صور أفكاكه على الأوراح الحساسة لحالة التصور وقد ثبت من التجربة أن المجال المغناطيسي ليس له أي تأثير عليه فقد تمكن من تسجيل صور داخل مجال مغناطيسي تبلغ قوته 1200 جاوس وهو أقوى ألقاف الأوراح من المجال المغناطيسي للأرض، كما تم تحاولاته داخل فصول فردي من الذي يخفض المجال المغناطيسي للأرض إلى 3 قوته الطبيعية كما تم اختيار قوله داخل حجرة جدرانها من الصلب الذي يبلغ سمكه 5 بوصات لحب الإشعاعات ووضعت على بعد 18 بوصة منه أجهزة قادرة على تسجيل أقل إشعاع كهرومغناطيسي فلم تسجل أي تغييرات أثناء التجربة.

واستطاع سيروس أن يصور أفكاكه بنجاح عندما وضع لوح من الزجاج الصافي بالرصاص سمكه 2/1 بوصة بينه وبين آلة التصور الأمر الذي يؤدي عدم نفاد أشعة إكس، كما مارس بنجاح عندما وضع بينه وبين آلة التصور أوراح من الخشب أو البلاستيك مما
يستعيد احتفال استخدام الأشعة تحت الحمراء أو فوق البنفسجية.

وتسجل التجارب التي قام بها سيروس يؤكد أنه كان أثناء التجربة، بمارس ارتزاق مكثف مع عينان مرتديين وشفتين مضغوطين مع توتر ملموس في نظامه الجسدي، أما وجهه فهو مخضباً مبعاً وقد نقرت عروق جبهته كما كانت دقات قلبه تتصاعد في سرعتها مع مراحل التجربة.

شهادة عالم مسلم:

بقي في رحلتنا هذه في معامل الأبحاث محطة واحدة لها أهميتها الخاصة تطلع فيها على شهادة واحد من أعظم العلماء المسلمين في تاريخنا الحديث هو العالم الباعظاني محمد عبد السلام المعروف باسم بروفسور سلام الذي يصفه الدكتور عدنان الحموي بأنه من أكبر علماء المسلمين خلال القرن العشرين، وأحد أكبر علماء الفيزياء المعاصرين، ويعالج الدكتور مجدد كالموصلي بقوله: "يحظى سلام بقدرته العلمي ودولي نتيجة لإنجازاته في مجال الفيزياء النظرية وقد منح أكثر من خمسة وعشرين دكتوراه فخرية وثمانية عشرة جائزة ومنديلية في مجال الفيزياء أهمها جائزة الذرة من أجل السلام [1988] وجائزة نوبل للفيزياء [1979]."
العديد من أكاديمية العلوم السوفيتية [1983] وكذلك أربعة أوعية رفيعة من مختلف دول العالم، كما اختير عضواً في ثلاث وعشرين أكاديمية علمية بما في ذلك أكاديمية العلوم في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، كما تقلد عدداً من المناصب الرفيعة في الأمم المتحدة وفي باكستان.

يقول البروفسور سلام في كتابه "المسلمون والعلم" نفلاً على عالم فيزيائي عربي: "القصة التالية عن فيتنان أحد الفيزيائيين العظماء في عصرنا إن لم يكن أعظم الفيزيائيين الأحياء على الإطلاق، كان في غرفة تعزل عنه الإحساس بكافة المؤثرات في تجربة للخروج من الجسد وشعر أنه خرج من جسده وشاهد الجسد ملقى أمامه.

ولكي يخبر مدى حقيقة هذه التجربة، حاول أن يحرك ذراعه، وهذا شاهد بالنفأ ضارب ذراع الجسد الملقى أمامه يتحرك، وبعد أن وصف ذلك قال: إنه أصغ قلنا لا حتم أه خارج جسده، فقرر أن يعود إليه.

وبعد أن أنهى من رواية قصة سالته عما خرج به من تجربته الغريبة، وهنا رد فيتنان بإجابة تنتمي بفكرة الملاحظة لعالم حقيقي، إنني لم أشاهد أي انتحال لقوانين الفيزياء.

ويعقب البروفسور سلام على ذلك بقوله: بالنسبة لي شخصياً فإن إيماني يعتمد على الرسالة الروحية الأزلي للإسلام في أمر سكت عنها الفيزياء ومستقل سائدة، وهذا

178
الإيمان قد تحدد بنص أول آيات القرآن الكريم بعد الفاتحة:

ذلك الكتاب لا رب فيه هدى للمنتقلين (1)، الذين يؤمنون بالغيب (2)، والذي لا يرى... (والذي لا يدركه البشر)، والذي لا يمكن معرفته... هو ما تعبر عنه الكلمات العربية الأصلية:

(1) سورة البقرة آية 1

(2) سورة البقرة آية 13

(3) المسلمون والعلم - العالم الباكستاني د. محمد عبد السلام - ترجمة و ممدوح كامال السوطي - دار الغد للنشر والdeduction والإعلان 1981 - ط 1 - ص 11 - 44 ص 44 - 45
خاتمة

181

من سبعة قرون كتب الإمام ابن القيم كتابه [زادة المعاد في هدي خير العباد] وقد تناول فيه كل أحوال وأعمال الرسول صلى الله عليه وسلم - على قدر نبائهما له - ومن بين أرواح الكتاب الهامة والتي ينبغي إدراجها في سياق هذا البحث، ما كتبه تحت عنوان [فصل في فيله هذا الباب - باب هدية في الأسماء والكتبه - يقول:

لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها افترضت الحكم في أن يكون بينهما ارتباط وتناسب، وأن لا يكون المعنى معها منزولاً بالأسماء المحض الذي لا تعلق له بها، فإن حكمة الحكم تأتي ذلك، والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثير في المصميات، وللمسميات تأثير عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقيلة، والكلفة، كما قال:

وقلما آبرصت عينيما إذا قلت، إلا ومعيما إن فكرت في لقبه، وربى على أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أسماء أشخاص وأماكن أحصى منها ست عشرة حالة، منها حالة حزن: جد سعيد بن البسبي، الذي غير الرسول اسمه إلى سهيل فأمر،
قال "السهل بوطا ويثنهم"، وجعل هذه الحالة بالذات آثر التعرض لها لأن صاحبها اتخذ موقفاً فريداً أو ربما لم يتكرر وهو رفض تغيير اسمه وتبيره. ذلك بدلالة الاسم الجديد على الأشقاء كما يرى هو - وقد لفت هذا الحرف نظر ابن القيس نفسه فعاد للتعليق عليه بعد بقوله: "أما أجد هذه الأسماء بتأثرها في مسبياتها كما أثر اسم "حزن" الحزينة في سعيد بن الحسن وأهل بيته".

فهل يكتسب المرء فعلاً شيئاً من صفات اسمه؟ أم أنها مجرد رمز تطلقها على الأشخاص لمجرد التمييز؟ وهل تتغير الصفات، أو الصفة المشتقة من الاسم - إذا تغير؟.

إنها مجرد تساؤلات تثيرها نصوص الإمام من أئمة الفقه الإسلامي عبرت حاجز القرون السبعة لطرح نفسها أمام القرار، وخلقها موقفاً سجلها كتب التاريخ والحديث لتجلب التحالف المحتمل لللفكرة المطرحة من خلالها نوعاً من التجني، وتضع كل فاري أمام عقوله سؤالين:

أولاً: ماذا تعرف عن معنى اسمك؟
ثانياً: ما يصيب من الصفات التي تحملها؟

1) زاد المعاد - ابن القيس - تحقيق عبد القادر وشعب الارناوتي، ص 335 ج 2، والحديث رواه البخاري 173/1073 وكذلك في الأدب الغزاري 474/212 (نفي المصدر).
2) السابق ص 341 ج 2.
ويتفرّد كَمْهَرُ، الذي تحدث عنه مجالاً من مجالات النحو، بشخصيات الأوراد من خلال أعمالهم، وشكاً من أشكال المعارف.

تفرد به فينا الإسلاَّمُ وتدعمه شواهد التاريخ.

من بين أسفار النوراة ينفرد سفر دانيال بطريقة خاصة، ربما نبت
من تفرد شخصية دانيال ذاته، ويُروّج هذا السفر لحكم نبوخذ نصر
ملك بابل الذي استولى على مملكة يدُوُّا، وهدم الهيكل الثاني وساق
بني إسرائيل إلى السبي، وحسب السفر أمر الملك باختيار أربعة من
اليهود ينتمون بالفهم والعلم وحسن الهيئة يبرون في قصره ثلاث
سنوات ثم يعملون بعد ذلك بخدمته.

وكان من بين الأربعة دانيال الذي عُرف عن طعام الفقرر وطلب
أن يقدم لهم طعام يسمى (القططاني) فقط بدلاً من الطعام الغاشر
والحمض الذي كان يقدّم من مطعوم الفقرر، فأصبح دانيال (فهَمَ
 بكل الروى والأحلام) 1.

وفي السنة الثانية من وجودهم في القصر خلَّم نبوخذ نصر
أحلاماً فانزعجت روحه وطرع عنه نومه، فقرر أن يستدعي المجوس
والسحرة والعراقوين والكلدانوين، وخاصّاً فقال لهم الملك قد حلمت
حلماً وانزعجت روحه لمعرفة الحلم، فقالوا: أخبر عبدك بالحلم,
فتبين تعبيره، فقال: قد خرج من القول إن لم تبتوني بالحلم وتعبيره

1 (1) دانيال إصحاح 1 آية 17.
نصيرون إريةً وإذن بيتيه الحلم تانالون من قبلي هداباً وحلالين، 
وذهب رئيس الشوط لأخذ دانيال ورفاقه لقتلهم مع باقي حكماء بابل 
فطلب وقتاً ليدين للملك تعبير الحلم وكشف له السر في رؤيا الليل 
فوقف أمام الملك وقال له:
قد عرف الملك نبوخذ نصر ما يكون في الأيام الأخيرة، أنت يا 
أيها الملك أفكارك صعدت إلى ما يكون بعد هذا وكاشف الأسرار 
يعرفك بما يكون.

ويري السفر بعد ذلك الرؤيا وتبيرها، وفي الإصحاح الرابع 
رؤية أخرى رأيه نبوخذ نصر وفرسها دانيال وكانت تنبىء بانهيار ملك 
نبوخذ نصر، ثم يروي السفر قصة حلمين رأهما دانيال نفسه، وهو 
مصدر مهم لفهم حقيقة موقف الأديان الأخرى من فكرة التنبؤ التي لا 
يخلو منها ترات أمة على اختلاف التفاصيل (1).

3-

tقول الكاتبة نورا لي برونج التي كتبت عن حياة بيت موركس 
كماً: "الأسف يوجد أغلب العلماء شعور بالشك والريبة إزاء كل 
الظواهر العقلية الخارقة، مما يعوقهم عن القيام بدراسات علمية، 
وبحث متخصص حول النشاط العصبي، الفيسيولوجي، والأنماط

(1) مفر دانيال، المعهد القومي، دار الكتاب المقدس، مطبعة عينار 1999. 
صف 126-128.

184
الخاصة بموجات المنخ لدى هؤلاء الذين يمتلكون تقدرات عقلية خارقة.
والعلم المعروف باسم "الباراساكوروجي"، والذي تدخل في إطاره كل القدرات الخارقة للعقل البشري مثل المخاطر والاستثناءات، والقدرة على الرؤية عبر الزمان والمكان وقدرة العقل على التأثير في المادة والخروج من الزمن بالإبحار في الماضي أو المستقبل... هذا العلم اكتسب أغلب فروعه اعترافًا علميًا على يد العديد من العلماء الفلاسفة بحيث لم تعد القضية الآن إثبات صدق هذه الظواهر، بل البحث فيما يجعلها تظهر وتقوم عند الشخص العادي.
مع هذا فما زال الكثير جدًا من العلماء الطبيعيين حتى يومنا هذا يرفضون الاعتراف بالبحث العملية التي تجري حول الظواهر الفائقة للعقل البشري، ولعل بعض أسباب هذا الموقف يرجع إلى أن هذه الظواهر قد اختلطت على مدى التاريخ بجهود الكثير من الألقاب والنصائح والمأخوذين، مما جعل التمييز بين الظاهرة الحقيقية والمعارضة الكاذبة أمرًا شاقًا.
لهذا وخوفًا من الخوض في هذه المناطق المحلة يسارع معظم العلماء إلى رفض الأمر كله بل وإدانته، رغم أن هذه الإدانة تكون غير موضوعية وتناقض التفكير العلمي السليم، ولعل هذا هو السر في بسط التقدم الذي تحرزه الدراسات العملية في مجال الباراساكوروجي وصعوبة الوصول إلى تفسير علمي لظواهر العقل.

١٨٥
وتعود إلى الكاتبة لي برونج إذ تقول:

المخ في حقيقته من أكبر ألغاز البشرية، لم تتحقق الكثير من المعارف عنه حتى ما قبل الحرب العالمية الثانية، ولم تصل إلى النهاية الأكبر من معناها حقيقياً إلا خلال السنوات العشر أو العشرين الماضية، ولعل قلة معرفتنا عن المخ البشري هي السبب فيما نجد أنفسنا فيه من هزيمة عندما نسأل أنفسنا لماذا وكيف تحدث الظواهر الخارقة.

وفي عصر طفول الأنبياء وزرع القلب والهبوط على القمر يبدو غير مفهوم أن يبقى العلم حتى الآن متلحاً موقوف التجاهل إزاء الظواهر العقلية الخارقة، الثابت حتى الآن أن العقل البشري يصبح قادرًا في بعض الأحيان على تخلي جواز الزمان والمكان... هذه حقيقة ثابتة لا تقبل المناقشة. لكن المطروح هو لماذا وكيف؟...

لقد هزم البشر قمة فأرست لأنها موجودة، وبفس الدواعي انتصر الإنسان على القمر، وإذا كان العلماء قد قالوا إن اكتشاف القمر والهبوط عليه سيزيد فهم الإنسان لنفسه، فما موقفهم من ضرورة اكتشاف الإنسان لعقله هو؟

(1) رجل يعرف كل الأسرار - راجي عيتابى - ص 151 - 161.
(2) السابق ص 154 - 155.
وبعد... فقد وصلت رحلتي إلى نهايتها بعد أن طوفت في أنحاء الزمان والمكان من الهند والصين واليابان إلى مصر الفرعونية واليونان وإيطاليا القديمة، ورأيت فيها لهجورودوت وويل دوبرت وابن خلدون وغيرهم من علماء ومورخين وفلاسفة العالم، وتتبعنا في البرديات واللوحات الفرعونية، وجمعنا خلاصة التجارب منذ دخل الدكتور رآين المعمر وإلى أن قدم البروفيسور سلام شهادته العلمية.

ومن سؤال واحد:

هل يوجد لدينا مثال واحد استطاع صاحبه أن يفز من قدرة الذي منح القوة على التنبؤ؟ إنها رحلة نكن الأسئلة فيها تزيد عن الأجوبة، ولكنها -حسب علي- رحلة مثيرة، وممتعة.
مراجع الكتاب

1 - حكمة الصين - محمد فؤاد شبل - دار المعارف - مصر.
2 - قصة الحضارة - ويل ديرموت - ترجمة زكي نجيب محمود
3 - أساطير الأولين - ميخائيل جبرائيل - مطبعة المرسلين
4 - تاريخ هيرودوت - ترجمة عن الفرنسية حبيب بسترس مطبعة
   القديس جاورجيوس - بيروت 1884.
5 - مصر القديمة - سليم حسن - دار الكتب المصرية.
6 - موسوعة تاريخ مصر - أحمد حسن - دار الشعيب - مصر.
7 - تاريخ النقد الإسلامي - جورجي زيدان - دار الهلال - مصر.
8 - المقدمة - ابن خلدون - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
9 - الكامل - ابن الأثير - دار الكتاب العربي - بيروت.
10 - البداية والنهبة - ابن كثير - دار الفكر العربي - مصر.
11 - مروج الذهب - المساوي - دار المعارف - بيروت.
12 - نفح الطيب - المقرئ - دار العلوم - مصر.

188
14- التزغيب والتورهيب- المنذری- دار الحديث- مصر.
16- تفسير القرآن العظيم- ابن كثير طبعة عيسى الباهي الحلمي- مصر.
17- السيرة النبوية- ابن هشام- المكتبة التوفيقية- مصر.
19- تفسير الألوسي- طبعة بولاق- مصر.
20- نهاية العرب في فنون العرب- شهاب الدين النوروي- دار الكتب المصرية- 1930.
21- نبوءات نوستراداموس- د/ديفونيرن- ترجمة أسامة الحاج- دار التوجه اللبناني.
سلسلة عالم المعرفة - الكويت - 1985 عدد 94.


26 - الروح والخلود بين العلم والفلسفة - عبد العزيز جادو دار المعارف - مصر - سلسلة أقرأ - رقم 236.


28 - زاد المعاد - ابن القيم - تحقيق عبد القادر وشعبان الأرناؤوط دار المناخ - دار الرسالة بيروت.


30 - التبيين بالغيب عند مفكري الإسلام / توفيق الطويل دارحياء الكتب العربية - مصر - 1945.


32 - الكتاب المقدس - جمعية الكتاب المقدس - مصر - 1919.

33 - المسلمون والعلم - العالم الباكستاني محمد عبد السلام - ترجمة د/ مصطفى كامل الموصلي دار الغد للنشر والدعاية.
والإعلان - مصر ـ 1986.

34 - سلسلة أغرب من الخيال ـ تأليف راجي عنايت.

- عجائب العقل البشري.
- ظاهرة خارقة خبرت العلماء.
- رجل يعرف كل الأسرار.
- تفسير الأحلام والتنجيم.

ثانياً: دوريات:

1 ـ مجلة المعارج - بيروت عدد سبتمبر 1991.
الفهرس

<table>
<thead>
<tr>
<th>المقدمة</th>
<th>5</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الفصل الأول: سيزم الجمع وبرلون الدير</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني: للتبري تاريخ</td>
<td>10</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث: في ظل الإسلام</td>
<td>12</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الرابع: للتبري أشكال (الكهناء والعفارش)</td>
<td>45</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الخامس: التنخيم</td>
<td>55</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل السادس: الأحلام المستقبلية</td>
<td>73</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل السابع: أشكال أخرى من التنخيم</td>
<td>79</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثامن: من أشهر المتنين</td>
<td>85</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل التاسع: تساول حائر ومجر</td>
<td>101</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل العاشر: نبوات بعولد الرسول (ص)</td>
<td>107</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الحادي عشر: نبوات أندلسية</td>
<td>115</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثاني عشر: نبوات من الشرق والغرب</td>
<td>123</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الثالث عشر: من الأسطورة إلى العلم</td>
<td>141</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الرابع عشر: حصاد التجربة المعمارية</td>
<td>149</td>
</tr>
<tr>
<td>خاتمة</td>
<td>181</td>
</tr>
<tr>
<td>مراجع الكتاب</td>
<td>188</td>
</tr>
</tbody>
</table>

---

192